

سقوط البعث العراقي... دروس المشهد الأخير



دوام الحال من المحال :

هوني عليك... يا أمّتي

المجتمع

AL-MUJTAMA'A

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

إياد السامرائي رئيس
الحزب الإسلامي العراقي:

واشنطن تسعى لإعادة تشكيل ثقافة العراق



د. علي القره داغي رئيس
الرابطة الإسلامية الكردية:

مع عراق موحد وديمقراطي





HYUNDAI

المقيمين
بدون كفيل *

الانترا 2003

امتلكها 1 ابتداءً من
دينار و 333 فلس يومياً



عروض خاصة للشركات

السيارات الجديدة

6 اشهر إستحقاق للقسط الأول | كفالة 5 سنوات | تأمين شامل سنة

تأمين 3 سنوات ضد الغير | أحصل على Visa أو MasterCard للسنة الأولى مجاناً

إسأل عن خدمة الإستئجار مع المواءمة بالتملك

بيت التمويل الكويتي
KUWAIT FINANCE HOUSE



4818222

www.kfh.com

للإستفسار

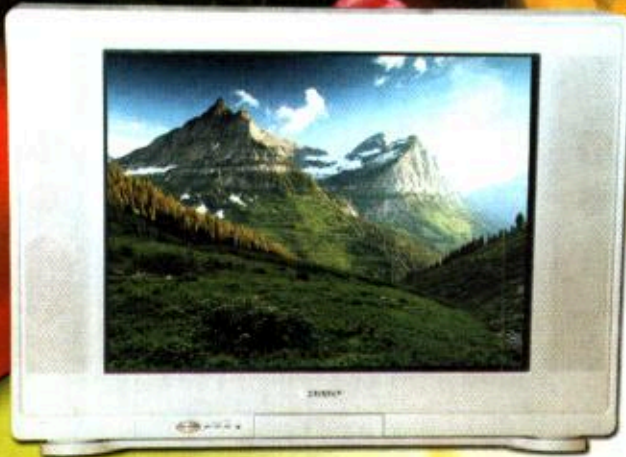
808444

شركة شمال الخليج التجارية ذ.م.م

المعرض الرئيسي - شارع البهيسي كولا - الشويخ

NGT

التشكيلة المتنوعة للمشاهدة الفريدة



29C-FX1



- تلفزيون ملون متعدد الانظمة .
- شاشة مسطحة ٢٩ بوصة .
- دائرة صورة واضحة مزدوجة .

20/21D2-S



- تلفزيون ملون متعدد الانظمة .
- صورة عالية الجودة .



21 D1-S



- تلفزيون ملون متعدد الانظمة .
- صورة عالية الجودة (سيطرة خلفية وامتداد أسود) .



20 AG1-S



- تلفزيون ملون متعدد الانظمة .
- دائرة صورة عالية - سيطرة من فتحة الصورة والدائرة الخلفية .



SHARP

be sharp

الرياض ٤٠١٢٤٦١ - ٤٦٠١٨٧٠ الخبير ٨٩٤٠٩٧٠

جدة ٦٤٤٠٦٣٨ - ٦٦٥١٢٦٢ خميس مشيط ٢٢٢٠٢١٧

المدينة المنورة ٢٥٢٥٩٢ Website: www.saklou.com

E-mail: saklou@saklou.com

الرقم المجاني ٠٢٢٢ ٠٢٤٤ ٨٠٠

شركة
جسرين عبد الله بن كعب وزادهم
التجارية للخدمات



﴿ قَالُوا سُبْحَانَكَ مَا كَانَ يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنْ مَتَّعْتَهُمْ وَأَبَاءَهُمْ حَتَّى نَسُوا الذِّكْرَ وَكَانُوا قَوْمًا بُورًا ﴾ (١٨) ﴿ (الفرقان).

القابضون على الجمر



إلى حماة العزة والكرامة في زمن الاستعباد، إلى من أوقدوا في نفوس الشباب شعلة الإيمان، إلى من ارتفعوا بالآمة من ظلام الدنيا إلى نور الله عز وجل، لقد رفع الله شأنكم حينما قال: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ (٢٢) ﴿ (فصلت).

أنتم أمل الأمة وأنتم عزها ومجدها... أنتم من تحمون الطفولة من غزو فكري فاسد، وتحمون المرأة من دعوات الرذيلة والشباب من النكسات والتغريب.

سيروا على بركة الله... لا يضركم نباح الكلاب، ولا عواء الذئاب، ولا نعيق الغربان، لا تنتظروا إلى الوراء فتتشغلوا عما خلقتم له، وكونوا كالحمام الزاجل لا يبالي بشدة الرياح، بل كل همه توصيل الرسالة ولو كلفه ذلك إزهاق روحه. ■

أسامة حسن خضري. جامعة الملك سعود. كلية الهندسة

تنبيه

نلفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لا ينشر في المجلة، وتحفظ المجلة بحق النشر من عدمه، وكذا اختصار الرسائل، وعدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذبلة باسم صاحبها كاملاً وواضحاً. المراسلات باسم رئيس التحرير... والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها... ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة.

عنده كم غير قليل من معلومات الحرب وكذلك المرأة التي كثيراً ما كانت تهمل الأخبار السياسية، أصبحت الآن منشغلة بل ومتابعة لكل الأحداث التي فرضت نفسها عليها وأصبحت حياتنا ومصائرنا جميعاً متعلقة بهذه الحرب، حتى إن تأثير ذلك على الجميع وضع جلياً في مظاهرات عارمة اجتاحت العالم كله.

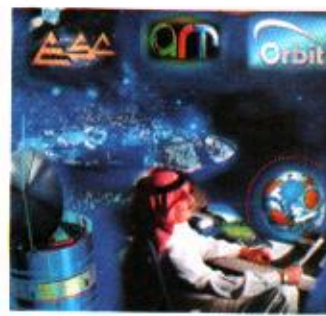
أقول: ليت هذا النجاح وتحويل اهتمامات الناس يصبح سياسة ثابتة للفضائيات لإشغال الناس بقضاياهم المصيرية وهموم أمته، وبما يسهم في غرس الفضائل والقيم في النفوس من عزة وكرامة ورايا وتقدير للذات واحترام للقيم الإسلامية، وتربية جيل من الشباب ناضج وأرع بهموم أمته، نابه لما يحاك لها من مؤامرات، ومنطلق من ماضيه المشرف وقاهم لواقعه جيداً، ونأظر بعين فاحصة لمستقبله. ■

حسام قاسم
hoskassem@hotmail.com

إغاثة وتنمية

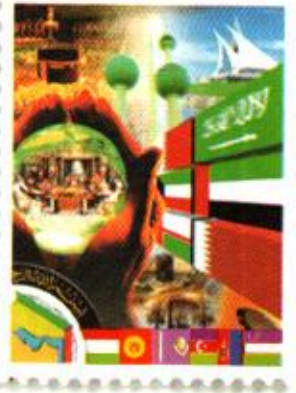
المستشفيات ومراكز العلاج المتخصصة التي وافق مجلس الوزراء على تمويل إنشائها من أهل الخير الذين لا يريدون سوى خدمة أبناء وطنهم، وهناك لجان الزكاة، والجمعيات الخيرية التي تعم كل مناطق البلاد ويتركز عملها في النطاق المحلي فقط، وتسعى لمساعدة كل إنسان سواء كان محتاجاً لإغاثة مادية أو رعاية صحية أو مساعدة اجتماعية أو يرغب في الاستفادة من وقت فراغه، كما يبرز دور جمعيات النفع العام في كل مجال لخدمة الإنسان، سواء كان طالب علم أو معاقاً أو ذا مهنة متخصصة أو ذا هواية تحتاج لتنمية. ■

عبدالرحمن القاضي. الكويت



تغطية الحرب الدائرة في العراق وملا حياة الناس بالمعلومات أولاً، وتابع الأحداث دقيقة بدقيقة، بل أظهر الوجه الصهيوني القبيح للإعلام الأمريكي وتناقضاته وكذبه وادعاءاته التي مازالت تنفضح يوماً بعد يوم.

المهم في تلك الأحداث هو النجاح الحقيقي في إشغال الناس بالحرب وأحداثها، حتى إن كثيراً من الفضائيات تخطى عن «الغث» من البرامج التافهة والأغاني الهابطة وارتقى لمستوى الاهتمامات الحقيقية للناس فتابعوا الأحداث بجدية واهتمام حتى صار الطفل الصغير



رأي القاري

نجح الإعلام العربي.. وليته يستمر

نعم.. نجح معظم الإعلام العربي والفضائيات المتميزة في

ظلمات ثلاث

يعيش غالبية المسلمين الآن في ظلمات ثلاث... وذلك نتيجة الظلم الواقع عليهم، والظلم ظلمات كما نعرف، أما الظلمة الأولى فهي ظلم النفس أو ظلم يجده الشخص في بيته أو عمله أو من أهله أو جيرانه أو أصحابه.

والظلمة الثانية يجدها الشخص من حكومته في تلك الدول المبتلاة بالاستبداد.

أما الظلمة الثالثة فيعيشها كل المسلمين وليس بعضهم وهي الظلم العالمي خصوصاً من القوى الطاغية الظالمة.

ولكي نخرج من تلك الظلمات الثلاث نعالوا ندعو دعاء سيدنا يونس وهو في بطن الحوت في ظلمات ثلاث: «لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين»، مع الأخذ بالأسباب لرفع هذا الظلم. ■

د. مقرح محمد السعيد. السعودية

● الأخ محمد أحمد الخليفي - الرياض - السعودية: المجلة تُرسل في موعدها يوم الخميس لتكون جاهزة للتوزيع يوم السبت، يمكنك مراجعة البريد لمعرفة سبب التأخير. ● الأخ محمد عويس خورشيد -

العشاش - السعودية: الوعي السياسي ضرورة لمعرفة ما يدور من حولنا، لكن ما يلزمنا مع الوعي السياسي هو آلية الاستجابة الفورية له، لأن الوعي إن لم ترافقه قدرة على الفعل تحول إلى نوع من الرفاهية الفكرية. ■

أحمد خورشيد

من خطوطه تعرفونه

وصل طراز ٢٠٠٣ من تويوتا هايلاكس.



تويوتا
هايلاكس

يطل هايلاكس ٢٠٠٣ وانقا ومقدماً كعادته بخطوطه الجديدة المستوحاة من البنية المحلية والتي تميزه عن غيره. ما زال هايلاكس الشريك الوفي الذي تعتمد عليه.

شغف الريادة
شركة تويوتا تويوتا تويوتا

لمزيد من المعلومات فضلاً الاتصال على الرقم المجاني ٨٠٠ ٢٤٤ ٠٠١٣
www.dli.com



إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠ م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت
العدد ١٥٤٧ السنة (٣٤)

رئيس مجلس الإدارة: **عبدالله علي المطوع**

رئيس التحرير: **د. محمد البصري**

نائب رئيس التحرير: **محمد الراشد**

مدير التحرير: **أحمد عز الدين**

سكرتير التحرير: **ثعбан عبد الرحمن**

المخرج الفني: **حسام تاسم**

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص.ب. (٤٨٥٠)
الصفحة - الرمز البريدي (13049)

البريد الإلكتروني

التحرير: info@almujtamaa.com
الاشتراكات والتوزيع: sales@almujtamaa.com
الموقع: almujtamaa.com
موقع جمعية الإصلاح الاجتماعي ومجلة
الإصلاح: www.eslah.com الكويت

هاتف التحرير: ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥١٤١٨٠
٢٥١٣٦١٦ - ٢٥٢٨٦٨٤ (داخلية ١٠٥)
الاشتراكات والتوزيع: ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦
فاكس المجلة: ٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٥٦١٨٢٦

الاشتراكات

للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً
أو ما يعادلها.. باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي
للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً..
باقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً..
الإعلانات: امتياز الإعلان: دار الوطن -
ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ -
٤٨٣٦٦٨٠ - ٤٨٤١٠٤٥ ف: ٤٨٤١٠٢٦
السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٠٩٠٩
ف: ٦٥٣٣١٩١ جدة - الموقع على الإنترنت:
www.saudi-distribution.com

البريد الإلكتروني: info@saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني المخصص للاشتراكات والمبيعات:
orders@saudi-distribution.com

الهاتف المجاني: (8002440076)

قطر: مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ - ف: ٤٦٢١٨٠٠
البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر
والتوزيع ت: ٧٢٥١١١ ف: ٧٢٢٧٦٣
المغرب: الشركة الشريفة للتوزيع والصحف -
الدار البيضاء - ص ب 13.683 - ت: ٢٤٠٠٢٢٣
(١٠ خطوط مجموعة) - فاكس: ٢٢٤٦٢٤٩
الأردن: مؤسسة البرق للتوزيع - عمان ٩٢١١١ -
ص ب ٩٢٢٨٥٩ - ت: ٥٦٧٨٦٦٦ - ف: ٥٦٧٣٦١٩

U.K: UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION
LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280.

TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM Tel.
(90-1) 5120190 - Fax: (90-1) 5140883.

طُبعت بمطبعة اله ط: بالكويت

باختصار

حرب.. من أجل الدمار الشامل

الحرب على العراق.. عملية مدروسة، رتبت لها الأجهزة الأمريكية منذ سنوات طويلة.. ومن الأشياء المؤسفة في تلك الحرب.. وهي كثيرة.. أن تشتمل خطط الحرب على طريقة تقاسم الغنائم، والفوز بعقود تعمير ما سوف تدمره الآلة العسكرية الأمريكية والبريطانية مع سبق الإصرار.. لقد انتهت عشرات الآلاف من الصواريخ والقنابل الفتاكة حاملة الدمار والخراب في كل مكان، لا من أجل العثور على أسلحة الدمار الشامل التي لم يُعثَر عليها حتى الآن، والتي كانت ستشكل خطورة شديدة لو كانت موجودة في بعض المخازن التي أصابها القصف.. لم يكن هدف الحرب العثور على أسلحة الدمار الشامل، بل إلحاق الدمار الشامل بالشعب العراقي وبنيتها التحتية؛ تهيلة لأن تقوم الشركات الأمريكية بتعميره على حساب الشعب العراقي وبأسعار خيالية جداً.

وما لم تقم به الصواريخ والقنابل، أكمله الغوزيون الذين أطلقت القوات الأمريكية والبريطانية أيديهم لنهب المنشآت وسلبها وحرقها، علماً بأن اتفاقية جنيف.. التي احتج بها الأمريكيون حين ظهرت صور بعض أسرارهم على التلفاز.. تلزم قوات الاحتلال بحماية المنشآت... لكنها لم تحم سوى وزارة النفط وآبار النفط إن من الأمور المستهجنة، أن تفوز شركة هاليبورتون.. التي كان يرأسها حتى وقت قريب نائب الرئيس الأمريكي بـيك تشيني.. بعقد قيمته سبعة مليارات من الدولارات لإطفاء آبار النفط المشتعلة.. والتي لا نعرف من أشعلها وكم هي.. وإصلاح حقول النفط.. علماً بأن فريق الإطفاء الكويتي شرع في هذا العمل متطوعاً كما أن الدراسات الفنية تقول: إن العملية لا تحتاج إلا إلى جزء بسيط من هذه الأموال الطائلة.

صورة من الحروب ماساوية.. مؤلة وحزينة.. وحقيقة سيدفع ثمنها الشعب العراقي أكثر من ٦٠٠ مليار دولار كما يطلبون. ■

في هذا العدد



انعكاسات الحرب على
الساحة الأمريكية (٤٠)



الشركات متعددة الجنسيات..
الأخطبوط الذي يلتف حول العالم (٤٦)

- ٣٤ الطريق إلى العصر الأمريكي
- ٤٤ العراق من مستبد إلى مستبد!
- ٥١ أكلت يوم أكل الثور الأبيض
- ٥٤ استثمر موهبتك... ووظف طاقتك
- ٥٨ المبشرات بانتصار الإسلام
- ٦٠ جربني مع طفلك: سلاح المكافأة
- ٦٢ الاتهامات الرنوي... الذي شغل الناس

- ١٤ حرب العراق ترفع معدلات التدين
- ١٦ مصر: الإخوان يفتحون ملف القواعد الأمريكية
- ١٨ سقوط الحكم البعثي في العراق..
دروس المشهد الأخير
- ٢٢ هوية العراق تحت «قذائف» الحرية
الأمريكية..
- ٣٠ أصداء السقوط في الصحافة
العربية العالمية

أكثر من سلة حلايين ريال

في سلة مسابقات

عكاز

مؤسسة عكاز للصحافة والنشر
OKAZ ORGANIZATION FOR PRESS & PUBLICATION

Alnadi **نادي** مسابقة

كون فريقك

سيارات
فورد فوكس



عكاز مسابقة

سيارة العمر

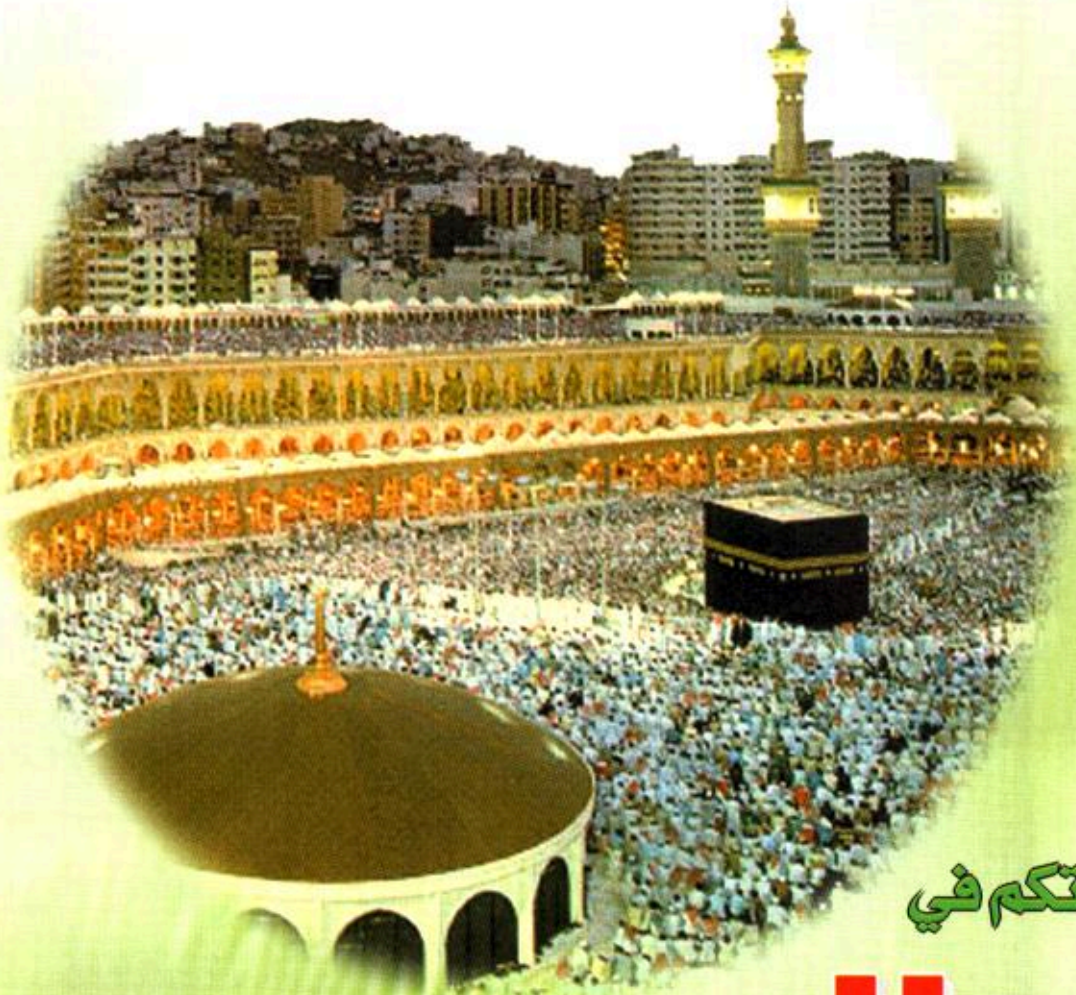
سيارة فورد
ولينكون ٢٠٠٣



وفي سلة المزيد والممتع والمفيد

للمعلنين

في المملكة العربية السعودية



لإعلاناتكم في

المجتمع

مكتب الرياض

هاتف ٤٧٢٠١٢٣ - ٤٧٢١٢٣٤ فاكس ٤٧٦١١٩٣

مكتب جدة

هاتف ٦٦٧٤٧٣٨ - ٦٦٧٦٤٠٣ فاكس ٦٦٧٦٤٢٥

فلا تخافوهم وخافون إن كنتم مؤمنين

الهدى والقيم، ولم يتبق أمام الشعوب سوى باب واحد هو الإسلام، الذي فيه عز المسلمين وصلاتهم، والذي يحاول الغرب أن يقضي عليه.. لكن يابى الله إلا أن يتم نوره.

٢ - أن تلك الحكومات وأولئك الحكام ليس لهم رصيد في نفوس الناس، بدليل أن صور صدام قد سُزقت سُزْقاً مُعْزَفاً، وأصنامة ضُرِبَتْ بالأحذية.. وهذا ليس شأن صدام وحده، بل شأن كل من سار على نهجه.. ولا يزال.

٣ - الأشخاص يذهبون، والأنظمة تزول، لكن ذلك لا يعني أبداً أن إرادة الأمة قد انكسرت.. فالأمة ترفض العدوان والحرب، كما رفضت الظلم والاستبداد، وإذا أخذت الأمة بأسباب الاعتصام بحبل الله، هيأ الله لها أسباب الرحمة، وأخرجها من أزماتها وتحقق لها النصر.

٤ - أن العلاقات الوثيقة بين الأمة والحاكم ضرورة من ضرورات بقاء الأوطان وسلامتها، ولو لم يرع النظام حرية الإنسان وأمنه وحرمة، فإن ذلك يعرض الأوطان لخطر عظيم.

٥ - ثبت أن المنظمات التي قامت في المنطقة كالجامعة العربية ومنظمة المؤتمر الإسلامي لا ترد باطلاً، ولا تقيم حقاً، ونحن نحتاج إلى تأسيس منظمات جديدة موصولة بالله، ثم بالناس، تقوم على القدرة على رد العدوان ولا تقف موقف المتفرج.

٦ - الأمة مطالبة بترتيب أوضاعها من الداخل، لسد الثغرات التي ينفذ منها العدو، فيسومنا الخسف والهبوط، ودراسة أسباب النصر والهزيمة بمنظور جديد، ومنهج رباني حميد، مع التحذير من اليأس والقفوظ والإحباط، والوعي بلفظ الأمانة، بما يشمله ذلك من تحريم الظلم، والتناصر والتآزر حسب ما تقتضيه الأحوال، والأخذ بأسباب الثبات على صحيح المعتقد، وسلامة المنهج، والقرب من نصحاء الأمة ومصليحيها، والتعاون معهم، وتغليب الرأي والمشورة، والحذر من الانسياق وراء الدعوات الموهومة، وعدم استشراف الفتنة.

وإلى الذين هالهم الخطب، والجمتهم الصدمة، نقول: اعلمو أن دين الله باق، وقد بشرنا رسول الله ﷺ بأن هذا الأمر سيبلغ ما بلغ الليل والنهار، ولن يبقى موضع على الأرض إلا وسيخله الإسلام بعز عزيز أو بذل ذليل، فلا تقنطوا ولا تياسوا واعملوا واستبشروا بموعود الله، وثقوا أن الأمة لن ينصلح حالها إلا بالرجوع إلى الله رجعة صادقة، وليؤد كل منا الواجب الذي كتب عليه، فإننا محاسبون على الأعمال ولسنا محاسبين على النتائج.

نسأل الله تعالى أن يكشف عن امتنا تلك الغمة، وأن يعينها على مواجهة ما يخطط لها من مكائد ودياسات، وصدق الله العظيم القائل: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ (١٧٧) فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةِ رَبِّهِمْ إِلَى ديارِهِمْ فَأُتِيَ السَّيِّئِينَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كَانُوا يُعْصُونَ (١٧٨)﴾ (آل عمران) ■

تعيش الأمة العربية والإسلامية هذه الأيام هول الصدمة التي وقعت بسقوط العراق في قبضة القوات الأمريكية والبريطانية، ذلك السقوط المروع الذي أتت إليه سياسات طاغية بغداد السابق، والتي تطابقت مع المخططات الغربية لإعادة السيطرة على المنطقة بالاحتلال العسكري، وعودة الاستعمار إلى شكله القديم الذي اندحر قبل نصف قرن.

ما حدث في العراق نتيجة طبيعية ومنطقية لما سبقه من أحداث، وما يمكن أن يقع في بلاد أخرى في المنطقة سيكون أيضاً نتيجة طبيعية ومنطقية لما يجري في تلك البلاد.

لقد حذر أصحاب النوجه الإسلامي منذ أكثر من نصف قرن من المخططات التي تُجرى الآن، لكنهم أثمروا بتبني نظرية المؤامرة، وبالرغبة في الاستيلاء على السلطة، وطُوروا وسجنوا وعذبوا، وعلّق عددٌ من خيارهم على أعواد المشائق... واليوم تثبت مجريات الأحداث أن ما قاله الإسلاميون كان صحيحاً، وما حذروا منه قد وقع.

فبعد الحرب العالمية الثانية، وبتخطيط غربي يهودي، نُفِع إلى السلطة عبر الانقلابات حكام متواطئون وعملاء للمخابرات الأجنبية، حدث ذلك في مصر وسورية والعراق وليبيا وتونس وغيرها، بهدف الخلاص من القوة الإسلامية الصاعدة التي لا تسام ولا تبغ... ولا تفرط ولا تخون وتنشر الخير والخلاص للشعوب.

وعاش معظم بلدان العالم الإسلامي نصف القرن الأخير تحت حكم انقلابي دكتاتوري بعيد عن الشورى، غاب فيه رأي الشعوب، ووُزِرَت إرادتها، وكُفِّمَت الأفواه، وزُجَّ بالمصلحين والدعاة في السجون والمعقلات، وسيطر الانقلابيون من العسكر والبعثيين والقوميين، واليسار، ممن رعتهم المخابرات الأجنبية وهيأتهم لتلك المهام.

وقد قام أولئك العملاء بمهمتهم على أفضل وجه يتمناه منهم الأعداء، إذ دمروا مقدرات الأمة الاقتصادية والاجتماعية، والثقافية، والفكرية، والأخلاقية، وزُجُّوا بها في صراعات وحروب مفتعلة، وعطلوا تقدّمها ونهضتها.

وكان نظام الحكم البعثي في العراق - وعلى رأسه البائد صدام حسين - أحد أركان العمالة في المنطقة، فقد تفنّن في قمع الشعب العراقي، وإهدار إمكاناته، وخاض حرباً ضروساً ضد جاراته إيران، ثم فعل فعلته الشنيعة باحتلال الكويت. وحين قضى الغرب وطره منه، بدأت حملة المطاردة تحت زعم البحث عن أسلحة الدمار الشامل، والتي انتهت باحتلال العراق، ولياتي عملاء آخرون بوجه آخر يكملون المطلوب منهم.

إن أسطر هذه الصفحة تضيق عن ذكر ما تحقق من فشل بسبب تسلط تلك الأنظمة الانقلابية، ونحيل القارئ إلى صفحات **الرجوع** التالية في هذا العدد، ففيها الكثير مما نود ذكره، ولكننا نركز هنا في هذه العجالة على عدد من القضايا:

١ - أن سقوط النظام البعثي في العراق يعني سقوط كل الطروحات والأفكار التي رُوِّج لها عملاء الغرب في المنطقة من بعث، وقومية، ويسار، وقد سنّمت الأمة الثغرات والشعاعات والمذاهب المستوردة، ولابد لها أن تلوذ بعقيدتها تستهدي فيها

الشاهين يناشد العراقيين تلافي كل أسباب الفتنة

ودعا كل الدول والشعوب إلى مواصلة الجهود الخيرة في إغاثة الشعب العراقي، وإمداده بوسائل العيش الكريم من ماء وغذاء، ومستلزمات طبية، وإنسانية، دون مبالغة إعلامية تسيء إلى نبل المقصد. وثنى الجهود الكويتية الرسمية والشعبية على مبادراتها الإنسانية في هذا الجانب.

وأكد الأمين العام للحركة الدستورية الإسلامية، الأهمية القصوى لتكامل وتضافر كل الجهود الرسمية والشعبية لمتابعة قضية الأسرى.. قضية الكويت الحية والعزيزة في

كل نفس، ودعا جميع الأطراف والهيئات في العراق إلى العمل على فك قيد الأسرى والمرتهنين الكويتيين من المعتقلات والسجون العراقية والحفاظ على أرواحهم وسلامتهم، داعياً المولى عز وجل أن يعجل بفرجهم وعودتهم سالمين لتكتمل للشعب الكويتي فرحته.

وقال الشاهين: إن هذه الأحداث تتطلب منا جميعاً النظر والاعتبار والعودة إلى الله سبحانه، مع تمكين شريعته وإقامة العدل بين الناس ورد المظالم إلى أهلها والبعد عن معصية الله ومخالفة أمره ■



عيسى ماجد الشاهين

ناشد عيسى ماجد الشاهين - الأمين العام للحركة الدستورية الإسلامية - الشعب العراقي مزيداً من التلاحم والعمل على تلافي كل أسباب الفتنة والسمو فوق مشاعر الناز والمصالح الفئوية الخاصة حفاظاً على وحدة الشعب وأرضه واستقلاله بعيداً عن الاقتتال والتناحر الفئوي والعشائري والطائفي.

كما دعا إلى الإسراع في تشكيل حكومة وحدة وطنية حرة في العراق تقوم

بواجباتها للحفاظ على سيادته واستقلاله وممتلكاته وثرواته وضبط الأمن، وتطبيق النظام والقانون، وحماية الأبرياء، وتسيير الحياة المدنية، وتهيئة الظروف بأسرع ما يمكن لإقرار دستور جديد للعراق في إطاره العربي والإسلامي، وإيجاد حياة نيابية ومدنية حرة دون تدخل أو ضغط أجنبي.

وطالب الشاهين جميع الأطراف الدولية المعنية بالالتزام بوحدة العراق وسيادته والحفاظ على ثرواته لصالح الشعب العراقي وعدم ارتهاؤها لأي طرف أو فئة معينة.

الهم أرجعهم سالمين

خالد بورسلي

التقت الجهود الرسمية والشعبية الكويتية على جعل قضية الكويت الأولى.. عودة أسرى الكويت وإعطائها الأولوية في هذه المرحلة قبل بحث الممتلكات والتعويضات، وتتواصل الاجتماعات بين اللجنة الوطنية لشؤون الأسرى والمفقودين ولجنة شؤون المرتهنيين في مجلس الأمة، وجمعية أهالي الأسرى والمرتهنين الكويتية، ويسير العمل الرسمي والشعبي في خطوط متوازنة باتجاه هدف الوصول إلى الأسرى في أسرع وقت. وقال مسؤول في اللجنة الوطنية لشؤون الأسرى: إن الجهود مستمرة للبحث عن الأسرى في العراق، والتنسيق مع قوات التحالف على أعلى مستوى بعدما أعطت واشنطن التعليمات لقواتها بالتوقف لأي معلومات عنهم، والامل بالله العزيز الرحيم كبير في الوصول إليهم أحياء، ويمكن القول: إن القوات الأمريكية أصبحت شريكاً للكويت في قضية الأسرى، فمن مصلحتها إيجاد الأسرى الكويتيين على نحو السرعة، لفضح جرائم النظام العراقي دولياً بما فعله بالأسرى على امتداد ١٣ عاماً، وقد سبق للحكومة الكويتية أن زودت القوات الأمريكية بخرائط ومعلومات دقيقة وموثقة بالصور، وفي ضوئها تقوم بعمليات تمشيط للمعتقلات الرسمية وغير الرسمية، وكلما اكتشفت معتقلاً سرياً تذهب لتقتفي أثر الأسرى، وتعرض على المسؤولين الكويتيين الصور مباشرة عبر البث الفضائي «الديجيتال»، وإذا تم الاشتباه بالشخص يتم الحديث معه مباشرة هاتفياً.

الموضوع يتعلق بأرواح بشر، مما يتطلب العمل الجاد والمستمر، ويكل ترو وهدوء، وما أحوجنا في هذه الظروف إلى الاستعانة بالكتمان والاستمرار بالدعاء لله العلي القدير أن يتم الوصول لجميع الأسرى دون استثناء أحياء وبصحة وعافية، والذين قضوا نحيبهم - يرجمهم الله بواسع رحمته - ومحاولة الوصول إلى الجثامين ورفاتهم، والتحقق من وفاتهم، وهكذا يتم إسدال الستار على قضية إنسانية استمرت نحو ١٣ سنة. ■

العتيقي: عاقبة الظلم وخيمة

وإن الله عز وجل رد الكيد لصاحبه، والمكر على مكره، ﴿ولا يحق المكر السيئ إلا بأهله﴾ (فاطر: ٤٣).

واستطرد العتيقي: ولا نشك لحظة أن صنائع المعروف تقي مصارع السوء، فلعل ما قمته دولة الكويت - وما زالت تقدمه - من خلال ازدهار العمل الخيري فيها هو سبب من أسباب استمطار رحمت الله عز وجل، ودفع السوء والبلاء عنها وعن أهلها.. وهذه فرصة لإظهار الامتنان لله عز وجل على كثير نعمه وقضائه... فعلى أهل المعاصي أن يتدبروا أمرهم ويرجعوا إلى ربهم، وعسى أهل الخير أن يجتهدوا أكثر من أي وقت مضى في بذل المعروف ونشر الخير، استشعاراً لنعمة الله تعالى أن حفظ الكويت من كيد عدوها، فلم يظلمها بسوء، فله الحمد والشكر.

والشعب الكويتي الكاتم لآلامه ينتظر بفارغ الصبر تلك اللحظات التي تكتمل فيها العيون بروية أسرارنا في القريب العاجل.

أما إخواننا وأهلنا في العراق الشقيق، فنتمنى لهم حياة كريمة، وعيشاً هانئاً، واستقراراً في جميع مجالات الحياة، بعد أن أكرمهم الله بزوال البعث الحاقد وأصنامهم، وأن يتناسوا تلك الحقبة الغابرة من تاريخ الأمة، ويبدلوا قصارى جهدهم لبناء بلدهم والنهوض به، وبناء أواصر الأخوة والمحبة والتعاون مع جيرانهم من الشعب الكويتي ودولة الكويت الحبيبة ■



عبدالله العتيقي

تعتقياً على سقوط نظام البعث الدكتاتوري في العراق، قال عبدالله سليمان العتيقي - أمين عام جمعية الإصلاح الاجتماعي: إن سنة الله في خلقه أنه يسهل ولا يهمل.. ولما كان الجزاء من جنس العمل، كانت السنة الربانية أن تختم نهاية الظالم بجنس فعله وظلمه وجرائمه.. وعندما حانت نهاية الظالم، لم يفكر أهل الكويت إلا بما تملبه عليهم شيمهم الكريمة،

تعالياً على الأحقاد، ونبدأ للضغائن، فكان احتسابهم أجر معاناتهم من ظلم الغزو، وصبرهم على جور الجار، وما كان منهم إلا أن تمنوا لأهلهم وإخوانهم في العراق محو العار.. فكانت نهاية الظالم المختال، بقدرة العزيز القهار. وأضاف العتيقي: إن أهل الكويت استجابوا لمعانة الضعيف فنصروه، وصراخات المبتلى فأعانوه، وأثأت المعذب فرحموه، ونرجو الله أن يحقق لأهل الكويت ما جاء في الآية الكريمة: ﴿فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم﴾ (IVS) ﴿آل عمران﴾.

لقد تسامى أهل الكويت على جراحهم القديمة، وكظموا غيظهم السابق، واستجابوا لمرضاة ربهم لقوله ﷺ: «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى».

MPH

اوتو

تريلر

AUTO

مجلة السيارات الرائدة في الشرق الأوسط

- عرض موسع للتقنيات الجديدة
- إصدار أدلة مبتكرة عن السيارات وملحقاتها
- متابعة المنتجات البحرية وأنشطتها الرياضية



- جديد السيارات لدى الوكلاء في الخليج
- كل ماهو جديد في عالم السيارات
- متابعة ساخنة للرايات وسباقات الفورميولا - ١

التوزيع والاشتراكات:

شركة الخليج لتوزيع الصحف والمطبوعات

هاتف: ٤٨٤١٠٦٧ / ٤٨٤١٠٤٥ فاكس: ٤٨٣٦٦٨٠

الإصلاح تعزّي في وفاة الأمير ماجد بن عبدالعزيز



بعثت جمعية الإصلاح الاجتماعي بقرقيات تعزّي إلى خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز وولي عهده نائب رئيس الوزراء الأمير عبدالله بن عبدالعزيز، والأمير سلطان بن عبدالعزيز النائب الثاني وزير الدفاع والطيران، في وفاة الأمير ماجد بن عبدالعزيز أمير منطقة مكة المكرمة سابقاً، راجية لهم حسن العزاء.. وللفقيد الرحمة والرضوان بإذن الله. ■

منصور البدر... في رحاب الله

المحتاجة والمتعفة التي كان يعطيها الفقيد من اهتماماته ووقته ومساندته الكثير. وعُرف عن الفقيد - رحمه الله - دماثة خلقه وحسن معشره، وقد أحبه كل من عرفه، ويفقده تكون اللجنة قد خسرت كفاءة عملية وشخصية ذات خلق رفيع. ولجنة القرين رئيساً وأعضاء وعاملين، إذ ألمها فقد أحد رجالها لتذكر له دعمه لأنشطتها الكثيرة ومشاريعها المتنوعة كما تتقدم من ذوي الفقيد وأسرتهم بأحر التعازي وتدعو الله لهم بالصبر والسلوان وللفقيد واسع الجنان. ■

نعت لجنة القرين للزكاة والخيرات أحد أبنائها البررة الأخ منصور علي البدر نائب رئيس اللجنة الذي وافته المنية إثر حادث سير أليم أودى بحياته رحمه الله. يذكر أن الأخ منصور البدر هو أحد المتطوعين والمؤسسين للجنة القرين للزكاة والخيرات، منذ العام ١٩٩٤م، وقد نذر نفسه ووقته لصالح العمل الخيري التطوعي والإنساني ومساعدة الفقراء والمحتاجين. وقد اشتهر عن الفقيد حبه لفعل الخير، ويذكر له مآثره لكثير من الأسر

إنما هي دعوة مظلوم.. استجاب الله لها

تفاجأ العالم كافة والكويتيون خاصة في ١٩٩٠/٨/٢م بمجموعة من الأحداث يقوم بها «عبدالله المؤمن» وحزبه وجيشه وهي كالتالي:

- ١ - سلب الأرض وثوراتها واسمها.
- ٢ - قتل آلاف من الناس وتشريدهم.
- ٣ - انتهاك الأعراض وترميل النساء.
- ٤ - أسر الرجال والنساء والشيوخ والأطفال.
- ٥ - تدمير الممتلكات وسرقة الأموال.
- ٦ - إهدار الثروات والطاقات.

وما خفي أعظم وأمر، حيث عاث في الأرض الفساد مع أعمال وحشية وظالمة، كل ذلك انتهكته قوى الشر في العراق على يدي «عبدالله المؤمن» صدام وزمرته البعثية.

وقد دعا ذلك الكثير من المظلومين إلى أن يرفعوا أيديهم إلى رب السماء ويدعوا الله على من ظلمهم، فقد حرم الله الظلم على الغير من غريب أو بعيد، إنسان أو حيوان، أو غيرهما، وقد تواعد الله سبحانه وتعالى الظالمين بقوله: ﴿ولا تحسبن الله غافلاً عما يعمل الظالمون إنما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الأبصار﴾ (٤٦) (إبراهيم).

وقال رسول الله ﷺ في الحديث القدسي: «يا عبادي إنني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرماً فلا تظالموا»، فالظلم من أخطر ما يسبب النكبات والويلات والأزمات على المجتمعات والأفراد. ■

فراج شبيب العجمي

هل اختلاف العلماء فتنة؟

عصام عبد اللطيف الفليح

ياسف كل مسلم لما يجري على الساحة الإسلامية من عدم احترام بعض الكتاب والمحللين السياسيين للمشايخ والعلماء من خلال النقد الساخر أو اللاذع وغير المؤدب أحياناً، فكما يريد أولئك احترام رأيهم فعليهم احترام رأي الآخرين وعلى رأسهم المختصون، كل في مجاله، ومنهم علماء الدين.

لقد اختلف علماء الأمة الإسلامية في الرأي حول حرب الخليج الثالثة، واختلاف العلماء ليس بالأمير الجديد لأنه اجتهد بشر وإبداء للرأي، كل وفق رؤيته، والزواية التي ينطلق منها، فقد اختلف الصحابة - رضوان الله عليهم - في زمن الرسول ﷺ، واختلفوا بعد وفاته كثيراً، وأشدّها كان حول سقوط الخلافة الراشدة وقيام الدولة الأموية، فالأمر قديم قدم الإسلام، ولكن ما ينبغي الإشارة إليه هو التأدّب مع العلماء. ولعلني لا أخفي سراً إذا قلت إن تناول قلة

الكويت إلا في رده على سؤال من أحد علماء الكويت، أما كلامه بخصوص الوجود العسكري الأجنبي فقد كان كلامه تعميماً دون تخصيص. إن الحرب بين أمريكا والعراق، وليس للكويت دخل بها، وليس لها رأي فيها، والفتاوى التي أطلقت تخص الحرب وليس الكويت، فلم التوتّر والتشنج من تلك الآراء والفتاوى؟ ثم منذ متى اهتم أولئك الكتاب - وهم من أعينهم ويعرفون أنفسهم - بالفتاوى سواء على المستوى الشخصي أو العام، إنهم لا يهمهم سوى مصالحهم الخاصة، وللأسف أنها مصالح مؤقتة ولكن مصالح من خلفهم هي الأدم والأكثر، فهم يقتاتون على الفتاوى ومعازيبيهم يعيشون على المليارات! إنها حقاً فتنة يصبح فيها المسلم حيران، يبيع دينه بعرض من الدنيا، وفي خضم هذه الفتنة نسال الله السلامة، وليلزم كل منا غرضه. إن احترام العلماء واجب يفرضه الدين والخلق القويم، وأقلها احترام الرأي الآخر، وقد أن الأوان لأن يضع رؤساء التحرير ذلك الأمر سياسة عامة حتى لا يصيبنا ما أصاب أقواماً آخرين، فالعلماء ورثة الأنبياء، كما أسأل الله عز وجل أن يقينا الفتن ما ظهر منها وما بطن، وأن يرزقنا البصيرة وسداد الرأي، وأن يكتب الإصلاح لجميع الكتاب والساسة. ■

من العلماء على بعضهم البعض ساعد المنحرفين فكرياً والعوام على التناول عليهم، حتى إنك تتوقع التعليق على أي فتوى لا توافق «هوام»، ويبالغ بعضهم بالزيادة والتلفيق والتأليف، فيصدق الناس مقولته دون تحقق، وعند النفي لا تجد من يستمع. كما كنا نأمل أن يعقد العلماء مؤتمراً لمناقشة الحرب الأمريكية ضد النظام العراقي، وإصدار الرأي فيها بعد تداول كل المعلومات التي خفيت عن بعضهم، ولكن كل منهم أصدر فتواه بناءً على صيغة السؤال وما ورد إليه من معلومات.

ومن تناول عليه بعض الكتاب العلامة الشيخ د. يوسف القرضاوي الذي طالما دافع عن الكويت فترة الاحتلال الغاشم، وللأسف كان تقدمه بناءً على نقل مجتزأ مبتور، بل غير صحيح عن خطبة الجمعة، ومما يؤسف له أيضاً عدم اجتهد كل من كتب ضده في الاستماع إلى الخطبة من خلال موقع القرضاوي - qarad-wi.net وقد حرصت على ألا أكتب إلا بعد سماع الخطبة، وبالفعل لم أجده تطرق إلى

الوطن الدولي

رسالة الكويت إلى العالم

يلبي احتياجاتك الاعلانية
في أوروبا والولايات المتحدة

طلب العمالة الاجنبية المتخصصة
للوصول للكفاءات العربية في أوروبا وأمريكا
طلب وكلاء وتوكيلات للكويت والخارج



الوطن الدولي



الكويت - للإعلان: 3 / 2 / Tel: 4840451 - للإشتراكات: 4835091
لندن - للإعلان: Tel: (0044) 208 7422022 - Fax: (0044) 208 7422224
للاشتراكات: Tel: (0044) 208 7422344 - Fax: (0044) 208 7421280

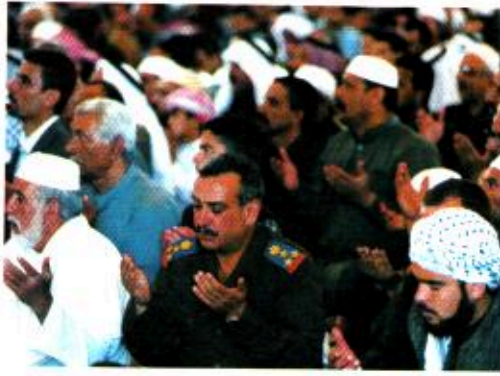
عودة سيناريو العراق الهاشمي

كان من بين ما قال دونالد رامسفيلد وزير الدفاع الأمريكي في أول مؤتمر صحفي له بعد انهيار السلطة في بغداد: إن مستقبل المنطقة يتقرر الآن!! فهل يدخل ضمن ذلك عودة «العراق الهاشمي»؟

قبل عدة أشهر من الحرب على العراق وضع معهد واشنطن للأبحاث من أجل البنتاجون خطة يطلب من ريتشارد بيرل، الذي كان يترأس المجلس الاستشاري لوزير الدفاع الأمريكي إلى أن استقال مؤخراً.

الخطة تقوم على فرض نظام جديد في الشرق الأوسط، بحيث تحيى فلسطين تماماً لتصبح «إسرائيل»، ويتحول الأردن إلى فلسطين، ويتحول العراق إلى المملكة الهاشمية، وبعد صدور تلك الدراسة بفترة قصيرة شجعت المخابرات المركزية الأمريكية «سي. أي. إيه» الأمير حسن بن طلال ولي العهد الأردني السابق على إلقاء خطاب في مؤتمر المعارضة العراقية في لندن. وقد استجاب الأمير الحسن الذي كان أخوه الملك حسين قد خلعه من ولاية العهد، استجاب بحماس للدعوة، فالهاشميون كانوا على عرش العراق حتى ما بعد منتصف القرن السابق.

وقد أدلى الأمير الحسن مؤخراً بتصريحات لصحيفة «دي فيلت» الألمانية تشير إلى أن سيناريو «العراق هو المملكة الهاشمية»، الذي أعده المحافظون الجدد المهيمنون على القرار في واشنطن لا يزال وارداً، على الأقل من وجهة نظر الأمير الحسن، الذي قال إنه مستعد للعب دور في «تنسيق إعادة البناء السياسي» في العراق، ولكونه من مواليد المكان يمكنه التحدث مباشرة إلى كل الأطراف أفضل من أغلبية القادمين من خارج المنطقة ■



حرب العراق

ترفع معدلات التدين

من التردد على المساجد، في محاولة للبحث عن السكينة والهدوء، ويشكو البعض من قلة النوم والبكاء ليلاً على ما يحدث للامة من مصاعب ومأس، ويشعر الكثيرون بالامان عندما يستمعون لخطب الجمعة والدروس الدينية ويستمعون لمواعظ الخطباء الذين يؤكدون أن النصر قادم للامة لامحالة.

وتشير التقارير إلى أن ما يحدث يمثل فرصة للجماعات الإسلامية للاستفادة من مظاهر التدين في توسيع قواعدها، لا سيما أنه ينتشر في المساجد في جميع أنحاء العالم الإسلامي روح الجهاد وللاستعداد للاستشهاد والموت في سبيل الله. ■

غزو العراق عزز الهوية الدينية لدى المسلمين في كثير من أنحاء العالم.

هذا ما أكدته تقارير إعلامية عربية قالت إن معدلات تزايد التدين الشعبي، ظهرت في الكثير من قطاعات المجتمع العربي، حتى إن المجموعات العلمانية بدأت تجد في التدين والصلاة عزاء لها، ومحاولة للتخفيف من حجم الأرق والعذاب الذي أصابها من جراء الغزو. وأضافت التقارير أنه يلاحظ الإقبال على المحاضرات وبشراء الكتب الدينية، واتساع الاعتقاد بأن الإيمان والصلاة يساعدان على التغلب على هذه المرحلة الصعبة في حياتهم. كما يكثر الناس هذه الأيام



المجتمع الإسلامي

واينما ذكر اسم الله في بلد عدت أرجاءه من لب أوطاني

إعلان يدعو إلى تعيين بن البعازر سفيرا لتل أبيب لدى بغداد!



نشر الشاعر الصهيوني حاييم حيفر إعلاناً ساخراً في صحيفة هآرتس

العبرية يدعو وزير الخارجية الإسرائيلي وزوجته إلى تعيين وزير الدفاع السابق بنيامين (غزاد) بن البعازر، رئيس حزب العمل السابق أيضاً، والعراقي الأصل، سفيراً لتل أبيب لدى العراق، بعد انتهاء الحرب. وقد صيغ هذا الإعلان الذي يتعامل معه الشاعر حيفر بمنتهى الجدية، بروح ساخرة، وحمل تواقع شخصيات أسطورية لأبطال حكايات «ألف ليلة وليلة» وأساطير يهودية وعربية.

فمن الموقعين على الإعلان: علي بابا، الأريعون حرامي، جحا، الجنرال احتياط أبو جلد، أبو علي وأولاده، إضافة إلى الشاعر نفسه ■

خبير ألماني: تصور سياسي واضح.. والمقاومة قادمة

وربما بعد عدة أسابيع، في إطار المشاركة في تنظيم المقاومة. وحذر الخبير في حديث لمحنة التلغزة العامة الألمانية من أن أحمد الجليبي، المقرب من واشنطن، يمثل اسماً غير معروف في العراق، معرباً عن اعتقاده بأن الجليبي لا يحظى بقرص تذكر من تأييد العراقيين.

ورأى لودرز أن الولايات المتحدة صرفت الكثير من جهودها على العمليات الحربية الميدانية، ولكنها لم تولي المستوى السياسي القدر اللازم من الاهتمام، مشيراً إلى أن الأمريكيين يظهرون قصوراً واضحاً في إدارة دفة العملية السياسية في العراق في المرحلة الحالية، حسب تقديره. ■

توقع خبير ألماني بارز في شؤون الشرق الأوسط أن تنشأ مقاومة عراقية ضارية ضد الاحتلال الأمريكي في مرحلة لاحقة، معتبراً أن تطور الأوضاع في العراق يبدو مفتوحاً على احتمالات غير محسوبة.

وأكد ميخائيل لودرز خبير الشرق الأوسط في مؤسسة «العلم والسياسة» ببرلين أنه عندما يدرك العراقيون أن الأمريكيين والبريطانيين هم محتلون وليسوا محررين لهم؛ فإن رد فعل الشارع العراقي سينقلب على هذا الاحتلال. ولم يستبعد لودرز أن يعود قادة عراقيين وناشطون مسلحون إلى القيام بدور فاعل في مرحلة لاحقة،

المبخر الجديد من الشاي



قرا افتتاح فرعنا الجديد في الرياض - مركز المملكة (دبتهامز)

- مكة المكرمة - مركز مكة التجاري
- مكة المكرمة - مجمع الضيافة
- الرياض - مركز المملكة (دبتهامز)
- الخبر - مجمع الراشد

السعودية



دبي - سيتي سنتر - محلات دبتهامز



قطر - ٧ فروع



الكويت - ٢٠ فرع



معارض الشاي للمطعم



منذ 1928

حديث عن تغيير مناهج التعليم في العراق



وقد أبدى مسؤولون في مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية (كبير) تخوفهم من أن تفتقد التغييرات التي تنوي الحكومة الأمريكية إدخالها على المقررات التعليمية بالعراق للتوازن المطلوب للحفاظ على انتماء الشعب العراقي لأرضه وقيمه وحضارته، كما أبدوا تخوفهم من ألا تعطي المقررات الجديدة للطلاب العراقيين نفس الحقوق التي يحصل عليها الطالب الأمريكي والذي يتعلم تاريخه والاعتزاز بوطنه منذ نعومة أظفاره. وذكر نهاد عوض المدير العام لكبير أن «نزع الأفكار المتطرفة من المناهج التعليمية في أي دولة من دول العالم أمر مرحب به، ويجب أن يتم ذلك في حالة العراق على أيدي التربويين العراقيين أنفسهم، الذين يجب أن تعطى لهم الفرصة لصياغة مناهج تعليمية عراقية تعكس ثقافة أهل العراق وقيمهم الدينية ورويتهم لمستقبل بلادهم، كما يجب أن يتم ذلك بدون أي ضغوط خارجية حتى لا تتأكد مخاوف العراقيين من وجود محاولات أجنبية للهيمنة الثقافية عليهم».

نشرت جريدة (واشنطن بوست) الأمريكية تقريراً في السادس من أبريل يتحدث عن سعي الحكومة الأمريكية - بالتعاون مع بعض العراقيين المغتربين - إلى تغيير المناهج التعليمية في العراق على غرار ما حدث في أفغانستان، وذكر التقرير أن وكالة الولايات المتحدة للتنمية الدولية AID رصدت ٦٥ مليون دولار أمريكي لتقديمها لمؤسسات سوف تعمل على تغيير هذه المناهج ومن بينها منظمات أمريكية أشرفت على صياغة مناهج تعليمية جديدة للمدارس في أفغانستان، وذكر التقرير أن الإدارة الأمريكية تأمل في أن تجري هذه التعديلات في الشهور الخمسة القادمة قبل أن يعود الطلاب العراقيون إلى مدارسهم في بداية العام الجديد. ويقول التقرير إن الحكومة الأمريكية تهدف من خلال مجهودها هذا إلى مكافحة أفكار مثل النزعة العسكرية والولاء المطلق للحاكم والتي ترى أنها منتشرة في المقررات الدراسية العراقية التي قررت في عهد نظام صدام حسين، ولكن الشكوك تراود المراقبين بشأن اكتمالها بذلك. وقد أشار المقال إلى أن نظام التعليم في العراق كان يعد من أفضل نظم التعليم في العالم العربي قبل حرب الخليج الأولى في عام ١٩٩١ وقبل الحصار الذي فرض على العراق بعد الحرب، وذلك وفقاً لتقارير أصدرتها الأمم المتحدة.

يعيد بطاقة «أمريكان إكسبريس» .. من منطلق أضعف الإيمان

ذلك بالقول: «لاني أشعر بالخزي والعار وأنا أحمل كلمة أمريكا في جيبتي». واعتبر صنيعة ذلك - حمله البطاقة - مشاركة في العدوان وبذلك «أساعد بجزء في العدوان الظالم على هذا البلد المسلم حيث يقتل الأبرياء ويدمر العراق» وختم رسالته بالقول «وتقبلوا صراخ واستغاثة أطفال العراق».

أعاد مواطن عربي بطاقة «أمريكان إكسبريس» كرد فعل على الممارسات الأمريكية في العراق. وجاء في الرسالة التي حصلت للبطاقة على نسخة منها تحت عنوان «أضعف الإيمان في وجه الطغيان الصليبي»: «أعيد إليكم بطاقة أمريكان إكسبريس التي وصلتي منكم: طالباً إلغاءها». ويرر

قبل أن تجف دماء العراقيين الحملة الأمريكية على سورية تتصاعد



حتى تكون مهياة للانخراط في إقليم شرق أوسطي جديد يجري الإعداد لبنائه بعد إسقاط نظام حكم صدام حسين.

وقالت مصادر غربية: إن الشروط التي تحمّلت لندن عبء إيصالها إلى دمشق تضمنت: إعادة النظر في الدستور السوري وإنهاء مسألة الحزب الوحيد في الحكم، وذلك لتوفير شعبية أكثر في حكم البلاد عبر مؤسسات دستورية، ومشاركة شعبية واسعة من مختلف التيارات السياسية والفئات والقطاعات والطوائف السورية المختلفة.

كما أنها تتضمن اتخاذ خطوات عملية بإنهاء تحكم رجال الحرس القديم بمقاليد السلطة في البلاد، وهذا يعني إجراء تغييرات في هرم القيادة السياسية وخصوصاً أركان

سبيل المثال أن هناك أسلحة كيميائية في سورية».

وحذر بوش قائلًا: «على الحكومة السورية التعاون مع الولايات المتحدة وشركائنا في التحالف، ويجب ألا توفر ملجأ للبعثيين والمسؤولين العسكريين العراقيين الذين يجب أن يحاسبوا على أفعالهم».

في اليوم نفسه، جدد وزير الدفاع الأمريكي دونالد رامسفيلد في تصريحات لشبكة تلفزيون «إن بي سي» الأمريكية القول: «إن مسؤولين عراقيين دخلوا إلى سورية، بعضهم بقي فيها، وآخرون مروا فقط».

كما زعم رامسفيلد أن سوريين يقاتلون القوات الأمريكية في العراق، وقال في تصريحات لشبكة «سي بي إس» الأمريكية: «نرى حاقلات تنقل أشخاصاً من سورية إلى داخل العراق».

جانب آخر من الحملة الأمريكية، تمثل فيما تردد عن رسالة شديدة اللهجة وجهتها واشنطن ولندن إلى الرئيس بشار الأسد، تلزم سورية بستة شروط

قبل أن تضع الحرب أوزارها في العراق، شددت الولايات المتحدة من حملتها الهجومية على سورية، حاملة معظم الاتهامات التي وجهت من قبل إلى العراق، من رعاية الإرهاب، إلى حيازة أسلحة كيميائية، وزادت باتهامها بالتورط في مساعدة العراق عسكرياً، وإيواء مسؤولين عراقيين.

بدأت الحملة ضد سورية بينما كانت الحرب على أشدها في العراق باتهام السلطات السورية بمساعدة العراق عسكرياً وتقديم مناظير ليلية إلى العراقيين.

وعقب سقوط بغداد مباشرة، خرج مساعد وزير الخارجية الأمريكي لشؤون التسليح، موجهاً حديثه إلى سورية بالاستفادة مما حدث في العراق، والكف عن السعي لامتلاك أسلحة دمار شامل.

ثم بلغت الحملة ذروتها الأحد الماضي، باتهامات مباشرة من الرئيس جورج بوش لسورية بامتلاك أسلحة كيميائية.

وقال بوش في تصريحات لشبكة «سي إن إن» الأمريكية لدى عودته من كامب ديفيد: «نعتقد على

الحكم غير المنتخبين عبر مؤسسات الدستور بل المعيّنين على صعيد تنظيم حزب البعث الحاكم.

والمعروف أن الولايات المتحدة تتخذ من الحالة الدكتاتورية في عدد من البلدان ذريعة بالتدخل بدعوى الإصلاح، وهي الذريعة التي اتخذتها في احتلال العراق ضمن بقية الذرائع الأخرى، كما تتخذها اليوم في تهديد سورية.

ونحن رغم تحفظاتنا على نظام الحكم الأوحدي في سورية وانتهاكاته المتكررة لحقوق الإنسان، إلا أننا نؤكد رفضنا التهديدات الأمريكية للوطن السوري ■



السيد حزين داخل المجلس

مصر: استجواب برلماني بشأن التعامل مع المظاهرات

يصر النائب المصري حمدين صباحي - على مناقشة الاستجواب الذي قدمه بحق وزير الداخلية حول أسلوب تعامل وزارته مع المظاهرات السلمية، والتصرفات غير المسؤولة التي تستفز المتظاهرين من قبل الضباط والجنود. وقال صباحي: «لقد اعتُقلت لأنني قدمت هذا الاستجواب»، ملمحاً إلى أنه مُورست ضده ضغوط ومساومات في أثناء حبسه لسحب استجوابه، وهو ما يجعله مُصرّاً على مناقشته. ■

الإخوان يفتحون ملف القواعد الأمريكية بمصر

فوق أراضيها، ولا ينطلق منها أي صاروخ أجنبي».

وأكد النائب أن هذا التصريح جاء مخالفاً لما نشرته مجلة «نيوزويك» النسخة العربية، في عددها الصادر أول أبريل الحالي، عن نشرة المخابرات العسكرية الأمريكية، التي جاء فيها أن في مصر أربع قواعد عسكرية أمريكية، برية في شبه جزيرة سيناء وبحرية على البحر الأحمر. ■

طالب نواب الإخوان المسلمين في مجلس الشعب المصري، الحكومة بكشف حقيقة وجود قواعد عسكرية أمريكية بالبلاد.

وطالب النائب السيد حزين من وزير الخارجية إلقاء بيان عاجل أمام المجلس حول الموضوع. وقال - في سؤال للوزير - إن وزير الإعلام صرح في حديث لإحدى الصحف القومية بأنه «لا توجد أي قاعدة عسكرية لأي قوة من القوى

تنبيه

الحلقة الأخيرة من
حوار المرشد العام
للإخوان المسلمين العدد
القادم إن شاء الله. ■

«الاعدالة» الدولية تضرب من جديد في البوسنة

الأمريكان اعتقلوا قائداً بوسنياً بطريقة مهينة

سرايفو: عبد الباقي خليفة



بينهم - ويا لعار الاعدالة الغربية قائد الجيش البوسني في مدينة سربرينيتسا سابقاً ناصر أورليتش (٣٦ عاماً) الذي تم اعتقاله بطريقة بربرية في مدينة توزلا يوم ١٠ أبريل ونقل على إثرها لمحكمة لاهاي بهولندا!! الاعدالة الغربية - التي سمحت للصرب باجتياح سربرينيتسا في ١١ يوليو سنة ١٩٩٥ وقامت قبل سنتين من ذلك بنزع أسلحة المسلمين في المدينة وتركتهم لقمة سائغة للعدوان، تتهمهم اليوم وخاصة ناصر أورليتش بارتكاب جرائم حرب لتبرير العدوان الصربي الذي حدث في سنة ١٩٩٥، ولتسوي بين المجرم والضحية، ولتقلل من أهمية الكارثة

لم تكف بأكثر من عشرة آلاف قتيل، في سربرينيتسا وحدها كجزء من مائتي ألف قتيل بوسني قضاوا في الحرب العدوانية التي شنت على المسلمين، ولم تكف بالآلاف الأيتام والأرامل، ولا بتقسيم البوسنة على نصفين: نصف للصرب ونصف تتقاسم فيه (الحكم) أقلية كرواتية مع أغلبية مسلمة مطلقة، رغم أن الحكم في الحقيقة في يد يهودي واحد يدعى يعقوب فنتسي - وعندما ثار الرئيس سليمان تيهيتش على ذلك قال له الأمريكان والأوروبيون: إذا كنتم تريدون أن تدخلوا الاتحاد الأوروبي فيجب أن تقبلوا بذلك معترفين بأن فنتسي يملك صلاحيات أكثر من رئيس الوزراء المنتخب. هذه هي الديمقراطية الأمريكية المنتخبة للعالم الإسلامي انطلاقاً من البوسنة! لم تكف الاعدالة الدولية بذلك بل أقدمت على إصدار قوانين تحمل أسماء المدافعين عن مدن وأراضي المسلمين في البوسنة، ومن

مشرف: النووي والأسلحة الدفاعية وكشمير.. لا تقبل المساومة

في حديثه أمام مجلس القبائل في إقليم سرحد، حدد الجنرال برويز مشرف ثلاثة مبادئ ذكر أنها قيم لا يمكن لباكستان أن تساوم فيها أو تخضعها للبيع أو الشراء. وأوضح مشرف أن السلاح النووي والأسلحة الدفاعية والموقف من كشمير مبادئ ثابتة لا تتغير وأن باكستان ستدافع عنها بكل ما أوتيت من قوة ولا تساوم فيها مع أحد. ■

..ومجلس العمل يتضامن مع كشمير بمسيرة مليونية

أعلن مجلس العمل المتحد الذي يضم عدداً من الأحزاب الإسلامية في باكستان أنه تضامناً منه مع الشعب الكشميري الذي يزرع تحت الاحتلال الهندي سينظم مسيرة مليونية هي الأضخم من نوعها في تاريخ المسيرات المؤيدة لكشمير في عاصمة كشمير المحررة (مظفر آباد) في ٢٣ أبريل الجاري، وسيطالب مجلس العمل بانسحاب الهند من كشمير ووقف عدوانها على المسلمين في هذه المنطقة ودخل الهند نفسها. وذكر مجلس العمل أنه يقف بجانب المقاومة الكشميرية ويؤيدها حتى تحقق النصر والحرية. كان رئيس الحكومة الهندية فاجباي قد هدد باكستان إما بوقف دعمها للمقاتلين الكشميريين أو انتظار الأسوأ، حسب زعمه. وجاء هذا التهديد الواضح ليزيد العلاقات بين البلدين توتراً وتصبداً. ولا يعرف ما الأسوأ لكن البعض فسره بتصعيد هندي عسكري على الحدود. ■

انتهاك حقوق الإنسان في الشيشان.. والمعايير الأوروبية!



وماذا عن المعتقلين المدنيين في المعتقلات الروسية بالشيشان؟! نساء ورجال... أعداد تتجاوز المئات... لم نسمع صوتاً يذكرهم أو يدافع عنهم! هذا ما يقوم به الجنود الروس ويدعمهم في هذا الموالون لهم والمناققون والعلمانيون من الإدارة الشيشانية العميلة. فأين حقوق الإنسان من هذه الجرائم البشعة التي لم تتوقف لا قبل الاستفتاء ولا بعده بل ازدادت؟! ومن جهتهم، يؤكد المجاهدون الشيشانيون أن هذه الجرائم التي تمارسها الحكومة الروسية لن توقف عمليات المجاهدين ولن تضعف معنوياتهم بل ستضاعف من جهدهم وجهادهم. ■

وقعت جرائم كثيرة من بداية الحرب ولا يزال يتكرر كثير من مشاهداتها في مناطق متعددة ولم تتوقف... ومن هذه الجرائم اللاإنسانية اعتقال الشباب وتعذيبهم ثم تقطيع أجسادهم ورميهم، أو اعتقالهم ثم ربط المتفجرات بهم وتفجيرهم لتنتشر أشلائهم، أو إحراقهم أو قتلهم أمام أعين الناس وغير ذلك من الأشكال والوسائل.

ماذا يريد الاتحاد الأوروبي والمنظمات العالمية من الوثائق لإدانة روسيا بانتهاك حقوق الإنسان والضغط عليها بأي وسيلة لإيقاف هذا الانتهاك؟! أم أن هناك شروطاً لا تنطبق على الشعب الشيشاني؟! الاعتقال والتعذيب والقتل وتشريد شعب بأكمله وهدم وتدمير البنية التحتية والفوقية... أدلة غير كافية لإثبات انتهاك القوات الروسية لحقوق الإنسان! يبدو أنه يشترط لإثبات انتهاك حقوق الإنسان أن يكون الشعب الذي وقعت عليه تلك الجرائم والمظالم غير إسلامي، نصرانياً أو يهودياً أو أي شيء... المهم أن يكون غير إسلامي! فهل نسيتنا المدنيين وماذا يفعل بهم الجنود الروس؟ لقد

سقوط الحكم البعثي في العراق.. دروس المشهد الأخير

على مدى نصف قرن أو يزيد قادت أنظمة الحكم العربية الثورية والتسلطية شعوبها من نكبة إلى نكبة أكبر منها، ومن انكسار إلى اندحار أمام الغزاة والمعتدين، وآخرها - ونأمل أن تكون الأخيرة - النكبة التي وقعت للشعب العراقي - ومعه شعوب أمتنا العربية والإسلامية - التي سببها نظام فاقد للشرعية غير مبرر من العمالة للقوى الأجنبية. فإلى متى ستظل شعوبنا العربية فريسة للاستعمار وأطماعه المعلنة وغير الخافية على أحد؟ إلى متى تظل بين القابلية للاستعمار والوهن الداخلي الذي بلغ منتهاه؟

د. حسني الطنطاوي

الراهنه كافية وحدها لكي تشغل الاهتمام لسنوات قادمة، وهي مترعة بالآلام والإحباطات، ومع ذلك فإن من الخطأ أن ننظر إليها معزولة عن سياقها التاريخي الذي تولدت منه، ولا عن محيطها السياسي الإقليمي والدولي الذي وقعت فيه. المشهد العراقي الذي خلفه الحكم البعثي بعد أكثر من ثلاثة عقود بعيد إلى الأذهان كثيراً من المشاهد التي لا تقل مأساوية عنه، وظلت تقع في مناطق مختلفة من العالم العربي منذ خمسة عقود على الأقل: ابتداءً بمأساة ضياع فلسطين على يد حفنة من العصابات الصهيونية هزمت سبعة جيوش عربية عام ١٩٤٨م، مروراً بكارثة الهزيمة العربية الشاملة أمام العدو الصهيوني عام ١٩٦٧م ووقوع أراضي أربع دول تحت الاحتلال هي: مصر وسورية والأردن وفلسطين، وصولاً إلى احتلال الجيش الصهيوني لبيروت وجنوب لبنان عام ١٩٨٢م، والحرب العراقية الإيرانية لمدة ثماني سنوات، ثم الغزو العراقي للكويت عام ١٩٩٠م، وأخيراً سقوط بغداد في أيدي قوات الغزو البريطاني الأمريكي، والقادم قد يكون أشد قسوة ومأساوية بالنسبة لحاضر الشعوب العربية والإسلامية ومستقبلها.

كل هزيمة من تلك الهزائم هي أكبر من أختها، وكل قارعة هي أكثر فداحة من سابقتها، فهل ما حدث، أو لا يزال يحدث جاء من فراغ؟ أم هو فقط من عمل الأعداء الخارجيين كما يحاول البعض إقناعنا؟ وإذا كانت الإجابة بالنفي كما نعتقد: فما يا ترى تلك المقدمات التي أدت إلى هذه النتائج؟

المقدمات: نظم مستبدة وأفكار مستوردة وشرعية مفقودة

ليس صدفة أن تقع تلك الكوارث التي أشرنا إليها الواحدة تلو الأخرى في ظل أنظمة حكم كان

مثل هذه التساؤلات لا بد من التوقف عنده للبحث بجدية عن إجابات شافية له، وبخاصة غداة صبح يوم الأربعاء (٢٠٠٣/٤/٩) الذي أضحى فيه نظام الحكم البعثي العراقي في خبر كان، بعد أن اختفى فجأة في غياهب الظلام الدامس الذي سببته القنابل والصواريخ والمدافع الأمريكية والبريطانية، وتسبب ذلك النظام نفسه بسياساته الخرقاء وقياداته الحمقاء في جلب القوى الأجنبية إلى بلاد الرافدين وإلى المنطقة بأسرها. اختفى تاركاً خلفه شعباً عريقاً ين تحت ضربات الاحتلال، وتاكله نار الفتن والقتل والدمار والفوضى العارمة.

في لمح البصر، وبينما كانت أنظار العالم شاخصة نحو بغداد تنتظر رؤية ما ستبديه من مقاومة شرسة - حسب ما أعلنته ووعدت به الزمرة البعثية وهي مترعبة على السلطة - في مواجهة قوات الغزو، إذا بذلك النظام البعثي - الذي طالما أربع وأرهب مواطنيه وسامهم سوء العذاب - قد أمسى أثراً بعد عين، وكأنه كان نمرأ من ورق... بل أقل من ذلك، وبات من مخلفات الماضي الأسود الذي عاشه الشعب العراقي، ولا يعلم أحد إلا الله متى سيخرج منه، ولا تزال تعيشه كذلك أغلبية شعوب الأمة العربية والإسلامية منذ نصف قرن مضى على الأقل: أي منذ أبليت بالانقلابات العسكرية المتتالية التي حملت إلى السلطة فراغة صغاراً أمثال صدام حسين، ومن قبله جمال عبدالناصر، ومعر القذافي، وحافظ الأسد، وغيرهم من الطغاة الذين استمروا الاستئساد فقط على شعوبهم بدعم من القوى الاستعمارية والصهيونية المعادية للأمة، وتركوا البلاد مستباحة للأعداء، غارقة في الفساد والجهل والفقر والمرض والبؤس والفوضى وأعمال السلب والنهب والقتل والانتقام.

قد لا تترك مأساوية المشهد الراهن على امتداد أرض العراق من شماله إلى جنوبه ومن شرقيه إلى غربه فرصة للتأمل في خلفيات هذا المشهد ومحاولة التعرف على المقدمات التي أدت إليه، فهذه المأساوية

القاسم المشترك بينها أنها ثورية من جهة: جاءت على إثر انقلابات عسكرية وبخاصة في سورية ومصر والعراق، وأنها استبدادية (شمولية وتسلطية) من جهة أخرى: مارست الحكم واستمرت فيه بفضل ما أتت لها من أدوات متطورة للقمع وكنم أنفاس الشعب، وحرمانه من أبسط حقوقه في حرية التعبير والمشاركة في الحكم والثروة.

وإذا رجعنا بذاكرتنا قليلاً إلى الماضي القريب، وبخاصة إلى اللحظات التي تسلمت فيها تلك النخب العسكرية السلطة وما صدر عنها آنذاك من بيانات رسمت التوجهات والأهداف الكبرى التي قاموا من أجلها بالاستيلاء على السلطة، والهبوا بها حماس الجماهير وحشدوها خلفهم، ثم إذا نظرنا إلى إنجازاتهم التي حققوها، فإننا سوف نجد أن الفشل، والفشل وحده، كان حليفهم جميعاً بلا استثناء، ويمكننا أن نضيف هذا الفشل كأحد القواسم المشتركة التي جمعت بين هذه النظم الثورية؛ فهي نظم فاشلة إلى جانب كونها مستبدة وذات أفكار مستوردة، وقد تطور هذا الفشل - كما سنرى بعد قليل - في الحالة العراقية تحت الحكم البعثي من فشل النظام إلى فشل الدولة، إلى انقطاعها ولو مؤقتاً بوقوعها تحت الاحتلال الأمريكي البريطاني.

أما الأفكار المستوردة، فقد تم جلبها من الغرب تارة ومن الشرق تارة أخرى تحت شعارات براقة كانت تحظى في وقتها بالقبول لدى الفئات الشعبية، وفي مقدمتها: التحديث والتنمية والديمقراطية، والتحرر والعدالة الاجتماعية. وقد

**الفشل الذريع كان حليف
تلك النظم طوال نصف
قرن.. وكلما زاد الفشل
زادت جرعات الاستبداد
والقمع التي تمارسها**

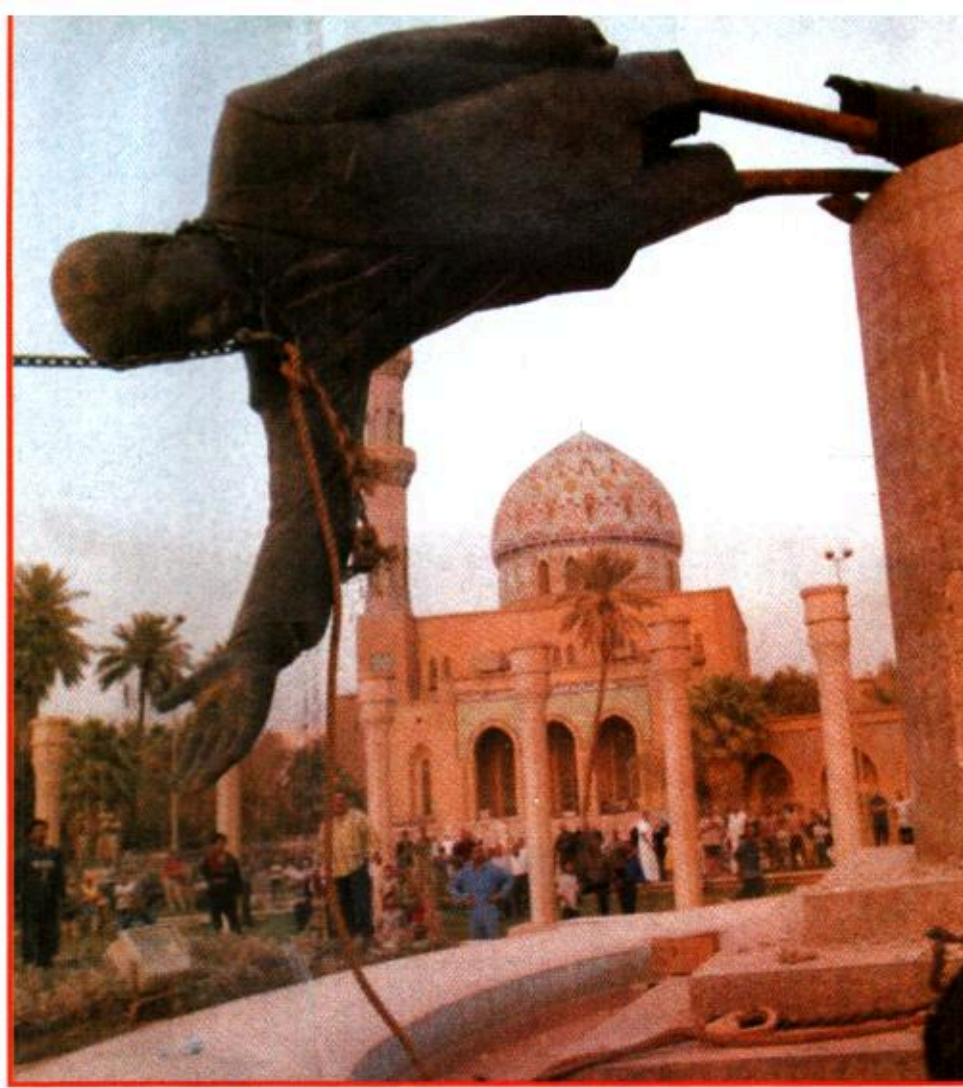
**إذا كانت العبرة بالنتائج.. فما
النتائج أو الإنجازات التي
حققتها تلك الأنظمة بعد
مرور أكثر من ثلاثة عقود
على تسلمها السلطة؟**

ويبروقراطيتها العامة، بل بين الدولة وشخص الرئيس
الملمح أو القائد التاريخي على حد ما تصفه وسائل
إعلامه، وبناء ترسانة قوية من القوانين سيئة السمعة،
وفي مقدمتها قوانين الطوارئ (الأحكام العرفية) التي
لم يتوقف العمل بها إلا لفترات محدودة، ورافقت هذه
القوانين تلك الأنظمة منذ لحظة ميلادها، هذا إلى
جانب المحاكم الاستثنائية والعسكرية التي تحاكم
المدنيين، والسجون والمعتقلات التي تنتظرهم - ليقبعوا
فيها السنوات الطوال - وقد فاق عددها في كل بلد من
تلك البلدان أعداد الجامعات والمعاهد الموجودة فيه،
والتي كان من المفترض أن تحتل مكانتها اللائقة بها
باعتبارها مؤسسات تربوية وتعليمية وأكاديمية تقوم
بإعداد وتخريج الكوادر القادرة على المشاركة في
حمل أعباء التنمية وبناء كل من الدولة الحديثة
والمجتمع العصري.

النتائج: نكبات على كل الجبهات

إذا كانت العبرة بالنتائج والخواتيم، فما النتائج
أو الإنجازات التي حققتها تلك الأنظمة بعد مرور
أكثر من ثلاثة عقود على تسلمها السلطة في عدد
غير قليل من البلاد العربية؟ إن علينا النظر إلى تلك
الإنجازات والنتائج في ضوء الأهداف والغايات التي
أعلنتها تلك الأنظمة ذاتها، وليس في ضوء تصورات
نظرية تدخل في إطار الأمنيات وما ينبغي أن يكون
سنركز على الأنظمة الثورية العسكرية، التي رفعت
شعارات الحرية، والاشتراكية (أو العدالة
الاجتماعية)، والوحدة العربية، وتحرير فلسطين،
وكان الحكم البعثي هو أكثر هذه النظم تشدداً في
التمسك بتلك الشعارات، والأكثر سعياً - حسبما زعم
- لتعبئة موارد الدولة كافة من أجل تحقيق تلك
الأهداف.

ونظراً لأن الأفكار والتوجهات السياسية
الاشتراكية والعلمانية المستوردة، والاستبداد
السياسي واحتكار السلطة مثلت جميعاً القاسم
المشترك بين النظم الثورية العسكرية التي سيطرت
على الحكم في البلاد العربية واستمرت فيه لأكثر من
ثلاثة عقود متوالية، فإنه ليس من قبيل المصادفة أن



فقط لتدني كفاءة الأداء المدني للمؤسسات التي
أنشأوها، وإنما أيضاً لرفض قطاعات واسعة من
الجماهير لتلك الأفكار والسياسات المستوردة، التي
لم يجدوا لها صدى في نفوسهم، ولا استعداداً
للعمل وفقاً لها، خاصة أنهم رأوها تأخذهم بعيداً
عن هويتهم وتكاد تسلخهم من عقيدتهم وتخرجهم
عن دينهم. ومن هنا فإن العسكريين الثوريين - في
مصر وسورية والعراق بصفة خاصة - وجدوا
أنفسهم بلا شرعية جماهيرية، ومع تنامي الأصوات
المعارضة لهم لجؤوا إلى تطوير أساليب القمع
والانفراد بالسلطة، ولم تزد هم الهزائم العسكرية
التي منيت بها البلاد على أيديهم إلا طغياناً
واستبداداً بحجة أنه: لا صوت يعلو فوق صوت
المعركة مع العدو.

وأما الاستبداد فبالرغم من أن جذوره ضاربة
في القدم إلا أن النمط الحديث الذي مارسته النظم
العربية فاق كل ما سبقه، وأضحى علامة بارزة على
فقدان هذه النظم للشرعية الاجتماعية والسياسية،
وأصبحت هناك حلقة مفرغة ومفرغة بين فشل الأنظمة
في تحقيق أي من الأهداف الكبرى التي أعلنتها،
وزيادة جرعات الاستبداد والقمع التي تمارسها،
وكلما زاد الرقش الاجتماعي لتوجهات السلطة
وللايديولوجية التي تتبناها زادت إجراءات الاستبداد
واستحكمت حلقاته، تشهد على ذلك شواهد كثيرة
منها استمرار سيطرة الحزب الواحد - الذي هو حزب
الرئيس - على السلطة لعشرات السنين دون تغيير،
وضياع الحدود الفاصلة بين هذا الحزب والدولة

تشابهت هذه الأفكار لدى معظم أنظمة الحكم الثورية
العربية منذ مطلع الخمسينيات من القرن الماضي؛ إذ
اعتاد الضباط الذين سيطروا على الحكم في هذا
البلد أو ذاك على إعلان أن أهدافهم تتمثل في
القضاء على الاستعمار، ومن ثم على أركان الحكم
القديم بما في ذلك الإقطاع والفساد وسيطرة رأس
المال على السلطة السياسية، وإقامة حياة ديمقراطية
سليمة، وعدالة اجتماعية، وجيش وطني قوي، وذلك
كله من أجل تحقيق أهداف قومية عربية سامية تتمثل
في: الحرية والاستقلال عن السيطرة الأجنبية،
والوحدة التي تعصم العرب جميعاً من التجزئة
والفرقة، والاشتراكية التي تضمن للجماهير العربية -
حسب زعمهم - العدالة الاجتماعية.

وبدلاً من بناء تلك الأهداف على أسس قوية من
القيم والمبادئ الإسلامية التي تشكل الضمير
الجماعي لشعوب الأمة كلها، راح أولئك الضباط
يستوردونها كما قلنا من فلسفات أجنبية مبنوثة
الصلة بهوية شعوبهم، ومضادة لعقيدتها في بعض
الأحيان، مثل الأفكار الماركسية والاشتراكية
والعلمانية التي تبناها البعثيون والناصريون
والقوميون العرب بدرجات ونسب متباينة من قطر
إلى آخر، ومن مرحلة زمنية إلى أخرى.

**وفيما عدا النجاح في الإطاحة بالأنظمة
القديمة، فإن الضباط الذين سيطروا على
مقاليد السلطة أخفقوا في إنجاز أي من
الأهداف التي أعلنوها، وسارت الأمور - في كثير
من الأحيان - في اتجاه معاكس لتلك الأهداف: ليس**



**ربما كان هدف الوحدة
العربية أكثر أهداف
النظم الثورية إثارة
لحماس الجماهير.. لكن
أداءها كان الأكثر
إخفاقاً في تحقيقه**

**انهيار مؤسسات الدولة
الحديثة على النحو الذي
شهدته الساحة العراقية
يعني أن تلك المؤسسات
ظلت بلا شرعية
اجتماعية حقيقية**

قدم وساق مع معظم الدول الأجنبية في معظم
الغترات، بما فيها الولايات المتحدة وبريطانيا ودول
الاستعمار القديم.

إن حالة التفتت التي أسهمت فيها النظم الثورية
العربية - إلى جانب القوى الأخرى الإقليمية والدولية
- أدت فعلياً إلى زيادة تبعية الكيانات المجزأة
للخارج، ومن ثم فقدان القدر الضئيل والشكلي الذي
تحقق من الاستقلال الوطني في مرحلة سابقة.
والحاصل هو أن هدف الوحدة العربية لم يكن أبعد
عن التحقق مما هو عليه الآن بعد أن ظلت النظم
الثورية تغذي شرعيتها منه وتسوقه لشعوبها
وتستنزف به مشاعرها وتستجدي تأييدها على مدى
عشرات السنين. وحتى تكون المسألة مكتملة فإن
التأجيل المستمر للديمقراطية وعدم إتاحة الفرصة
لنمو التجمعات والتنظيمات المدنية، بحجة أولوية
العمل من أجل تحقيق أهداف التحرر من الاستعمار
والعدالة الاجتماعية والوحدة العربية؛ هذا التأجيل
أضحى هو ذاته المدخل الذي يعود من خلاله
الاستعمار الأجنبي لاحتلال بلادنا تحت شعارات
من قبيل «تحرير العراق»، وتحسين نوعية حياة
شعبه، وهي شعارات جديدة في صياغتها ولكنها
قديمة في مضامينها؛ إذ لا تختلف عن تلك التي
رفعتها القوى الاستعمارية في السابق وكانت تشير
إلى «عبء الرجل الأبيض»، تجاه الشعوب المتخلفة.

دروس المشهد الأخير من الحكم البعثي العراقي

إن ما ذكرناه من مقدمات ونتائج الحالة
المساوية التي وصل إليها عالمنا العربي في ظل
نظم الحكم العلمانية المستبدة، ينطبق على حالات
عدد كبير من الأنظمة بغض النظر عن تصنيفها؛
حيث أضحت معالم هذا التصنيف باهتة إلى حد
كبير، وأحياناً بلا معنى، ومن ثم فإن ما ذكر لا

عندما اختطفت النظم الثورية الحكم، ولكنها أضحت
أكثر تشوها واختلالاً بعد سنوات طويلة، وبدلاً من أن
تتطور العلاقات الاجتماعية - الاقتصادية في اتجاه
المعايير الإنجازية Achievement Criteria
فإنها انتكست إلى معايير إرثية أولية Ascriptive
Criteria يجري استغلالها لاستنفار وتعبئة
الولاءات التقليدية (المذهبية والعرقية واللغوية)، وفي
ولاءات ما قبل الحداثة التي ادعت تلك النظم أنها
قامت لتقويضها وبناء مجتمع حديث بدلاً منها، وقد
رأينا في الحالة العراقية خلال الأيام الأخيرة من
حياة النظام البعثي كيف طفت على السطح مثل هذه
الولاءات الأولية.

سقوط مشاريع الوحدة

وربما كان هدف الوحدة العربية هو أكثر أهداف
النظم الثورية العسكرية إثارة لحماس الجماهير، وفي
الوقت نفسه كان أداء هذه النظم هو الأكثر فشلاً
وإخفاقاً في تحقيقه، بل إن إنجازاتها في هذا المجال
جاءت في اتجاه معاكس للوحدة على طول الخط
وعملت سياساتها ومواقفها على ترسيخ عوامل
الفرقة والنزاع والانقسام على أرض الواقع. ولم تفلح
هذه النظم مع غيرها من الأنظمة العربية حتى في
المحافظة على الإطار الوحدوي في حدوده الدنيا
داخل إطار الجامعة العربية: التي لم يكن للنظم
الثورية فضل في نشأتها على أي حال، ولكن كان لها
الفضل في تحويلها إلى ساحة لممارسة الصراع
وتبادل السباب والشتم. ولعل أبلغ تعبير عن حجم
الفشل الذي حققه الوحدويون الثوريون هو ما ألت
إليه العلاقة بين شقي حزب البعث الحاكم في كل من
سورية والعراق؛ إذ ظل بلا تبادل للتمثيل
الدبلوماسي بينهما إلى اليوم الأخير من حياة البعث
العراقي، بينما كانت علاقات كل منهما قائمة على

تشابه النتائج التي توصلت إليها هذه النظم إلى حد
التطابق في كثير من الأحيان: نكبات على معظم
الجبهات السياسية والاقتصادية والاجتماعية
والعسكرية، الداخلية والخارجية.

صحيح أن بعض تلك الأنظمة بدأ عهوده بإحراز
بعض الإنجازات فيما يتعلق بهدف التحرر
والاستقلال عن المستعمر الأجنبي، وتمثل ذلك في
جلاء قوات الاحتلال، وإغلاق قواعد العسكرية،
ولكن ما تحقق في هذا المجال ظل استقلالاً منقوصاً،
وحرية شكلية، إذ سرعان ما ارتهنت الإرادة
السياسية للنخب العسكرية الحاكمة وأصبحت تابعة
تبعية شبه كاملة للقوى الأجنبية ذاتها التي كانت
تحتل البلاد، أو لقوى أخرى حلت محلها على مسرح
السياسة الدولية بعد الحرب العالمية الثانية، وفي
مقدمتها الولايات المتحدة، والاتحاد السوفيتي قبل
أن ينهار مع نهاية الحرب الباردة. والأدهى من ذلك
أن الاحتلال الأجنبي بشكله العسكري التقليدي عاد
ليبسط سيطرته من جديد ويستمر إلى ما بعد زوال
الأنظمة الثورية العربية التي حكمت شعوبها بالحديد
والنار؛ فسيناء عند وفاة عبد الناصر كانت تحت
الاحتلال الصهيوني، وكذلك كانت - ولا تزال -
الجولان السورية، وما ضاع من فلسطين في ظل
الشعارات الثورية العربية أضعاف ما ضاع منها قبل
ذلك، ولم يغادر الحكم البعثي العراق إلا والاحتلال
العسكري الأمريكي البريطاني يجثم على البلاد،
ويهدد بإعادة رسم ملامح المنطقة بأسرها وفقاً
للمصالح الاستعمارية في أشنع صورها التقليدية
التي تركز على نهب الثروات وفرض سياسات الأمر
الواقع، ومن ثم الرجوع بالمنطقة إلى ما قبل نشوء
الدولة الوطنية المستقلة.

**ولم يكن فشل تلك الأنظمة في تحقيق
العدالة الاجتماعية أقل من فشلها في تحقيق
الحرية والاستقلال، إذ إن معظم الإجراءات الثورية
في مجال الإصلاح الزراعي والتأميم والحد من
الفوارق الطبقية، وغيرها من السياسات التي اتخذتها
السلطات الثورية في بدايات وصولها للحكم أخفقت
في تحقيق أهدافها لأسباب كثيرة منها استئثار
الفساد والتسيب والمحسوبية من ناحية، والتراجع عن
تلك السياسات إلى نقيضها في فترات لاحقة من
ناحية أخرى. وبدلاً من أن تضيق الفوارق الطبقية
أصبحت أكثر اتساعاً بعد مرور ثلاثة أو أربعة عقود،
وسقط تحت خط الفقر (أي حوالي دولار واحد في
اليوم للفرد طبقاً لتقديرات الأمم المتحدة) ما يقرب من
نصف شعوب النظم العسكرية، ولم تعرف مدن
الصفين والمناطق العشوائية إلا في العهود الثورية
الاشتراكية، في الوقت الذي أسرفت الطبقات الحاكمة
وحواشيها في البذخ والرفاهية وبناء القصور والتنزّه
في الخارج... إلخ. ومن الأدلة على ذلك ما كشف عنه
انهيار الحكم البعثي في العراق أخيراً، ونقلته وسائل
الإعلام مباشرة من مختلف أنحاء البلاد من مظاهر
الفقر المدقع إلى حد تهافت الناس على شرب المياه،
والتقاط ما لفته لهم قوات الاحتلال من فئات الطعام،
وفي المقابل كانت هناك مظاهر الرفاهية والبذخ في
قصور صدام وحاشيته.**

لقد كانت الأوضاع الاقتصادية لمختلف الفئات
الاجتماعية مشوهة وغير سوية في كثير من الحالات



● تخضع كلمات المسؤولين الكبار للتدقيق الشديد وتحمل بين جنباتها رسائل معينة، لذا فإننا نتساءل عن مغزى ما جاء في رسالة الرئيس بوش للشعب العراقي حين قال: «إن كل مواطني بلدكم: الأكراد، الشيعة، التركمان، السنة، وسواهم سيكونون متحررين من الاضطهاد» فقد تأخر ذكر السنة إلى آخر القائمة... كما خلط الخطاب بين الديانة والعرقية... هل يشير ذلك إلى ما ستحملة السياسة الأمريكية في العراق في قابل الأيام وطريقة توزيع السلطة حين تشكيلها؟

● في أول تصريح صحفي له بعد دخول بغداد، قال وزير الدفاع الأمريكي دونالد رامسفيلد: مستقبل المنطقة يتقرر الآن.

● كلما عثرت القوات الأمريكية أو البريطانية على أسلحة عراقية قاموا بتدميرها! لماذا لا تخزن هذه الأسلحة لحين تسليمها للحكومة المقبلة؟ هل سيكون «العراق الجديد» مجرداً من السلاح، أم المطلوب تدمير كل شيء ليشتري العراقيون فيما بعد كل شيء من مصانع السلاح الأمريكية؟ ■

في المطابقة بين شخص الرئيس والدولة، حتى صارت مقولة لويس الرابع عشر تنطبق عليه «أنا الدولة.. والدولة أنا»، وبمجرد غياب هذا الشخص - الدولة حدث ما حدث، ولم يكن في إمكان كثيرين من الذين شاركوا في أعمال النهب والسلب التمييز - ولو لفترة زمنية مؤقتة - بين شخص الحاكم، ومؤسسات الدولة التي هي ملك لهم، فراحوا يدمرونها ويسلبون كل محتوياتها ربما بدافع الانتقام من شخص الحاكم، حتى إن وسائل الإعلام نقلت أن عمليات النهب طالت أتابيب مختبرات للجراثيم كانت قيد البحث لمعرفة كيفية الوقاية منها ومعالجة الأمراض التي تنجم عنها، ولم يدرك الذين قاموا بتلك الأعمال أنهم في اللحظة التي اعتدوا فيها على أملاك الدولة ومؤسساتها إنما كانوا يعتدون على أنفسهم أيضاً، ولم تكن عمليات النهب والسلب - في جانب كبير منها - إلا نتيجة من نتائج إفساد السلطة المطلقة، ويدعم مباشر وربما بتشجيع من القوات الاحتلال.

٣. هشاشة الحدأة المستوردة: انهارت فجأة كل مؤسسات الحدأة السياسية التي أنشأها النظام البعثي العراقي عبر سنوات طويلة، وانفق عليها قسماً كبيراً من موارد الدولة المادية والبشرية، وفي مقدمتها حزب البعث العربي الاشتراكي، والحرس الجمهوري، والجيش النظامي، وفي المقابل طفت على مسرح الأحداث العشائر والقبائل والمذاهب والأعراق، وهي من التكوينات الاجتماعية والإثنية التقليدية التي لا تنتمي إلى حدأة الدولة الشمولية التي تم استيراد قيمها وأفكارها ونظمها من تجارب أجنبية مختلفة لا تربطها بتراث الشعب العراقي وهويته العربية والإسلامية إلا روابط وأهية وشكلية. انهارت المؤسسات «الحديثة» في الوقت الذي أخذت فيه المؤسسات التقليدية دفعة قوية من النشاط أعادتها إلى الحياة بعد أن بدا لفترات طويلة أنها قد اندثرت أو ضمرت، ولاحظنا أن بعض العشائر نهضت للقيام بجوانب مختلفة من الوظائف التي كان من المفترض أن تقوم بها مؤسسات الدولة الحديثة حتى بعد سقوط النظام الحاكم، وراينا دور المساجد في حشد الناس وتشكيل لجان تسيير تطوعية للقيام بوظائف حفظ الأمن وإعادة الانضباط ووقف عمليات النهب والسلب ورد المسروقات والفتاوى التي صدرت بتحريم الاستيلاء على أموال الدولة أو الأفراد.

إن انهيار مؤسسات الدولة الحديثة على النحو الذي شهدته الساحة العراقية يعني أن تلك المؤسسات ظلت بلا شرعية اجتماعية حقيقية، وأن أحد أهم أسباب عدم تمتعها بتلك الشرعية هو استنادها إلى منظومة فكرية مستوردة، مفارقة لهوية المجتمع، وغير متسجمة مع عقيدته ومبادئه، ولذلك عندما جد الجد لم يكن المجتمع مستعداً للمحافظة عليها أو للدفاع عنها، وتركها تسقط سقوطاً حراً، وربما كان هذا هو المصير الذي ينتظر مؤسسات الحدأة الهشة التي فرضت على كثير من شعوبنا العربية والإسلامية.

فهل هناك من سيعي هذه الدروس قبل فوات الأوان أو مواجهة المصير الأسود؟ ■

الحياة المدنية وشتت المرافق العمومية كافة عندما انهارت السلطة الحاكمة، ويفسر أيضاً المفارقة التي تجسدت في هتافات الدروع البشرية وأنصار السلام الأجانب في وجه القوات الأمريكية بأن تخرج من العراق وتعود أديارها من حيث أتت من ناحية، وعبارات الترحيب التي هتف بها عراقيون لتلك القوات التي احتلت وطنهم، ورفع البعض منهم شعارات تقول بالإنجليزية:

Good bye Saddam, welcome Bush

وهكذا يبدو أن المبالغة في تهميش المجتمع والاهتمام فقط بقوة الدولة قد أفقد الحس العام للمواطن العادي القدرة على التفرقة بين الحاكم الوطني والمحتل الأجنبي.

٢. السلطة المطلقة مفسدة مطلقة: ربما كان المجتمع العراقي إلى ما قبل سقوط نظامه البعثي من أقل المجتمعات العربية معاناة من ظاهرة استئثار الفساد الإداري والاقتصادي في المستويات الدنيا بفضل القبضة الحديدية للسلطة، ولكن الاستبداد المطلق بالسلطة من شأنه أن يولد فساداً من نوع آخر أكثر شمولاً وأشد فتكاً، تمثل في غياب الحس الوطني والشعور بالمسؤولية تجاه الوطن وممتلكاته، وهو ما تجلى في عمليات النهب والسلب والسرقة على نطاق واسع لممتلكات الدولة ودوائرها الحكومية، دون تمييز من قبل الذين قاموا بذلك، بدءاً بنهب محتويات الوزارات والمدارس والمتاجر، مروراً بالمستشفيات والجامعات، وصولاً إلى المتاحف والأثار التاريخية التي لا يمكن تعويضها. وإذا صح أن هذه العمليات - في جانب منها على الأقل - جاءت تعبيراً عن الابتهاج بسقوط النظام الدكتاتوري، فإن اتساع نطاقها، وشمولها لختلف مؤسسات الدولة والمرافق العامة يعنيان أن السلطة المطلقة التي بناها النظام البعثي قد بالغت

بنطبق فحسب على النظام البعثي العراقي المنهار، وإن كان له النصيب الأوفر منها. ومع إدراكنا أن سخونة الأحداث واستمرار تداعياتها حتى هذه اللحظة، وكثرة التفاصيل والتناقضات التي غص بها المشهد الأخير للحكم البعثي العراقي كلها عوامل تجعل من الصعب استخلاص الدروس التي انطوى عليها المشهد إلا أننا سنحاول التقاط أهم هذه الدروس وقراءة دلالتها وأبعادها المستقبلية التي نخشى أن تتكرر نتائجها الكارثية في حالات عربية أخرى، بأساليب قد تكون عسكرية أجنبية كما حدث في العراق وقد تكون غير عسكرية.

١. لا فائدة من قوة الدولة إذا كانت مبنية على ضعف المجتمع: نجح البعث العراقي في بناء صورة مضخمة ظاهرياً لدولة قوية على مدى أكثر من ثلاثة عقود، وأصبحت صورة الدولة في مخيلة المواطن عبارة عن وحش كاسر لا قبل لأحد به، تماماً على النحو الذي تصوره الفيلسوف توماس هوبز فيما أسماه Leviathan، وليس عيباً أن تكون الدولة قوية ومهيبة الجانب داخلياً وخارجياً حتى تتمكن من القيام بوظائفها المشروعة في توفير الأمن وتحقيق أهداف الشعب وتطلعاته، ولكن بشرط ألا يكون بناء هذه القوة على حساب ضعف المجتمع في الطرف المقابل، وهو ما حدث في حالة الحكم البعثي العراقي - وفي حالات عربية أخرى - إذ لم تسمح السلطة بتكوين المؤسسات والتنظيمات الشعبية والنقابية والأهلية القوية والمستقلة، ونجم عن ذلك وجود فراغ هائل بين الدولة من جهة، والفرد من جهة أخرى، دون أن تكون هناك أي مؤسسات وسيطة بينهما تملأ هذا الفراغ. ولذلك لم تصمد الدولة كثيراً عندما تعرضت للتحدي الكبير الذي مثله الغزو البريطاني الأمريكي، وهذا ما يفسر ولو جزئياً حالة الفوضى والتسيب التي أصابت

هوية العراق.. تحت «قذائف» الحرية الأمريكية!

أي مستقبل ينتظر الحركة الإسلامية والأكراد؟



شعبان عبد الرحمن

shaban1212@hotmail.com



الآن صار الوجود الأمريكي البريطاني في العراق واقعاً... ولا يدري أحد متى الخروج. وتحت «قذائف» الحرية الأمريكية للعراق، يدور الحديث وتتبارى التكهّنات عن كل شيء إلا عن هوية العراق ومستقبل العمل الإسلامي... فالكلام يتحاشى الكلام في الموضوع... لكن ما يجري خلف الكواليس وما يعد في مطابخ التغريب والتذويب تفوح روائحه ويتطاير دخانه دون إفصاح... ومن ذلك ما نشرته صحيفة «الواشنطن بوست» الأمريكية، عن ترتيبات تجري لتغيير مناهج التعليم وما تسرب من معلومات عن مسعى لفض هيمنة اللغة العربية على المناهج، وهو ما يؤثر بطريق مباشر وغير مباشر على الهوية الثقافية الإسلامية.

ما يجري تحت السطح بخصوص هوية العراق يدفعنا للبحث في القضية وفي مستقبل الحركة الإسلامية في العراق وكذلك مستقبل أكراد العراق بهويتهم الإسلامية، وذلك من خلال حوارين متصلين مع الأستاذ إياد السامرائي - رئيس الحزب الإسلامي العراقي والمقيم في لندن، والدكتور علي محيي الدين القره داغي - رئيس الرابطة الإسلامية «مؤسسة إغاثية دعوية» في كردستان العراق.

والحوار مع الخبيرين بشؤون الحركة الإسلامية في العراق وشؤون الأكراد والعمل الإسلامي في كردستان، يحاول بلورة رؤية متكاملة تقيم ما جرى للعمل الإسلامي خلال حكم البعث على امتداد ٣٥ عاماً، وتستشرف المستقبل في ضوء الوجود الأمريكي البريطاني، ويتناول الحوار بالتحليل مسيرة تعامل الأيديولوجيات الدكتاتورية العنصرية مع العمل الإسلامي والوجود الكردي والآثار الناجمة عن تشكيل حكومة عراقية جديدة بقيادة أمريكية على المنطقة.



إياد السامرائي

مساع أمريكية لإعادة تشكيل ثقافة العراق.. ودور إسرائيلي يهدف لتقسيم البلاد

شعار «تحرير العراق» المرفوع من واشنطن ولندن لم يكن صادقاً وإنما كان لتبرير شن الحرب.. وأخشى أن يكون المقصود بعبارة «العراق يحكمه أبناؤه» أن يحكمه المواليون لواشنطن على حساب وطنهم ومصالحه

● ما تحليلكم للأوضاع في العراق بصفة عامة قبيل الحرب وبعدها؟

○ كما هو معلوم، فقد كان العراق يعيش تحت العقوبات الدولية المفروضة عليه منذ العام ١٩٩٠م، وقد ظلت علاقاته الدبلوماسية مع كثير من دول العالم ضعيفة، وحاول الاستفادة من العامل الاقتصادي لإسناد علاقاته السياسية، لكن أثر ذلك بقي ضعيفاً.

برنامج النفط مقابل الغذاء، خفف من بعض المعاناة، لكن النظام لم يستثمره بشكل صحيح، إضافة إلى المعوقات التي كانت تضعها الولايات المتحدة أمامه.

ومنذ عودة المفتشين كان العراق والنظام الحاكم يعيش هاجس الحرب، وكانت ساعة الصفر تقترب، ولم يكن هناك شك عند كثير من المراقبين أن الحرب قادمة، ولم يكن هناك تباين كبير في توقع نتائجها، ولكن صدام حسين لم يستطع استيعاب تلك الحقائق، رغم كثير من النصائح التي قدمت له من أطراف دولية وعربية.

لقد توقع أنه يستطيع النجاة من الخطر، كما نجا في مرات سابقة، ولم تكن الحاشية من حوله قادرة على تقديم نصيحة صادقة له. كان هناك إجماع أن الوسيلة الوحيدة لتجنب الحرب هي في تنحي صدام عن الحكم، أو الإقدام على عملية إصلاح سياسية واسعة تنهي تفرد السلطة، وتسمح بمشاركة شعبية في الحكم، وقد بادر بعض المعارضين العراقيين بخطوات على هذا الطريق، ولكنها تراجعت أمام عناد صدام وعدم تقديره أو اهتمامه بالأخطار القادمة.

وعندما أصبحت الحرب حتمية، كان هاجس صدام كيف يحمي نفسه من انتفاضة عليه، أو انقلاب يقوم به الجيش، ولذلك كانت

خطة النظام العسكرية في مواجهة الحرب تقوم على اعتبارين:

الأول: الضبط الأمني من خلال المواليين له من قوات خاصة وفدائيي صدام، وتسليط تلك العناصر الموالية على الجيش وجعلها هي المتحكمة في أدائه، وهذا يفسر إلى حد بعيد ضعف أداء الجيش، وإيثاره أخيراً أن يترك صدام إلى مصيره بعدما وضعه صدام في وضع مشلول غير قادر على الدفاع عن الوطن، وستكشف الأيام مستقبلاً صفحاتاً مأساوية عما عاناه الجيش خلال أيام الحرب.

الاعتبار الثاني: نظرية المقاومة الشعبية داخل المدن والفتك بجنود الحلفاء، إذا ما دخلوا المدن، وكما أثبت صدام جهله المطلق بالعلوم العسكرية، فقد أثبت أيضاً جهله بقواعد الحرب الشعبية، والتطورات التي استحدثت في أساليب التعامل مع هذا النمط من الحرب، وقد رأينا نماذج مأساوية لهذا الجهل والتخبط.

فقد رأينا مجموعات من المدنيين مسلحين بأسلحة خفيفة على مدخل أحد الجسور، وتبدو الحيرة على وجوههم لا يعرفون ماذا يفعلون، وليس هناك من قائد يقودهم، وكان واضحاً أن الروح المعنوية مهما كانت عالية فإن الاستناد إلى قيادة واعية خبيرة، ضرورة للنجاح أو لتقليل الخسائر. وكانت جريمة النظام إصداره التعليمات للجنود والمليشيات بالقتال حتى النفس الأخيرة، ثم تسرب القيادات وهروبها أو اختباؤها، مما أدى إلى انهيار سريع وإلى الفوضى وفقدان الأمن.

● قبل أن نستعرض في طرح رؤيتكم.. نرجو بيان قصة الحزب الإسلامي في العراق للقارئ... النشأة والتطور والتعامل مع النظام؟

○ بداية تأسيس الحزب كانت عام ١٩٦١م، ثم تم تجميده من قبل عبدالكريم قاسم في السنة نفسها، ثم أعيد تأسيسه خارج العراق عام ١٩٩١م، وقد نهجنا منهج المعارضة السياسية للنظام من دون الوقوع تحت مظلة قوة دولية أو إقليمية، وكانت عندنا نظرة واضحة، أن هذا النظام فقد مبرر وجوده بالكامل وينبغي تغييره، وأن الجهة الوحيدة المنوط بها ذلك هي - في رأينا - القوى العراقية وحدها، ولكنها لا تستطيع أن تقوم بذلك إلا من خلال جبهة وطنية متحررة من الولاء لقوى دولية أو إقليمية، إلا أن سياسة الاستقطاب التي مارسها القوى الدولية ساهمت في إجهاض «المشروع الوطني للتغيير» الذي طالما دعونا إليه وعملنا من أجله.

العراق من الداخل... كان محكوماً بالقبضة الأمنية القوية للنظام، ولذلك كان الإسلاميون عموماً يسعون لإيجاد منافذ ومجالات متعددة لنشاطهم، كل في ساحته التي يرى في نفسه القدرة على العمل فيها، ولذلك شهدنا خلال السنوات الأخيرة نشاطاً واضحاً للإسلاميين في داخل العراق، ولكنه كان ذا طابع دعوي يركز على بناء الإيمان والسلوك القويم والفكر النير، واعتبار ذلك إحدى الوسائل المهمة في التصدي غير المباشر للنظام، من خلال إيجاد عوامل ذاتية داخل الفرد للرفض مبنية على قناعات إيمانية إسلامية.

لذلك تعددت درجات عملنا في مراقبتنا المختلفة، سواء داخل العراق أو خارجه، بمقدار ما نجد من ظروف مناسبة أو تطوير الظروف لخدمة مشروعنا.

● بعد هذه التطورات المتسارعة في انقلاب الأوضاع بالبلاد... كيف تنظر إلى مستقبل العراق؟

أن يعبروا عن رأيهم، وإيجاد تنظيماتهم السياسية والاجتماعية، وأن يحكموا أنفسهم بأنفسهم من غير أي تدخل أو تأثير خارجي، وكل نظام لا يتجاوب مع هذا التطلع سوف يلقى معارضة وتصدياً من قبل العراقيين، والعراقيون الذين عانوا من استبداد السنوات الماضية سيكونون أشد ما يكونون تمسكاً بحقهم في الحرية.

● «العراق يحكمه أبناؤه» .. شعار آخر رفعته الإدارة الأمريكية للمرحلة القادمة.. في رأيك ماذا يقصد الأمريكيان بكلمة «أبناؤه»؟

○ الحقيقة أن المرحلة القادمة هي مرحلة اختبار للشعارات وبيان الصادق من المزيف، وأخشى ما نخشاه أن يكون التفسير الأمريكي (للأبناء)، هم أولئك الموالون للولايات المتحدة على حساب وطنهم ومصالحه.

نحن نفهم أن تكون للولايات المتحدة مصالح، ولكن عليها أن تراعي مصالح العراق أيضاً، إننا نأمل أن تقتنع الولايات المتحدة بالفهم الذي عند العراقيين الأبناء، باعتبارهم الشريحة الأكثر حرصاً على مصالح بلدهم، وسعياً من أجلها، ويؤمنون بمبدأ مراعاة المصالح والاحترام المتبادل، بدلاً عن صيغة التبعية، وإذا ما تحقق ذلك، فإن فيه الخير للعراق والولايات المتحدة معاً.

● إلى أي مدى سيكون بإمكان الحكام الذين يختارهم الشعب - ضبط الأمور؟

○ يجب ألا نغفل أن الحاكم الذي يستند إلى تأييد شعبه له، واختيارهم له، يتمتع بقوة هائلة، وسيكون بإمكانه أن يحدث الكثير. إن الضعف الأكبر هو في انخزال الشعب عن حكامه، فعندما يبحث الحكام عن التأييد الخارجي، فإن ذلك لا يزيد الشعب إلا ضعفاً وارتهاناً للقوى الخارجية.

لذلك فإن معركتنا القادمة هي من أجل الحرية وحق الشعب في الاختيار، ومن خلالها نستطيع أن نوجد وضعاً عراقياً قوياً قادراً على التصدي لكل الطروحات الغربية أو المشبوهة.

● هل سيكون العراق في وضعه الجيد بعيداً عن عمليات الغزو الثقافي وتذويب الهوية... الخ؟

○ أحد أهداف الحرب على العراق في تقديري، إعادة تشكيل الهوية الثقافية للعراقيين، وأحد مؤشرات ذلك، الحرص الأمريكي على فرض العناصر المتغربة على مؤتمرات المعارضة العراقية، وإعدادهم لتولي إدارة العراق، ولكن لن تكون المهمة سهلة، وذلك لأن الحركة الإسلامية بعمومها لها جذور عميقة في المجتمع العراقي، وأعتقد أن الحملة التغريبية القادمة ستدفع التيارات الإسلامية إلى الالتحام مع بعضها للتصدي لمحاولات تغيير القيم الدينية والأخلاقية في المجتمع. إن أخطر ما قد يواجه التيار الإسلامي، قيام بعض المحسوبين عليه

إعادة بناء الوطن والإنسان العراقي تستوجب جهداً كبيراً وسلاماً بين العراقيين أنفسهم واتفاقاً على ثوابت وطنية تضع حرية الإنسان وأمنه وحقه في التعبير عن إرادته في المقام الأول

التي صدرت عن المسؤولين الأمريكيين ومن مستويات متعددة.

من الطبيعي أننا نعمل على أن تكون إدارة العراق لأبنائه من غير تدخل القوى الخارجية، وسيكون سعينا مع القوى العراقية لتحقيق ذلك بأسرع وقت ممكن، وسنحاول أن يكون الإجماع الدولي لصالح سرعة تحقيق هذا الهدف.

● والمشاركة في الإدارة.. هل عرض عليكم شيء من ذلك وهل توافقون؟

○ لم يطرح علينا شيء من هذا القبيل، وحسب علمنا لم تطرح إلى الآن صيغة واضحة على أي طرف عراقي فاعل، وحيث إن المرحلة حساسة، فإنها تقتضي تقييماً مستمراً للموقف، وأي موقف نتخذه سيكون بناءً على هذا التقييم، وموقفنا بصفة عامة تحكمه الاعتبارات الشرعية والوطنية.

● الشعار المرفوع «تحرير العراق» من قبل القوات الأمريكية والبريطانية... ما مضادقة هذا الشعار لديكم.. وماذا يعني تحرير العراق بالنسبة لكم؟

○ لا أعتقد أن الشعار كان صادقاً، بل كان تبريراً للحرب، بعدما فشلت الولايات المتحدة في الحصول على تفويض الأمم المتحدة لها بالحرب، تحت ذريعة إزالة أسلحة الدمار الشامل. أما قضية الحرية، فذلك أمر لن نتخلى عنه، طالبتنا به عندما كان صدام في الحكم، وسنبقى نطالب به وتحت أي ظرف أو وضع. والحرية هي الحرية الكاملة لكل أبناء العراق في

تجربة العراقيين المريعة مع حزب البعث وحالة الاحتلال التي يعيشونها اليوم عمقت شعورهم بحاجتهم إلى بعضهم البعث... وولدت حساً وطنياً سيكون رقيباً على السياسيين وسيفرز الأصيل من الدخيل والوطني من المتاجر بالوطنية

○ ابتداءً أسجل أن الفترة من ١٩٦٨ - ٢٠٠٣م، شهدت دماراً كبيراً للعراق وعلى مستويات متعددة مادية ومعنوية. وأن إعادة البناء للوطن والأرض والإنسان تستوجب جهداً كبيراً وسلاماً بين العراقيين أنفسهم واتفاقاً على عدد من الثوابت الوطنية، تضع قضية الإنسان... حريته وأمنه وحقه في التعبير عن ذاته وطموحاته. وحماية هذا الإنسان على المستويين التشريعي والعملية هي الأولوية الأولى، وهي ما يجتمع عليه العراقيون جميعاً، ثم يأتي بعد ذلك بناء الوطن من خلال رجال مخلصين أوفياء لهذه المهمة.

إن العراق بحاجة إلى فترة نقاهة تمتد عدة سنوات، تكون الثوابت الوطنية محل الإجماع، هي الأسس التي يقوم عليها العمل السياسي.

● ومستقبل حزبكم الإسلامي... كيف تراه؟

○ التيار الإسلامي له دور كبير في مستقبل العراق، وفي تقديري أنه سيكون التيار الأكثر تأثيراً في الشارع العراقي، أما على المستوى التنظيمي للحزب الإسلامي، فنحن مقبلون على إعادة بناء شاملة، إذ إن الحزب حكمته الظروف الاستثنائية والشاذة في الوضع العراقي، ونحن أمام مرحلة جديدة علينا أن نتعامل معها بما يكافئها من وسائل.

● إذا ما مستقبل الحياة السياسية بصفة عامة في العراق...؟

○ بقدر ما ستكون هناك من حرية بقدر ما ستكون القوى السياسية معبرة عن الشعب، وأعتقد أن التجربة المريعة التي خاضها العراق خلال ٣٥ سنة من حكم البعث، ووضع الاحتلال الذي يعيشه الآن، عمقت شعور العراقيين بحاجتهم إلى بعضهم البعض، والحاجة إلى التفاهم مع بعضهم، وإلا فلا مستقبل لهم، رغم كل مظاهر الدمار الذي لحق بالعراق، والانهيار الذي يعيشه، فأنا على ثقة بأن الفرد العراقي اكتسب حساً وطنياً يجعله يتصرف تصرفاً صحيحاً، وسيكون هذا الحس رقيباً على السياسيين، وسيفرز الأصيل من الدخيل، والوطني من المتاجر بالوطنية، وما لم يفرض على العراقيين وضع استبدادي جديد ويتعرضوا للاضطهاد، فأعتقد أنهم سرعان ما سيقدمون نموذجاً مشرفاً في العمل السياسي. لقد حصلت تطورات كبيرة في النفسية العراقية، وستظهر آثار ذلك قريباً بإذن الله، إن المشاهد التي رأيناها في أجهزة التلفاز، عن النهب وتدمير الممتلكات العامة، ليست إلا فعلة عناصر محدودة، تحكمها فورة المشاعر، وقد وجدت سكوتاً من قبل القوات الأمريكية عنها، ولكن سرعان ما تهدأ الفورة، ويبدأ دور العقلاء.

● التعامل مع الوجود الأمريكي من جانبكم... كيف؟

○ نحن في الحقيقة نتعامل بحذر وشك مع هذا الوجود، بسبب كثرة التصريحات المتناقضة

يحقق البعث ما لم يحققه عبدالناصر، باعتباره حزباً جماهيرياً، لكن الممارسات هي التي أسقطت الحزب، والعناصر التي مازالت مؤمنة بفكر حزب البعث، عليها مهمة صعبة في إعادة صياغة جديدة نحو الديمقراطية واعتبارها قاعدة أساسية في العمل السياسي، ونحو التزام أكثر بقيم المجتمع الإسلامية، والأمر يعود لهم في مدى استفادتهم من تجربة العقود الماضية.

● وإلى أي مدى يسهم النظام المستبد في خدمة الاستعمار ومخططاته؟

○ النظام المستبد وتحت أي هوية كان يعد الخادم الأول للاستعمار، لأنه يعطل الأمة عن أداء دورها، ويجعل أمنها القومي هشاً. ولو نظرنا إلى حصيلة الأنظمة الاستبدادية وما قدمته من خدمات مباشرة وغير مباشرة، لوجدنا النتائج مذهلة، نحن في العراق مثلاً نجد أنفسنا اليوم وقد عدنا قرناً كاملاً إلى الوراء على المستويين السياسي والاقتصادي. واعتقد أن ما حدث في العراق يعد درساً على جميع أنظمتنا العربية لتعيد حساباتها، وأن نتذكر أنها معرضة للمصير نفسه إذا لم تعد الأمر إلى شعوبها وتترك للشعوب حرية التعبير عن إرادتها السياسية، وأن يحصل هذا عبر تفاهم وطني وتدرج، خير من أن يتم عبر تغيرات دراماتيكية غير مسيطر عليها. ■

النظام المستبد تحت أي شعار وأي هوية هو الخادم الأول للاستعمار لأنه يعطل الأمة عن أداء دورها ويجعل أمنها القومي هشاً

هذا الدور سبباً في تعزيز المشاعر الوطنية. ● أخيراً بعد ٣٥ عاماً من حكم البعث في العراق... ما تقييمك للتجربة؟

○ إن حزب البعث في العراق انتهى على مستوى الفكر منذ زمن طويل، والذي كنا نشاهده في العراق طفعة تحكم باسم الحزب، وحولت الحزب إلى أداة من أدوات السلطة الأمنية، وهذه الطفعة دمرت الحياة السياسية، كما لم يفعل أي تيار آخر على الإطلاق، وما حصل في العراق انعكس على فروع حزب البعث التابعة له في الأقطار العربية الأخرى، حيث تراجع تأثيره إلى حد بعيد، وسيشهد الأمر المزيد من التراجع.

لقد كانت شعارات البعث جذابة، فيما يتعلق بالحرية والوحدة العربية، وكان هناك أمل في أن

بإثارة قضايا مذهبية صرفاً للذهان عن التصدي للقضايا الأساسية.

أما عمليات التنصير فأعتقد أنها ستواجه ردة فعل قوية من المجتمع العراقي، ولكن لا يجب أن يخفى أن الحروب التي تعاقبت على العراق تركت عشرات الآلاف من الأيتام والأرامل، واعتقد أن على الهيئات الخيرية العربية والإسلامية دوراً كبيراً في رعاية هؤلاء المحافظة على دينهم.

● هل ترى أن هناك دوراً إسرائيلياً في العراق... وما خطورته؟

○ الدور الإسرائيلي أصبح واضحاً في العديد من الدول العربية، ولن يكون العراق استثناءً، وهناك من العناصر المحسوبة على المعارضة العراقية، أقامت علاقات حميمة مع الإسرائيليين، وبشرت بالتعاون والتفاهم معهم، وسيجد هؤلاء دعماً كبيراً من الأمريكان، ولكن علينا ألا نغفل أن هناك رفضاً شعبياً عربياً واسعاً لإسرائيل، وسيكون الأمر كذلك في العراق.

إن خطورة الدور الإسرائيلي في العراق أنه يهدف إلى تقسيم العراق، وسوف يستمر في هذا المسعى مع وجود إدارة أمريكية في العراق، ولكنه في مقابل هذا الدور هناك دور للقوى الوطنية العراقية والتي نحن على ثقة أنها سوف تحجم هذا الدور إلى حده الأدنى، بل سيكون

د. علي محيي الدين القره داغي رئيس الرابطة الإسلامية الكردية:

مع عراق موحد وديمقراطي



د. علي محيي الدين القره داغي

الكردستاني بقيادة جلال الطالباني... والحزبان نوا اتجاه قومي قائم على المصالح القومية للشعب الكردي.

ثم حزب الاتحاد الإسلامي الكردستاني برئاسة صلاح الدين بهاء الدين، وهو حزب ذو توجه إصلاحية إسلامي، وذو منهج تربوي يجعل الدعوة الإسلامية وسيلة في العمل... وقد شارك هذا الحزب قبل عام في

مسلماً أو كافراً لن يدوم حكمه، ولن يستمر، وأن الله سبحانه وتعالى يدمر الأقوام والدول والقوى إذا كانت ظالمة أو إذا كانت تتحدى الله سبحانه وتعالى.

● قبل أن نتناول التطورات الجارية في العراق... أرجو تقديم نبذة سريعة عن وضع الأكراد الديموقراطي بصفة عامة ووضعهم السياسي؟

○ الأكراد - كما هو معلوم - مقسمون على خمس دول... هناك سبعة ملايين في كردستان العراق، و٢٠ مليوناً في تركيا، ونحو ٩ ملايين في إيران، ونحو مليونين في سورية، وفي الاتحاد السوفييتي السابق هناك من ١,٥ إلى مليوني كردي، وهناك أكراد ينتشرون في مناطق أخرى من العالم.

فيما يتعلق بالقوى السياسية الكردية في العراق «كردستان»، هناك حزبان مشهوران هما: الحزب الديمقراطي الكردستاني بقيادة مسعود البرزاني، وحزب الاتحاد الوطني

● ما تقييمك لما حدث؟

○ اعتقد أن الواجب علينا - ونحن نحل ما جرى - أن ننظر إلى الأحداث نظرة شمولية تشمل الأسباب والمسببات والنتائج، وأن تكون نظرة من خلال جميع الأبعاد الدينية والاقتصادية والسياسية.

وحيثما ننظر إلى ما جرى وفق هذا المنهج، فسنصل إلى أنه كان - في رأيي - نتاج السياسات الخطيرة للنظام البعثي العراقي، وفي الوقت نفسه نتاج المساعي الأمريكية والبريطانية لتحقيق أطماعها في العراق.

والقرآن الكريم واضح في ذلك تمام الوضوح في قول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَلَا يَزَالُونَ يَقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا﴾ (البقرة: ٢١٧) هذا أمر.

الأمر الثاني: هناك سنن لله سبحانه وتعالى في هذا المجال تسمى سنن الهزيمة، وسنن النصر، وسنن القوة. ومن هذه السنن، أن الظالم... سواء كان

انتخابات المجالس البلدية، وحصل على ٢٠٪ من المقاعد.

وهناك الحركة الإسلامية المسلحة التي تأسست عام ١٩٨٧م، وتطورت عام ١٩٩١م. وفي عام ١٩٩٩م، انضم إليها حزب النهضة الكردستاني وهو حزب سياسي فقط بقيادة الشيخ عثمان بن عبدالعزيز، ثم بقيادة شقيقه الشيخ علي عبدالعزيز، لكن هذه الحركة انشقت إلى: الجماعة الإسلامية وجماعة أنصار الإسلام. وإن كنت أشير إلى أن الجماعة الإسلامية والحركة الإسلامية تحملان أفكاراً معتدلة دون تشدد. وهناك أحزاب أخرى متعددة، وإن كانت بسيطة.

● هذه القوى السياسية جميعها.. ما الرابطة التي تجمعها أو السلطة التي تتعامل معها؟

○ الحقيقة... بعد أحداث عام ١٩٩١م، وفرض المنطقة الآمنة من قبل القوات الأمريكية، تم تشكيل حكومة إقليمية محلية بعد انتخاب برلمان محلي في المنطقة، جرى تشكيله بعد انتخابات حرة عام ١٩٩٢م، وأسفر عن حكومة إقليمية موحدة «من الحزب الوطني والاتحاد الوطني وبعض القوى الأخرى».

● العلاقة التاريخية بين أكراد العراق ونظام البعث... ما تقييمك الدقيق لها؟

○ عندما وصل البعثيون للحكم عام ١٩٦٨م، سارت الأمور بطريقة سليمة مع الأكراد، فقد توصلوا إلى اتفاق في ١٢ مارس ١٩٧٠م مع الملا مصطفى البرزاني «الزعيم الكردي في ذلك الوقت»، يقضي بـ: منح الحكم الذاتي للأكراد في حدود مناطق الأغلبية الكردية.

واستمرت عملية تحديد مناطق الأغلبية الكردية حتى عام ١٩٧٤م، ولم يتفق الجانبان على شيء فيها خاصة في مدينة كركوك، الأمر الذي أدى إلى حرب واسعة شنها الجيش العراقي بقيادة صدام حسين أدت إلى تدمير ٤٥٠٠ قرية، وقتل الآلاف من الأكراد في عملية (أنفال).

كما قامت السلطات العراقية بعملية «تعريب» واسعة لكركوك، أي طرد معظم سكانها من الأكراد والتركمان، وأتت بعراقيين عرب من حزب البعث ليحلوا محلهم، وهو ما أدى إلى اختلال كبير في التركيبة الديمجرافية «السكانية».

في ذلك الوقت كان شاه إيران يدعم الأكراد في مطالبهم ضد نظام البعث، فسعى صدام حسين لإجراء مفاوضات مع الشاه تمخضت عن توقيع اتفاقية بين الجانبين في الجزائر عام ١٩٧٥م، تقضي بأن يتنازل العراق لإيران عن شط العرب، مقابل أن ترفع إيران يدها بالكامل عن مساعدة الأكراد.

وقد أدى ذلك إلى انهيار القوة الكردية ووقوعهم تحت مطرقة حزب البعث، فقد باع شاه

الأكراد يرفضون تمزيق أي قطري يعيشون فيه ولا يطالبون إلا بحقوق المواطنة

إيران أكراد العراق مقابل نصف شط العرب بمساحة ٤٠ كم^٢، أصبحت ملكاً لإيران بعد أن كان لها فقط رصيف بمساحة ٧ كيلومترات... وقد استنفدت إيران بذلك من تلك المنطقة الاستراتيجية بموقعها ومياهها التي تعد مصباً لنهر دجلة والفرات.

المهم... أن الحركة الكردية أجهضت، لكن جذورها ظلت ضاربة في الأرض الكردية... وبعد تحرير الكويت عام ١٩٩١م تحركت الثورة الكردية مرة أخرى، لكن صدام حسين ضربها بشدة، وتدخلت القوات الأمريكية وجعلت المنطقة من المناطق الآمنة، وأجريت انتخابات أفرزت برلماناً، وحكومة كردية إقليمية - كما سبق القول.

● يُفهم من ذلك أن الاحتلال الأمريكي للمنطقة هو الذي حقق الأمان للأكراد للمرة الأولى بعد سلسلة من الاضطهاد والمذابح والبعثية؟ وهل يمكن أن يُقال - وفقاً لذلك - إن الاحتلال يكون مرحباً به إن حقق الأمان للناس؟

○ أنا لا أقول بهذا الكلام، ولا أوافق على قدوم الاستعمار، أو أطالب بمجيئه، ولكنني أسرد لك ما حدث... وأجسد لك الواقع على الأرض...

الأكراد لم يرحبوا بالوجود الأمريكي، ولم يأتوا به، وإنما فرض عليهم هذا الوجود الأجنبي واقعاً على الأرض، كما فرض على غيرهم... فهل إذا حقق لهم الأمان... يرفضونه ويذهبون إلى حزب البعث ليذبحهم كما كان يفعل؟!.

● في إطار ذلك وبعد سقوط بغداد وتسارع الأحداث هناك... كيف ترى مستقبل الأكراد؟

○ الذي أراه أنه سيكون هناك عراق ديمقراطي وفيدرالي... يعطى فيه الأكراد حقهم في حكم إقليمهم وفق حكم ذاتي في ظل العراق الموحد والأرض الواحدة.

● لكن ألا يغري ذلك تركيا بالمسارعة

التحدث بالكردية مازال جريمة في القانون التركي.. وشعار الأتراك في مناطق الأكراد «كن تركيا تكن سعيداً»

بعد اتفاقات من جانب آخر مع الأمريكان، توقف إعطاء أكراد العراق أي حقوق تصب في تقوية جبهتهم؛ خوفاً من أن ينعكس ذلك على أكراد تركيا؟

○ أعتقد أن تركيا مخطئة تماماً في تعاملها مع قضية الأكراد عموماً.

● كيف؟

○ التعامل مع الشعوب بالقوة ومحاولة تذويب هويتها... أسلوب ثبت فشله... فقد فشل الحكم الشيوعي السوفييتي في تذويب الهوية الإسلامية وبخاصة في الشيشان، وأصبحوا أقوى مما كانوا... كما فشل صدام حسين في تذويب الهوية الكردية رغم ما بذله من جهود، وما ارتكبه من مذابح... والمفروض أن تستفيد تركيا من هذه التجارب، وتتفاهم مع الأكراد على أراضيها وتمنحهم حقوقهم الثقافية والسياسية، وتعاملهم كمواطنين في الدولة التركية لهم كل حقوق المواطنة... بل إن كل الدول التي بها تجمعات للأكراد مثل إيران وسورية، من المفروض أن تنظر في تعديل سياستها حيال الأكراد، وتعطيهم حقوق المواطن: الثقافية والسياسية وغيرها.

وأؤكد لك هنا أن الأكراد ليسوا على الإطلاق مع تمزيق أي قطر يوجدون فيه، لا العراق ولا سورية، ولا إيران... هم مع وحدة أراضي الدولة والحفاظ عليها.

● ما الحقوق التي ترى أنكم - كأكراد - محرومون منها؟

○ في عهد الرئيس التركي تورجوت أوزال

أكراد العراق

○ نعم... وراها أيديولوجية البعث...
وأيديولوجية مصطفى كمال في تركيا،
وأيديولوجية الفرس التي أرساها نظام الشاه...
بينما كان الأكراد في عهد الخلافة الإسلامية هم
عماد الجيش التركي.

وقد ذكرت مجلة «روز اليوسف» المصرية أن
عباس محمود العقاد الأديب المصري الشهير
التقى محمد علي باشا الصغير، الذي أكد أن
جده الأكبر علي باشا كردي الأصل رحلت أسرته
إلى البانيا، وهناك ولد محمد علي الذي ذهب إلى
مصر، ثم أسس دولته المعروفة.

كما أن معركة جاليندران عام ١٩١٤م بين
العثمانيين والصفيين انتصر فيها العثمانيون
الذين كان يشكل معظم جيشهم الأكراد...
وصلاح الدين الأيوبي «الكردي» عندما أنشأ
دولته... هل قال يوماً إنها دولة «كردية»؟ لا... لم
يحدث... كان يرفع شعار الإسلام وهو يحارب
الصليبيين ويحرر القدس.

إذاً في ظل الفهم الإسلامي الواعي تتلاشى
هذه المظالم وتذوب الفوارق بين الناس.

لكن عندما رفعت شعارات القومية العربية
والفارسية والطورانية، حدث ما حدث. إن
الأيديولوجيات التي حكمت المنطقة وتحكمها هي
التي أدت بالأكراد إلى ما هم عليه اليوم.

خذ مثلاً سويسرا، إنها مؤلفة من ثلاثة
شعوب: إيطالي... ألماني... فرنسي... وتشكلت
منهم دولة واحدة.

هل سمعنا يوماً أن جزءاً من سويسرا طالب
بالانضمام إلى فرنسا أو إيطاليا أو ألمانيا؟!

ولو رفع شعار «الإسلام» أو حتى شعار
«المساواة» أو «الوطنية» الحقيقية، حيث يعيش
الأكراد، ما وجدنا كل تلك المشكلات والانتهاكات.

● ما رأيك فيما يُقال عن حكومة عراقية
قادمة برئاسة أمريكي... هل يمكن أن تحل
المشكلات العالقة؟

○ هذا لن يحل مشكلة العراق... في بداية
القرن العشرين عندما جاء الاستعمار البريطاني
للعراق... لم يقبل العراقيون بحكم ذلك
الاستعمار، واضطرت بريطانيا العظمى في ذلك
الوقت أن تأتي بالملك فيصل وتجعله على رأس
حكومة محلية وطنية تدير العراق... إذا كان حكم
الأجنبي لم يصلح في بداية القرن العشرين فهل
يصلح في القرن الحادي والعشرين؟!

● مستقبل الدعوة الإسلامية بين
الأكراد في ظل التطورات الجديدة؟

○ الشيء الوحيد الذي لم يستطع الأعداء
خطفه من الأكراد هو الهوية الإسلامية، على
الرغم مما فعله بهم البعثيون، كما أن حب الأكراد
للعرب مساوٍ لحبهم للإسلام، على الرغم من أن
«العربية» كقومية استُخدمت كسلاح لحرب
«الكردية».

واعتقد أنه مادامت هناك حرية، فالصحوة
الإسلامية والدعوة الإسلامية ستكون بخير إن
شاء الله. ■

شعب العراق رفض الحكومة الأجنبية في بداية القرن العشرين فكيف يقبلها في القرن الـ ٢١؟

المواطن.

أنا أسأل: لماذا هذا التشبث وهذه المذابح
وهذا الانتهاك في الحقوق المتواصل للأكراد!!

● الملاحظ أن الدول الأربع التي يوجد
بها الأكراد لم تتفق على قضية عبر
تاريخها كقضية العداء للأكراد، وانتقاص
حقوقهم والسعي إلى تذويبهم... لماذا في
رأيك؟

○ للأسف فإن النزعة القومية مازالت تتحكم
في هذه الدول... هذا عربي وهذا فارسي، وهذا
كردي... وهذه النزعات القومية رسخت لديهم أن
الأكراد خطر عليهم.

وهناك قناعة لديهم بأن الوسيلة الوحيدة
لترويض الأكراد وتحجيمهم هي القوة... ولو أن
لديهم قناعة بأن الوسيلة المثلى في التعامل مع
الأكراد هي التعايش والتفاهم وجذبهم وتحبيبتهم
في بلادهم وإشعارهم بأنهم مواطنون أسوة ببقية
المواطنين، لكان هناك أمر آخر... لكن ذلك لم
يحدث، لقد عومل الأكراد وفق سياسة سوفيتية
ظالمة يلخصها الشعار التركي المرفوع في مناطق
الأكراد: «كن تركياً تكن سعيداً! وهذا يعني إذا
لم تكن تركياً فستكون شقياً!».

وفي العراق وعندما يذهب الكردي لاستخراج
هويته يناقشونه في قوميته التي يختارها، فإذا
اختار كتابة «القومية العربية»، يعطى كل
الحقوق... وإذا أصر على كتابة «القومية الكردية»،
حُرم من الحقوق... هناك تمييز على أساس
القومية والهوية... مع أن الكردي والعربي
عراقيان مسلمان يعيشان في وطن واحد...
ولكنها العنصرية!

الظلم الواقع على الأكراد مقنن بقانون رسمي
في الدولة... وقد ولد ذلك كبراً وعنصرية ضد
الأكراد في الحياة اليومية.

● ما الذي صنع هذه الموجات المنظمة
والمقننة من الظلم... لابد أن وراء ذلك
أيديولوجية؟

شاه إيران باع أكراد العراق عام ١٩٧٥م مقابل نصف شط العرب من صدام حسين



كان هناك قانون يعتبر التحدث بالكردية جريمة
يعاقب عليها بالسجن من ٣ أشهر إلى ١٢ سنة
وبالغرامة... هناك حرمان من التمثيل في
البرلمان، وحرمان من الحقوق الثقافية. إن
اختلاف الثقافات واللغات بين الناس سبب كونية،
فلماذا نصادم هذه السنة «وجعلناكم شعوباً
وقبائل لتعارفوا...» (الحجرات: ١٢).

وقد استجابت تركيا مؤخراً بطلب من
الاتحاد الأوروبي لإعطاء بعض من هذه الحقوق
للأكراد كشرط لقبولها في الاتحاد الأوروبي.
كما أن الكردي في كركوك والموصل ليس
من حقه أن يملك شبراً واحداً من الأرض!

● لكن في ظل الاضطراب الحادث في
المنطقة... هل من الممكن أن تتفق تركيا مع
أمريكا في صفقة سياسية على تحجيم
أكراد العراق حتى لا يقوى أكراد تركيا
ويصنعوا مشكلة لتركيا؟

○ كل شيء ممكن... لكن في اعتقادي أن
الشعب العراقي «ومنهم الأكراد»، تعدي مرحلة أن
يباع ويشتري، نعم... من الممكن أن يغمط بعض
الحقوق، ولكن أن يعود الوضع إلى ما كان عليه
فهذا صعب.

واعتقد أن مصلحة الأكراد أن يكونوا مع
الشعب العربي في العراق داخل جمهورية ووطن
واحد.

وأؤكد لك مرة أخرى، أن الأكراد في أي دولة
من الدول الأربع «تركيا - العراق - إيران - سورية»
لا يطالبون بدولة منفصلة، وإنما يطالبون بحق
المواطنة، وأن يعاملوا على قدم المساواة مع بقية

هوآني عليك.. يا أمّتي

أحمد عز الدين



والإسلامي إن شاء الله
الظلم ظلمات

لقد مارس النظام البعثي في العراق ألواناً من الظلم لا يمكن أن تكون بحال مجلبة للنصر .. فالنصر يتحقق بشروط لم يتوافر للنظام العراقي واحد منها، وكما قالوا إن الدولة الظالمة تزول وإن كانت مؤمنة والدولة العادلة تبقى ولو كانت كافرة، ولا يعني ذلك أن من حاربوا صدام عبادلون، ولكنها سنة الله في تقليب الأمور ﴿ وتلك الأيام نداولها بين الناس ﴾ (آل عمران: ١٤٠).

ولا يقف الأمر عند الظلم وحده، فهناك تعطيل شرع الله، والحكم بغير ما أنزل الله، والانحراف في العقيدة والتعامل بالربا وانتشار أنواع من الفساد والموبقات .. كلها مما يغضب الله سبحانه وتعالى.

لقد زعم صدام أن لديه ستة ملايين مقاتل .. وظن أنه - بهم - قادر على تحقيق النصر، وفي لحظة تبخرت تلك الملايين، فلم تغن عنه شيئاً وضاعت عليه الأرض بما رحبت واختفى في الجحور هو وجنده، لأن القتال لم يكن عن عقيدة وإيمان .. وراينا بعض من وزع عليهم صدام السلاح ليواجهوا به الغزاة يستخدمونه في السطو والسلب والنهب وهم يدوسون على صور صدام بأقدامهم، لأن الحاكم لم يأت من ضمير الأمة ولم يكن مراة للشعب ... لا اختيار ولا حرية ولا رضا! أين هذا مما رواه الإمام أحمد في مسنده عن عوف بن مالك؟ يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «خيار أمتكم من تحبونهم ويحبونكم وتصلون عليهم، ويصلون عليكم وشرار أمتكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم وتلعنونهم ويلعنونكم».

يجتاحنا الهم والغم.. وتقطع نياط القلوب حسرة وألماً على ما حدث ويحدث في العراق.. وهذا أقل ما يجب فعله حتى نشعر باننا مسلمون ننتمي إلى أمة واحدة.. لكن.. يجب ألا نقع ضرعى اللحظة..

علينا أن نتجاوز الزمن ونجتاز المسافات.. وننبش تحت الركام لاستخراج بعض الحقائق التي سحقت تحت القصف:

من هُزم في العراق؟

هل هُزمت الأمة العربية الإسلامية في معركة العراق؟ أرى أن الإجابة بنعم فيها قدر من المبالغة، وجلد الذات، فالأمة لم تدخل تلك المعركة ولم تكن طرفاً فيها وإن كانت أكثر المتأثرين بنتائجها.

المعركة كانت بين طرفين جاثرين ظالمين، وربما لم تكن هناك معركة أصلاً إذا أخذنا بالشواهد التي تدل على خيانة نظام البعث العراقي وتواطئه مع الغرب لإفساح المجال له للعودة إلى المنطقة وهي شواهد كثيرة وتبدو منطقية، فما معنى استخفاف النظام العراقي بالقوة الأمريكية العالية التقنية وزعمه أنه سيحاربها وأنه قادر على الانتصار عليها ببعض الأسلحة الصدنة التي لم يتم تجديدها منذ أكثر من ١٢ سنة، وفي غياب أي غطاء جوي أو حائط صواريخ؟ هذا اليقين وتلك الثقة في النصر لا يتوافران إلا لفئة معينة من المؤمنين لم تكن هي الحاكمة في العراق ﴿ الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيماناً وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل ﴾ (آل عمران: ١٧٣).

إن نتيجة الحرب كانت محسومة قبل أن تبدأ.. فترك البلاد كلها مفتوحة واللجوء إلى تكتيك التحصن بالمدن - إن كان هناك تكتيك وتحصن - لم يكن ليؤدي أبداً إلى كسب معركة.

وأقصى ما يؤدي إليه هو إطالة أمد الحرب لأيام (وحتى هذا لم يحدث) فالمدن يمكن أن تحاصر بسهولة وتقطع عنها الإمدادات.

حزب البعث خاسم عقيدة الأمة .. وزج بالعراق في أزمتين سابقتين: حرب مع إيران، واحتلال للكويت، وكبد الأمة خسائر بشرية ومادية جسيمة دون أن يكون للأمة رأي ولا مشورة فيما فعل، وهو لا يتذكر الأمة إلا بعد أن تقع الواقعة، فيصرخ مستنجداً: أغيثوني فأبني أحارب من أجلكم!

بعد هزيمة يونيو ١٩٦٧ قال الشيخ محمد متولي الشعراوي - يرحمه الله - إنه سجد لله شاكراً على ما حدث .. وهي حالة أجد نفسي غير قادر على تصورها .. أن يسجد الشيخ لله شكراً على الهزيمة التي لا تزال الأمة تدفع ثمنها حتى اليوم، وكان رد الشيخ في ذلك «إنه سجد لله شكراً على هزيمة المنهج الذي مثله عبدالناصر» في ذلك الحين وهو منهج مخالف للإسلام، ولو انتصر عبدالناصر لأخذته العزة بالإثم ولحدثت فتنة عظيمة للمسلمين في دينهم، أما مع الهزيمة فقد حدث العكس .. وكل المراقبين للصحة الإسلامية الحالية يؤرخون لهزيمة ١٩٦٧ باعتبارها أحد الأسباب الرئيسة للصحة الإسلامية، فالعودة للدين تكون قوية عقب الهزات الكبيرة التي تصيب المرم والمجتمع .. ونأمل أن يحدث شيء من ذلك في العراق وفي سائر بلدان عالمنا العربي

يوم ٩ أبريل في التاريخ

١٩٤٠: المانيا النازية تجتاح النرويج والدانمارك خلال الحرب العالمية الثانية.
١٩٤٨: عصابات شتيرن والأرجون الصهيونيتان تنفذان مذبحه مروعة في قرية دير ياسين العربية القريبة من القدس في فلسطين، تسفر عن ذبح ٢٥٤ مدنياً فلسطينياً على الأقل من النساء والشيوخ والأطفال وتدمير أكثر من ١٥ بيتاً بالمفجرات وتنفيذ عمليات نهب واسعة، والقيادة السياسية الصهيونية «تكرم» مرتكبي المذبحة.
١٩٦٣: الولايات المتحدة تكرم رئيس الوزراء البريطاني السابق وستون تشرشل (١٨٧٤ - ١٩٦٥) بمنحه «المواطنة الفخرية» ليكون أول أجنبي يحصل عليها. قاد بلاده بالتحالف مع الأمريكيين إلى النصر على ألمانيا النازية في الحرب العالمية الثانية. ■

الذي سيقام محل ذلك البناء المتصدع الخرب. قبل قرابة ثمانين عاماً ابتليت الأمة بزوال الخلافة. كان الحدث زلزالاً ضخماً هز أرجاء العالم الإسلامي... لكن قراءة لواقع ذلك الزمان كانت تقود إلى استنتاج أن ما حدث كان أمراً حتمياً بعد أن تصدع بنيان الخلافة وبعد أن سقط معظم بلدانها تحت الاحتلال والاستعمار الأوروبي. وقد فعل مصطفى كمال ما فعل في تركيا لصرفها عن الإسلام. فهل نجح؟ بالتأكيد لم ينجح... ولا تزال تركيا بلداً مسلماً.. وفي بعض قطاعاتها ووعي مفكرها بل وعامتها، من الحيوية والرغبة للعمل للإسلام أضعاف ما في بلدان أخرى لم تتعرض لمثل المؤامرة الكمالية.

الأمة لا تموت... بل الإنسانية لا تموت، بينما الأشخاص يموتون، والأنظمة تزول وتأتي... وتلك سنة الله في خلقه، والانتصار لا يكون في ميدان الماديات وحدها... بل في الميدان المعنوي. إن حجم التقديس الذي صنع لصدام حسين وعدد التماثيل والصور التي زرعت له في كل شبر من أرض العراق قد أوجد حالة من التثالة التي تسببت في خراب النفوس والعقائد... فهل نكي بعد ذلك على دمار البنية التحتية المادية؟

الحدث جلل... والصدمة مروعة... والأمة مدعوة لاستخلاص الدروس والعبر... هل كان لازماً أن تسقط بغداد في صفر عام ١٤٢٤ للهجرة كما سقطت في محرم عام ١٦٠٦ للهجرة، لتبدأ النهضة الجديدة والصحة العظيمة التي ترد هجمة التتار والصليبيين؟ لعله كذلك، ونأمل أن تأتي النهضة الشاملة والصحة العظيمة إن شاء الله... وفي التاريخ عظة وعبرة. ■

يقال إن التاريخ يعيد نفسه، ولا تخلو هذه المقولة من بعض الصدق، وإن كنا نتحفظ أصلاً على التاريخ الميلادي، ولكن لنر ماذا حدث في مثل يوم سقوط بغداد:

١٩٠٤: وفاة الملكة إيزابيلا الثانية ملكة إسبانيا. حكمت إسبانيا بين عامي ١٨٣٣ و١٨٦٨، وتميز عهدها بالاضطراب وعدم الاستقرار، وخلفت عن العرش.
١٩٢٣: تعيين مصطفى كمال رئيساً لتركيا. ألغى عام ١٩٢٤ نظام الخلافة، وأبعد الخليفة وأسرت من البلاد، وألغى وزارتي الأوقاف والمحاكم الشرعية، وحول المدارس الدينية إلى مدنية، وأعلن أن تركيا دولة علمانية على الطراز الأوروبي، وأغلق كثيراً من المساجد، وجعل الأذان باللغة التركية، واستخدم الأبجدية اللاتينية في كتابة اللغة التركية بدلاً من الأبجدية العربية.

إن العراقيين يرحبون بالقوات الأمريكية والبريطانية باعتبارها قوات صديقة محررة، فكيف تصفونها بالعداوة والاحتلال؟

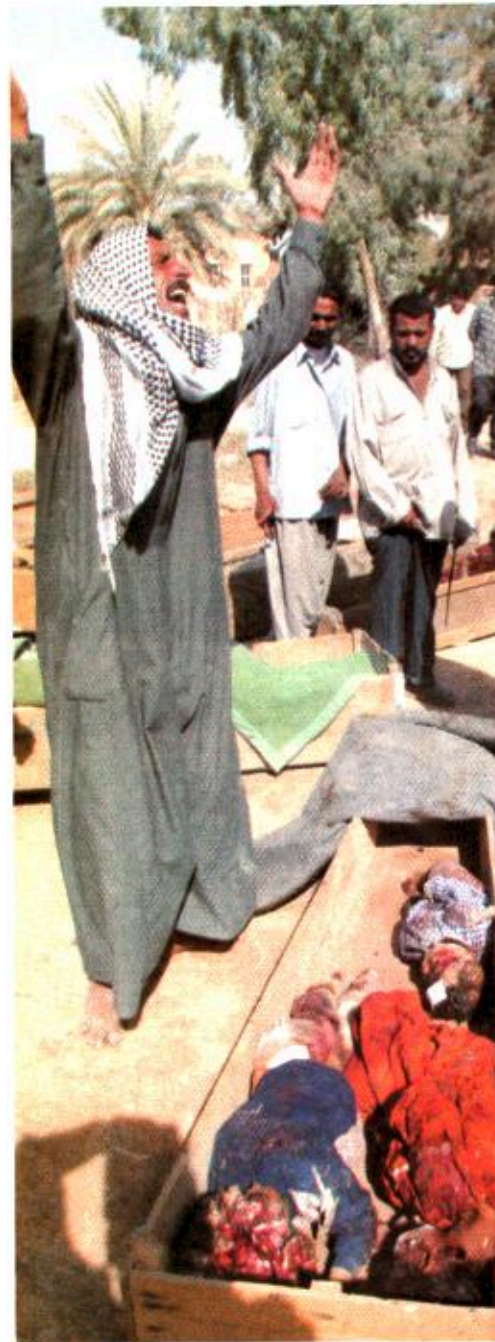
لقد سبق أن قيل مثل ذلك عن القضية الفلسطينية، وقال البعض: أتريدون أن تكونوا فلسطينيين أكثر من الفلسطينيين؟ إذا قبل الفلسطينيون بتسليم أرضهم للصهاينة والرضا بالقتل منها فما شأنكم؟

وفي الحالتين نقول: إن تلك القلة التي سلمت بالهزيمة ورضيت بها لأسباب كثيرة، لا تعبر عن الكثرة الساحقة من الشعبين الفلسطيني والعراقي، ونقول: فارق بين الغضب على حكم مستبد والفرح لزوال حكمه، والرضا بالاحتلال، ونقول: إن أمر بلاد المسلمين شأن إسلامي عام يخص المسلمين كافة، ونقول: إن من تستغرقه التفاصيل، ويتأثر بالأحداث مباشرة ستكون له نظرة، قد يجانبها الصواب وهي تختلف عن نظرة من يرقب الأحداث عن بعد، وفي التحليل السياسي كلما كان المحلل أقل ما يمكن تأثراً مباشراً بالأحداث، كان رأيه أقرب للصواب، وكما يقال إن «نظرة الطائر» الذي يحلق من عل يمكن أن توضح الصورة أفضل من نظرة من يقف على الأرض.

الهدم شرط للبناء

في غالب الأحوال، يكون الهدم شرطاً للبناء الجديد على أسس جديدة، وسقوط نظام البعث العراقي برموزه وتاريخه الملطخ بالدم سيوقف انتشار التيارات السياسية المشابهة، وسيمهد - إن شاء الله - لبناء جديد. ومن قصر نظرة على حالة الهدم وحدها فسيصيبه الضرر ويركبه الهم، ولو أتاح لنفسه فرصة للتخيل واستشراف المستقبل لأبصر البناء الجديد

كان صدام يحتقر الشعب العراقي ولا يهيمه أن يزعج بمئات الألوف من شبابه في محرقة الحروب الأولى والثانية والثالثة، فيما هو يتنعم مع ولديه... لذلك حين انكسر الرابط بين الحاكم والحكوم الذي لم يكن سوى الخوف من السلطة وبطشها، انفلت العيار حتى تجاوز الحد... ورائنا عراقيين يرحبون بالمحتلين، وهنا نقول: لنن هزم العراق في معركة غير متكافئة فلا ينبغي أن يهزم العراقيون في معركة الولاء والبراء... والحب في الله والبغض في الله ولا يستبدلوا عدواً بأخر وظالماً بئان. انطلقت بعض الحناجر تقول: هل تريدون أن تكونوا عراقيين أكثر من العراقيين؟ ألا ترون



أصداء السقوط...

نصر فارغ أخلاقياً

الأوبزرفر البريطانية

ماري رايدل

يقترّب المشهد من نهايته وحرب الدعاية تمضي قدماً، لا تطل النظر إلى صورة طفل مسجى في كفنه، لا تفكر في أم تحضن ولديها المصابين بعد أن أطلقت النار عليهما عند نقطة تفتيش، وإذا لم تكن قادراً على إزالة هذه الصور من ذاكرتك فحاول أن تنظر إلى هؤلاء القتلى على أنهم ثمن التحرير.

كن حريصاً - واللعبة تمضي نحو النهاية - من نصائح وإرشادات وزير الخارجية لتغطية الحرب، فهو يشكو من أن تغطية بعض الصحفيين البريطانيين للحرب تمنع صدام قدراً مساوياً من المبررات الأخلاقية مما يشجع الرأي العام الحر والتقدمي على تصديق روايته المشوهة.

الناو والأمم المتحدة يرقدان بين الجثث المشوهة الملقاة على طول الطريق إلى بغداد، المدن المدمرة مازالت تقف ضد الحلفاء. ستنتهي المذبحة بمجرد منع صدام من الحرب ثانية، وستخرج ماكينة العلاقات العامة لتقول لنا إن

ذلك تم بحكمة الرئيس بوش ورئيس الوزراء بلير.

إن هذا النصر لا يجب أن يبرر ذاك الهجوم المضلل، على الأقل فقد عرفنا أي نوع من الحرب نحن نخوض، تسويق السلام سيكون تحدياً كبيراً، فلقد روجنا لنظام عالمي جديد ولكن لا أحد يعرف على وجه الدقة كيف سيكون هذا المنتج.

انتج الأمريكيون والبريطانيون نظاماً عالمياً جديداً بالفعل، تم تجريبيه في كوسوفا وأفغانستان، وسيتم تجريبيه على (فئران التجارب) الأخرى، وستثبت صحة هذا المنتج وفاعليته خصوصاً في غياب أو مع تلاشي النظم المحترمة التي لديها مناعة. ■

تناسوا الحديث عن الديمقراطية

يوزعون الفنائم..

هارتس العبرية

تسفي برثيل - مراسل الشؤون العربية

لكولن باول (وزير الخارجية الأمريكي) حلم ورؤية، فهو يريد أن تكون وزارة الخارجية الأمريكية وليس البنتاجون (الدفاع) الجهة المسؤولة عن إعادة بناء العراق. باول يعتقد أن الوقت قد حان لإبراز الجانب الإنساني، بعد أن تم إبراز قوة أمريكا العسكرية. وإذا كان البنتاجون مسؤولاً عن القتل، فإن على وزارة الخارجية أن تكون مسؤولة عن الترميم والإعمار. أما ملاحظة أحد ما لهذا الفرق في الدول العربية أو في العراق فهي مسألة غير أكيدة.

هذا هو الاختلاف الأصغر والغنيمة الأصغر. أما الخلاف المتوسط حول «مرحلة ما بعد الحرب» فيجري بين بريطانيا وأمريكا. فتوني بلير (رئيس الوزراء البريطاني) يريد

إعطاء دور مهم للأمم المتحدة، وهو يعتقد، وعن حق، على ما يبدو، أن التقديرات المالية التي تدور حول الحاجة إلى ما بين ٨٠ و١٠٠ مليار دولار، لا يمكن أن تبذل من دولتين وحدهما مهما بلغ ثراؤهما، ولذلك هناك حاجة لتجنيد المجتمع الدولي.

هناك جانب أيديولوجي أيضاً من خلف موقف بلير هذا، فحتى وإن كانت هذه الحرب مشروعاً لدولتين، فمن المحذور الوقوع في الخطأ واعتبارها حرباً شخصية. شبكة الاستعراض الأيديولوجية البريطانية أوسع بكثير من شبكة الولايات المتحدة، ومن هنا يتوجب إبراز العزم على بناء شرق أوسط جديد بعد الحرب، ما دام هذا هو الهدف المعلن.

تفسير بلير العملي هو أنه يتوجب الحرص فوراً على الشروع بعملية السلام بين الفلسطينيين وإسرائيل. أما بوش فمستعد لطرح خريطة الطريق فقط، وقد أوضح باول أن أمريكا لا تستطيع أن تجبر الأطراف على التوقيع على اتفاقية سلام. وبلير أيضاً لا يشارك بوش في نظرية «محور الشر». فوزير خارجيته زار إيران، ولبريطانيا سفير في طهران، كما أن (الرئيس السوري) بشار الأسد زار لندن مؤخراً. هناك من اعتبر الفرق بين إنجلترا وأمريكا في هذه الحرب كالفرق بين العسكري والسياسي. ولكن هذا ليس إلا الاختلاف المتوسط المستوى.

أما الخلاف الأكبر فإن بواكيره قد بدأت تهل علينا: روسيا وفرنسا وألمانيا لا يأملون بخسارة أمريكا في العراق وقد قال إيفانوف إن خسارة أمريكا ستكون مناقضة لمصالح روسيا وللعلاقة الاستراتيجية بين البلدين. لم يعودوا يقولون في محور معارضة الحرب إن من بدأ الحرب عليه أن يقوم بإصلاح الأضرار الناجمة عنها، وإنما أخذوا يتفاوضون حول الحاجة لأرب الصدع بين أوروبا وأمريكا.

الدول التي كانت معارضة للحرب بدأت تدرك أنه إذا كانت الحرب أمراً سيئاً فإن خسارة غنائمها أسوأ بكثير. وفي العراق ستكون هناك غنائم كثيرة ولا يمكن تركها لعدد من السفراء الأمريكيين المتقاعدین، الذين سيديرون هذه الدولة، ولا لثلة المعارضة العراقية، التي ستبدأ بتقاسم فيلات ضباط صدام حسين.

حلف غير مقدس بين يهود متشددين ومسيحيين متعصبين

هارتس العبرية

عكيفا الدار - المراسل السياسي

مؤتمر اللوبي الإسرائيلي الواسع النفوذ «إيباك» الذي انتهى الأسبوع الماضي (كتب المقال بتاريخ ٧ أبريل) في واشنطن سخر من نظرية مؤامرة القوة اليهودية، التي اقنعت الرئيس الأمريكي بوش، كما يزعمون، بأن يقوم باحتلال العراق. النظرية المزعومة تفيد بأن القوة اليهودية تضغط على بوش الآن حتى لا يطرح خريطة الطريق، التي تضع حداً للاحتلال الإسرائيلي في المناطق.

في اليوم الأول لمؤتمر «إيباك» وقف شخص اسمه جاري باور على المنصة، وذكر الآلاف المشاركة في المؤتمر، بأن الله قد منح أرض إسرائيل للشعب اليهودي، ولذلك يحظر عليه أن يتنازل عنها لأي شعب آخر. باور هذا ليس عضواً في المفدال، ولا في مركز الليكود، وهو ليس يهودي!!

باور محسوب على مجموعة المنصرين البارزين في صفوف اليمين المسيحي الأمريكي من أولئك الذين يعتقدون بأن الشعب اليهودي هو شعب الله المختار، وأنهم سيختارون المخلص الصحيح حينما تحين ساعة الآخرة. الأوساط التي ظهر منها باور تتبع نظام حياة متحفظ جداً، وهو يشمل حظراً قوياً للإجهاض، وتخصيص قسم من الأموال العامة للمؤسسات الدينية.

هؤلاء هم الذين يمثلون الطاقات الروحية، التي تحت على خوض حرب بوش ضد الإرهاب الدولي. مسيحيون إنجليكانيون هم الذين وضعوا المصق الضخم على طريق إيلون «لا مناطق مقابل السلام». المنصر المعروف، فت روبرتسون، وبغ وزير الخارجية، سلفان شالوم، إذ قال له: «من أنتم حتى تتنازلوا عن المناطق لعرفات؟».

مع مثل هؤلاء الأصدقاء المسيحيين الموجودين بالقرب من أذن بوش، لا تحتاج حكومة اليمين الإسرائيلي للأصدقاء اليهود، حتى تصد المبادرات السياسية مثل خريطة الطريق.

المصادر الدينية والقيم التي يستقي منها اليمين المسيحي إلهامه لا تززع المنظمات اليهودية، ولم تحل دون تحويلها هذا التيار إلى حليف طبيعي لها ■

كان هنا على مدى نصف قرن لن يكون بعد اليوم.

رعشة قلق مرت تلك الليلة في العمود الفقري لكل طاغية. وهذه رعشة مبررة. فالأمريكيون الذين وجهوا وخططوا ونفذوا جديون جداً، ليس لديهم رحمة، وليست لديهم مشاعر رخيصة.

هم مقتنعون بأن مهمة حياتهم هي إنقاذ الغرب، وهم لا يعتزمون الفشل في مهمتهم. وعليه فإن دمشق على جدول الأعمال، و... على جدول الأعمال، بل إن... أيضاً على جدول الأعمال. فما بالك مجلس «يشع» للمستوطنين. كل الشرق الأوسط برمته موضوع الآن على طاولة العمليات الجراحية الأمريكية، كل الشرق الأوسط برمته يوشك على التذوق قريباً لطعم مبضع الجراحين المحافظين الجدد في واشنطن.

لا يزال كل شيء مفتوحاً.. لا يزال يحتمل بأن يغرق العراق في فوضى عسيرة. فالاحتلال الإنجليزي - الأمريكي من شأنه أن يتعقد وأن يتشوش. ولكن بعد يوم من سقوط بغداد، لا مفر من نزع القبعة أمام عصابة رعاة البقر الجالسين في البيت الأبيض وفي البنتاجون. لا مفر من نزع القبعة أمام عصابة صغيرة من الأشخاص المصممين، الذين دفعوا إلى الانهيار إمبراطورية الشر السوفييتية في الثمانينيات، والآن يصارعون ضد محور الشر الحالي. كما أنه لا مفر من نزع القبعة أمام البساطة الأمريكية، وأمام الميل الأمريكي في رؤية الأمور بالأسود والأبيض.. الطيب والشرير، وعدم التردد في الصراع ضد الشرير، عدم الخوف من شن الحرب على الشرير.

الآن كل شيء منوط بالمجتمعات العربية نفسها. كل شيء منوط بالجمهور العربي. ذلك أن ما فعله المارينز في الأسابيع الأخيرة في العراق، هو تحرير هذا الجمهور. ما فعله المارينز هو منح مواطني العالم العربي فرصة لم تتوافر لهم أبداً.

وهكذا ابتداء من يوم ٩ أبريل ليس فقط ٢٤ مليون عراقي، بل ٢٥٠ مليون عربي يقفون أمام الاختبار. فهل سينجحون في إقامة مجتمعات حرة؟ هل سينجحون في إدارة حياتهم بشكل ديمقراطي وعقلاني؟ من أجل العراقيين، ومن أجل العرب جميعاً، وكذا من أجل الإسرائيليين يجب الأمل بأن ينجحوا في الاختبار. يجب الأمل في أن لحظة انهيار تمثال صدام في بغداد ستكون لحظة مولد نظام إقليمي جديد، وليس لحظة نشوب اضطراب لا سابق له. ■

العراق ليس أفغانستان القادرة على إعطائهم الغبار والعشب والثلج فقط. فمن سيدبر العراق أو يمسك بمقاليد الحكم الجديد سيدبر في الوقت ذاته نطق هذا البلد، وعملية تسويقه، وعلاقاته التجارية مع تركيا وإيران والخليج، وسيكون بإمكانه أن يقرر بقدر كبير كيف ستبدو الجامعة العربية إذا ما بقيت. كما أنه سيكون قادراً على توزيع الخيرات على الدول العربية ودول شرق آسيا الراغبة في إرسال ابنائها للعمل في العراق من جديد. هناك مال كثير وتأثير ونفوذ للعراق الجديد، وهذا يتطلب أكثر من مجرد التمسك بفكرة «نطق العراق للعراقيين» ■

شرق أوسط جديد.. يخفض لمبضع الجراح الأمريكي

هارتس العبرية

أري شفيت..

لا، ليس هذا سقوط سور برلين. فسقوط سور برلين نبع من مسيرة نضوج داخلية، وليس لغزو خارجي. سقوط سور برلين جرى في أعقاب ثورة مدنية هادئة، وليس في أعقاب حرب عنيفة. أكتوبر ١٩٨٩ فتح ثغرة لمسيرة سريعة مفعمة بالأمل لاندماج أوروبا الشرقية في الغرب، فيما يفتح أبريل ٢٠٠٣ ثغرة لمسيرة شرق أوسطية غير واضحة، مخاطرها الكامنة ظاهرة بينة.

ومع ذلك، فإن وجه الشبه بين سقوط تمثال صدام في ميدان بغداد، وسقوط التماثيل السوفييتية الكبرى قبل ١٣ سنة، ليس صحيحاً تماماً. ففي الحالتين يدور الحديث عن لحظات تاريخية مصممة. وفي الحالتين يدور الحديث عن إجراءات صاخبة لانهيار طغيان.. عن أحداث غير مفهومة لتحرير جماهيري.

لا يدور الحديث فقط عن العراق، بالطبع. لا يدور الحديث فقط عن صدام حسين ونظامه. يدور الحديث عن المنطقة بأسرها، بحيث إن هذا حقيقي هذه المرة. ليس هذا بخيال: شرق أوسط جديد، ما ولد في بغداد هو شرق أوسط جديد، لا أحد يعرف كيف سيكون شكله، لا أحد يعرف أي شياطين قد تظهر من داخله، ولكن شيئاً واحداً واضح: لن يكون ما كان عليه في الخمسين سنة الأخيرة. لن يكون منطقة تحكمها سلسلة من الطغاة المتحجرين والفاستدين.. ما

الزلزال الجديد



الجسم الحي قادراً على تجاوزه كانت عملية التجاوز أعظم وأكبر في الشكل والمضمون. وهذا ينطبق على الكوارث العامة التي أشرنا إليها، والتي أعقبت، فيما أعقبت حتى الآن، سقوط التيارات الفكرية والسياسية المحاربة أو المنافسة للتيار الأصلي، الداعية إلى التطبيع أو الفرنكوفونية أو الحرف اللاتيني أو النعرات الطائفية أو العرقية من جهة، وظهور واضح مستمر للصحة الإسلامية من جهة ثانية، برغم التكاليف الباهظة، ويسبب هذه التكاليف التي دفعتها أمتنا ولا تزال تدفعها من شهداء ومشردين ومعتقلين، ومن ارتداد بالتنصير والتغريب والفرنجة.

موقع الحدث في إطاره القريب

في العراق: يسعى العدوان الجديد إلى تحقيق أهداف لم تعد خافية، لعل في مقدمتها: نهب ثروات العراق لاسيما النفط، ثم تجذير وجود الكيان الصهيوني، بالإجهاد على أي قوة عربية أو إسلامية تتهدده، وفي الوقت نفسه البدء بمخطط هيمنة أمريكية إمبراطورية (عولمة) بكل أشكالها، وتآديب (المارقين). وبذلك يتم تجريد العراق وأشقائه (العرب والمسلمين) من ثقافة (المناعة - المقاومة) ومما يؤدي لرفض هذه الهيمنة، أو لتأسيس حضارة وثقافة وطنية أصيلة. والمرتمس المتوقع لتحقيق هذه الأهداف هو: تجزئة العراق إلى كيانات متناحرة مستضعفة

طوال ثلاثة أسابيع.. كانت أمتنا تعيش حافية عارية عزلاء على صفيح معدني محموم داخل العراق وخارجيه. وإن انتهى القصف والتدمير غير المسبوق لبغداد عاصمة الخلافة ودار السلام والإسلام، فإن مشاعر الأسى والانتقام لن تنتهي حتى يقضي الله أمراً كان مفعولاً. وإذا صح أن هناك تشكيلاً جديداً لجبهة وطنية عراقية للتحرير، تبدأ مقاومة الغزاة، قبل أن تجف دماء الشهداء، وماء الكرامة، فهذا هو الصحيح، وهذه مؤشرات بوصلة التاريخ.

محمد المحمود (*)

قائلة - ولن تكون كذلك بإذن الله تعالى - لأسباب قدرها الله تعالى في حفظ هذا الإسلام العظيم: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ (الحجر)، منها ما يسره الله للعرب ولأمة الإسلام من دين عظيم، يستعصي على التشويه فضلاً عن المحو والإبادة، ومنها ما توافر لهم من شخصية تاريخية، وميراث حضاري، واتساع ديموجرافي بشري وجغرافي شاسع غني بالثروات، وأخيراً ما سنه الله من سنن كونية في تداول الحضارات والتدافع البشري، تقضي باستحالة انقراض أمة الإسلام، بل بحتمة اليقظة الإسلامية وعودة المسلمين لصدارة التاريخ والحضارة من جديد.

أهم ما نشير إليه في البراهين على ذلك ما امتدى إليه الفكر البشري، كابن خلدون وأرنولد توينبي في أطروحة (التحدي) الذي يحرك الجسم الساكن أو المتراسخ، فيدفعه جس الخطر أو الحاجة للدفاع عن الذات، أو تطوير العيش إلى بناء جديد قوي، يدفع المخاطر المحدقة، الكامنة وراء هذا التحدي، وكلما اشتد التحدي، وكان

موقع الحدث في المنظور العام: منذ سقوط آخر خلافة إسلامية حتى يومنا هذا.. توالى نكبات عدة، كانت لها آثارها العامة على الأمة بأسرها، مثل: تقسيم جسم الخلافة إلى دويلات تحت الاحتلال الأوروبي، ربما كان أشدها خطورة ما وقع تحت النير الشيوعي، ومثل قيام الكيان الصهيوني ونكبة عام ١٩٤٨م، وهزيمة يونيو عام ١٩٦٧م، يضاف إلى ذلك حربا الخليج الأولى ١٩٧٩م والثانية ١٩٩٠م، وغزو الروس لأفغانستان في الثمانينيات، وحروب البلقان في التسعينيات: البوسنة والهرسك، كوسوفا، ثم انفصال تيمور الشرقية عن إندونيسيا، وغزو الأمريكان لأفغانستان، والمذابح اليومية في فلسطين المحتلة، وأخيراً سقوط العراق.

هذه المصائب وأمثالها جراح غائرة في جسد الأمة العربية الإسلامية وقلب كل فرد منها، وهي نتائج لضعف الإسلام في نفوس العرب والمسلمين من جهة، وتآمر الأعداء - وما أكثرهم - من جهة ثانية.

هذه المصائب أو الجراح الغائرة.. لم تكن

(*) كاتب سوري. لندن



وتحريض. وإلا ما معنى سكوتها عن هذه الارتكابات، ولماذا استثنت من ذلك وزارة النفط وأبار النفط؟! ولعل القارئ بلغته استغاثة علماء العراق (في الفيزياء والرياضيات) التي أرسلوها إلى الخارج عبر الإنترنت من ضغوط المخابرات الغازية عليهم، وتعرض حياتهم للخطر.

جيران العراق

سورية - إيران: هناك خطان متوازيان تجاههما، الأول: استرضاء بقبول دور ما للمعارضة العراقية الشيعية، وبإقامة كيان شيعي مستوعب في الجنوب (نقطه منهوب)، والخط الثاني: القبول بالأمر الواقع الأمريكي، وبالتطبيع

في العراق... يسعى العدوان الجديد إلى تحقيق أهداف لم تعد خافية منها.. نهب النفط وتجذير وجود الكيان الصهيوني

مع الكيان الصهيوني، وتحويل حزب الله إلى نمط سياسي مدني لا غير. أو تقع الواقعة الأمريكية.

دول الخليج العربي

سوف تسعى الإدارة الأمريكية لإحداث تغييرات جذرية في مناهج التعليم والإعلام والثقافة على النمط الأمريكي وتحقيق المزيد من الوجود العسكري، وإذا اقتضى الأمر تغيير أنظمة وخرائط فهذا متوقع.

ولا بد أن يكون هناك أثر ما لتداعيات الدرس العراقي على بعض الأنظمة.

وكثير مما يقال عن هذه المنطقة يمكن أن يعمم على بقية الشعوب العربية والإسلامية، مع مراعاة البعد الجغرافي، والخصوصيات الإقليمية لكل قطر، وإن لم تكن خصوصيات جذرية.

الشعب العراقي

سوف يكتشف هذا الشعب العريق والتدريج - وإن لم يكن ذلك خافياً على نخبة - أنه كان ضحية عوامل:

غياب الديمقراطية في العقود الماضية، والجهل بالإسلام الحقيقي، كما سيكتشف سراب الوعود الأجنبية، وفداحة الخسارة (نهب البترول وانتعاش الفرقة والتناحر بين الإخوة، وتسليط الخيار الصهيوني). وسيضطر إلى العودة للبدء من نقطة الصفر.

مستبلة، مثل (اتحاد فيدرالي) لثلاثة كيانات: شمال كردي، وسط سني، جنوب شيعي. ثم بسط الوجود الأمريكي/الاحتلال لفترة تمكن مرهونة بضمان تحقيق المخطط، ثم نفوذ أمريكي مستمر. بالإضافة إلى عقد اتفاقية سلام أو صلح مع الكيان الصهيوني، وما يستدعي ذلك من استتباعات سياسية واقتصادية وثقافية. وكذلك إعادة اتفاقيات النفط إلى ما كانت عليه قبل التأميم الوطني، أو أي صيغة، تضع يد القوة الكبرى على الثروات. هذا غير النهب، المغطى باسم إعمار ما دمرته الحرب، أو تعويضات الأضرار عن الحرب أو الديون السابقة.

ومما يرسخ هذه الإجراءات والسياسات التدميرية، العمل على إحداث تغيير جذري للثقافة الوطنية العربية الإسلامية، بإحلال مناهج عولة أمريكية، بدءاً بالنهج الاستهلاكي، وانتهاءً بنموذج الحياة والأخلاق. وقد أعدت الكتب المدرسية (المطبوعة) في الولايات المتحدة للعام الدراسي الجديد، قبل أن تبدأ الماكينة العسكرية عملها! وذلك فضلاً عن فتح الأبواب لإرساليات التنصير. ويعد ذلك وفي أثنائه الانطلاق من العراق للتأثير على أطراف المنطقة العربية والإسلامية، بالتخويف بما حدث للعراق، أو بدخول ممثلي الكيان أو الكيانات الجديدة في تسليح المنطقة لإتلافه.

ها نحن نشهد منذ الأيام الأولى لدخول القوات الغازية تعميم الفوضى والتخريب المتعمد للمؤسسات العامة ومرافقه الحضارية والعلمية تحت سمع هذه القوات، إن لم يكن بتوجيه منها

الكيان الصهيوني: كل ما حصل وسوف يحصل على المدى القريب هو مناخ موات لتطبيق الأحلام (التمودية)، بدءاً بالمرتمسات التالية:

- ازدياد فرص فرض الحل الاستسلامي للقضية الفلسطينية، واحتمال ترحيل أهل الضفة الغربية إلى الخارج (كالتراستفير إلى الأردن).

- تسهيل تصفية المنظمات الجهادية داخل الأرض المحتلة وخارجها.

- البدء بالهيمنة الاقتصادية.

- السعي للتحويل إلى دولة أولى مهيمنة في المنطقة وعليها.

- محاولة تجريد دول المنطقة من أسلحتها العسكرية ودفاعاتها الثقافية.

- الشعوب المجاورة للعراق والمجاورة للكيان الصهيوني:

سوف يتفانم الغضب لديها على العدو الخارجي لاسيما أمريكا وحلفائها، والتعبير عن ذلك بردود فعل، من أهمها ازدياد نمو الوعي بطبيعة المعركة، كما سوف تتعاظم الثقة على تلك الأنظمة المتخاذلة أو المتواطئة، وتزداد الشقة بينها، واحتمال الإطاحة ببعضها. يضاف إلى ذلك أطراد الإقبال على ردود الفعل العنيفة، وتعزيز خط المواجهات المسلحة.

إن اكتشاف الجماهير... الحاجة إلى التعددية ومشاركة الشعب أو ممثليه الحقيقيين في السلطة والرقابة، وسقوط مقولة الحزب القائد أو الرئيس الأوحده أو ما شاكل ذلك من وجوه الاستبداد بالامة ومقدراتها ومصائرهما، بناءً على الدرس العراقي، سيكون له أثره على تعبيرات المواجهات السياسية القادمة.

العبر المستفادة

- أهمية العلاقة السليمة بين النظام الحاكم والشعب في المقاومة ونصرة حقوق الإنسان المطلوبة شرعياً ودولياً وسياسياً، وفي مستلزمات البناء الوطني.

- ارتباط القضايا العربية والإسلامية، كتأميم النفط، ومشروع النهضة والتنمية والتقدم العلمي والوحدة... بقضية فلسطين.

- تبلور الصدام الحضاري، وتعمقه بين الإسلام وخصومه.

- دور الإعلام البارز في التأثير على مجرى الأمور، من خلال التأثير على الرأي العام في الداخل والخارج.

- أهمية الدور الذي تنهض به الجاليات العربية والإسلامية في المغرب.

- أهمية الرأي العام الأجنبي، وإمكانية التعامل معه في خدمة قضايانا العادلة.

- سلامة موقف الشارع العربي والإسلامي من الدفاع عن الوطن بصرف النظر عن انحراف بعض الأنظمة.

- سلامة الموقف من الدعوة إلى إجماع وطني في كل قطر للنهوض بالأعباء والإصلاح، ومدى استفادة الأعداء من انقسامات الداخل. ■

صراع الحضارات وبرنارد لويس

قامت هذه الاستراتيجيات الفوقية، مثل خطة القرن الأمريكي الجديد، أو استراتيجية الأمن القومي، على نظرية صراع الحضارات التي لا يزال المستشرق برنارد لويس ينظر لها منذ سنين، ويعبر لويس - الذي يعد في المؤسسة الأكاديمية الغربية، ووسائل الإعلام الغربية، باحثاً كبيراً وحجة في موضوع الإسلام والشعوب الإسلامية - عن رؤية عدائية متصلة ضد الإسلام والمسلمين، ويبدى دعماً لا مشروطاً للكيان الصهيوني وله تأثير كبير لدى الإعلام الأمريكي.. ويعتبر الصراع مع الإسلام واقعاً لا محالة.

أصدر لويس أكثر من مائة كتاب ويبحث أكاديمي خلال مسيرته الثقافية وتعليمه الأكاديمي، لكنه انحدر بعد ١١ سبتمبر بعمله إلى مستوى التبسيط والدعاية السافرة التي تخدم أغراض صانع القرار الأمريكي في حشد الرأي العام ضد الإسلام والمسلمين وتعميم صور نمطية تسوغ الحملة التي تقودها أمريكا ضد ما تسميه الإرهاب الإسلامي. ولا داعي للتذكير بأن جذر أطروحة صمويل هانتنجتون حول صراع الحضارات مأخوذ من مقالة برنارد لويس (جذور السخط الإسلامي) التي نشرها في مجلة أتلانتيك مونثلي، في سبتمبر ١٩٩٠، وكانت بمثابة الملهم الأساسي لهانتنجتون لكي يكتب مقالته الشهيرة في مجلة (فورين أفيرز) ثم حولها فيما بعد إلى كتاب سماه (صراع الحضارات وإعادة تشكيل النظام العالمي). ويمكن القول إن مقالة لويس المذكورة ترجع «العنف الإسلامي» إلى الإسلام نفسه لأنه، بتعبير لويس: «نفخ روح الكراهية والعنف بين أتباعه، ومن سوء حظنا فإن جزءاً من العالم الإسلامي.. لا يزال يربح تحت وطأة هذا الميراث، ومن سوء حظنا كذلك أن غالبية هذه الكراهية والعنف موجهة ضدها في الغرب وضد ميراثنا اليهودي - المسيحي، وضد حاضرتنا الزاهن، وضد امتدادهما العالمي».

إن الحشد النفسي، الذي قادته أناس من أمثال برنارد لويس لإرهاب العالم الغربي مما يسمى الخطر الإسلامي على الحضارة الغربية، أعطى نتائج خطيرة على الصعيد الجيو-سياسي. ونحن نشهد الآن موجة كاسحة من الكتابات التبسيطية حول الإسلام والمسلمين تعود بنا إلى الصور النمطية الاستشراقية الصليبية. هكذا يبدو العالم مقسوماً، بحسب الرؤية السياسية للإدارة الأمريكية الحالية، إلى: أخطار وأشرار، إلى: من هم معنا ومن هم ضدها (٣).

وإذا كان الرئيس بوش، قد اعتذر عن استخدامه لفظ الحروب الصليبية.. وأعلن أن الإدارة الأمريكية ليست ضد الإسلام، فإن توصيفه للمعركة الحالية باعتبارها معركة بين الخير والشر، وبين الحضارة والبربرية - إضافة إلى إشاراته الدينية التي لا نهاية لها - تغذي فكرة الصدام بين الحضارات.



الطريق إلى العصر الأمريكي

أعلنت الاستراتيجية الأمريكية الراهنة عن أهدافها، إزاء نظرتها لموقع الولايات المتحدة في عالم اليوم، ونظرتها للآخرين، وتقويمها لعلاقاتها مع الحلفاء وفي مقدمتهم أوروبا واليابان، أو تقويمها للخصوم وفي مقدمتهم روسيا والصين، أو تقديرها لسيناريوهات تطور ونشوء حلفاء أو خصوم محتملين، بشكل مدهش وغير خجول. الاستراتيجية يلخصها مشروع القرن الأمريكي الجديد الذي كتب عنه أخيراً في الصحافة الأمريكية والغربية، والذي صاغته مجموعة صقرية من مفكرين واستراتيجيين قبل عامين برعاية معهد المبادرة الأمريكية ومعهد هيدسون.

مصطفى محمد الطحان

soutahhan@hotmail.com

(المستقبل)، ويول ولغويتز نائب وزير الدفاع، وريتشارد أرميتاج نائب وزير الخارجية وعدد آخر من صقور اليمين الجمهوري (١).

وقد ركزت كونداليزا رايس مستشارة الرئيس الأمريكي للأمن القومي في اجتماع محدود في أبريل ٢٠٠٢، على أن زلزالاً بضخامة أحداث ١١ سبتمبر يمكن أن يؤدي إلى تحول كامل في الهيكل المعماري لكل السياسات الدولية، وأن النظام الدولي كان في حال سيولة منذ انهيار القوة السوفييتية، والآن من الممكن أن يصل هذا التحول إلى نهايته.

إذا كان هذا صحيحاً فهذه إذاً، ليست فقط فترة من الخطر الفادح ولكنها أيضاً فترة من الفرصة الضخمة، فترة قريبة الشبه بما جرى عالمياً بين سنتي ١٩٤٥ و١٩٤٧ عندما وسعت

باختصار تقوم أهداف هذه الاستراتيجية

على:

- ضرورة ضمان التفوق الأمريكي المتفرد على بقية العالم في القرن الحادي والعشرين، ومن أجل تحقيق ذلك، لا بد من تبني سياسة هجومية غير اعتدائية، وأنفرادية غير مترددة، تعتمد على القوة العسكرية بالدرجة الأولى.

- يقول صاغة المشروع أيضاً إن هناك حاجة إلى «بيرل هاربور» جديدة، تسوغ اعتماد الاستراتيجية الهجومية الجديدة، وتشل قدرة النقاد والمعارضين على الوقوف في وجه الولايات المتحدة. وقد جاءت تفجيرات ١١ سبتمبر لتقدم الفرصة التي لا يمكن تفويتها للمشروع فوراً في تطبيق المشروع، والمفارقة الكبيرة هنا أن الذين صاغوا ذلك المشروع، كمبادرة نظرية في عهد الرئيس السابق كلينتون، أصبحوا صناع السياسة والقرار في عهد جورج بوش الابن، وعلى رأسهم دونالد رامسفيلد وزير الدفاع، وريتشارد بيرل رئيس هيئة علوم الدفاع

وعلى غرار لويس، دانيال باييس، القريب من المحافظين الجدد، ودونالد رامسفيلد الذي شبه قبل سنة ١٩٩٠ المنظمات التوليتارية به الإسلام الراديكالي الأقرب فكرياً إلى حركات مثل الشيوعية والفاشية منه إلى الديانة التقليدية.

في كتابه الأخير الذي يحمل عنوان (مسلمو الغرب ومستقبل الإسلام) يشير طارق رمضان، عقب زيارات متعددة إلى العالم الإسلامي وأوروبا والولايات المتحدة، إلى أن العناصر التي يمكن أن تؤدي إلى صدام الحضارات موجودة بالفعل على صعيد العقليات: فهناك لدى هذا الطرف وذاك، جهل بالآخر وبالأذات، وحكم متهور، من دون الأخذ بالمصالح السياسية والجيوستراتيجية المتناقضة، مما يشكل ملامح موضوعية يمكن أن تؤدي إلى مثل هذا الشرخ.

يقول بول وولفويتز مساعد وزير الدفاع الأمريكي: «لقد تمكن برنارد لويس - بشكل باهر - من وضع علاقات وقضايا الشرق الأوسط في سياقها الأوسع وبفكر موضوعي وأصيل ومستقل دوماً.. لقد علمنا برنارد كيف نفهم التاريخ المعقد والمهم للشرق الأوسط ونستعمله لتحديد خطوتنا التالية لبناء عالم أفضل لأجيال عدة».

لا شك أن وولفويتز وبقية صقور الإدارة الأمريكية مدينون لهذا المؤرخ من جامعة برنستون، إذ إن لويس - الذي يبلغ ٨٦ سنة - لم يقدم تبريراً تاريخياً للحرب على الإرهاب فحسب، بل برز كالمُنظر الأيديولوجي الرئيس لإعادة استعمار العالم العربي من خلال غزو العراق. وقد أصبح كتاب لويس (ماذا كان الخطأ؟ التأثير الغربي والتجاوب الشرق أوسطي) بمثابة بيان للداعين إلى التدخل الأمريكي تحت شعار (إقامة الديمقراطية في الشرق الأوسط).

فقد قدم تبرئة تامة للسياسة الأمريكية الإمبريالية، ووفر أساساً أخلاقياً لمبدأ الضربة الاستباقية، وتغيير النظم من خلال إعلانه أن سكان الشرق الأوسط، أي العرب والإيرانيين، فشلوا في اللحاق بالحدثة وسقطوا في دوامة متزايدة العمق من الحقد والغضب. لكن دور هذا الرجل - وفقاً لأقواله والتقارير المنشورة عنه - ساهم في تسويغ وصياغة أشد سياسات الإدارة الحالية صقورية ودعماً للصهيونية والعداء للفلسطينيين، والاستعمال العدواني لقوة أمريكا العسكرية في المنطقة.. وكان لويس حسب صحيفة (يو إس إيه توداي)، من المشاركين في اجتماع خاص للمجلس الاستشاري للدفاع في ١٩ سبتمبر ٢٠٠١ تم تحديد موعده قبل هجمات ١١ سبتمبر.. وتجمع التقارير على أن لقاءات لويس مع الرئيس بوش، لعبت دوراً حاسماً في إقناعه بموقف وولفويتز الداعي إلى تغيير الأولويات والتركيز على الحرب على العراق.

إزالة «الخطر العربي على إسرائيل»!

وجادل لويس في هذه الاجتماعات المهمة، بأن هجمات سبتمبر، برهنت على الخطر الداهم على الغرب في حال حصول «الإرهابيين الإسلاميين»

على أسلحة الدمار الشامل من العراق أو سورية أو إيران.. وركز في نداءاته إلى الإدارة، وفي عدد من المقالات على أنه لا يمكن للولايات المتحدة إظهار الضعف تجاه العرب والمسلمين.. ويذكر لويس أحياناً كثيرة الانسحاب الإسرائيلي من لبنان، وينتقده لأنه كان أبكر من اللازم، ويعتبر أنه كان مؤشراً على الضعف ودفع الفلسطينيين إلى إطلاق الانتفاضة الثانية.

لكن الخدمة الأثمن التي يقدمها لويس للوبي المتشدد هي توصيفه العام للعلاقة بين المسلمين والغرب. فهو يرى أن شكوى العرب والمسلمين من الغرب تفقر في مجملها إلى أساس، وهي لا تتجاوز أن تكون محاولة يائسة من مجتمعات فاشلة لتحصيل قوى خارجية، خصوصاً الولايات المتحدة وإسرائيل، مسؤولة التعاسة التي صنعتها لنفسها.. إضافة إلى ذلك يقدم لويس غطاءً علمياً لنشاط اللوبي الداعي علناً إلى إعادة صياغة الخريطة الإقليمية في شكل يؤدي إلى إزالة الخطر العربي على «إسرائيل».

وكتب في مجلة (فورين أفيرز) في عام ١٩٩٢: «غالبية دول الشرق الأوسط.. مصنعة وحديثة التكوين وهي مكشوفة لعملية كهذه.. وإذا تم إضعاف السلطة المركزية إلى الحد الكافي فليس هناك مجتمع مدني حقيقي يضمن تماسك الكيان السياسي، ولا شعور حقيقي بالهوية الوطنية المشتركة، أو ولا جارف للدولة - الأمة، وفي هذه الحال تتفكك الدولة - مثلما حصل في لبنان - إلى فوضى من الطوائف والقبائل والمناطق والأحزاب المتصارعة».

العالم العربي كما يراه لويس

في مؤتمر بعنوان (اليوم التالي: التخطيط لعراق ما بعد صدام) نظمه معهد أمريكان انتربرايز اليميني في ٣ أكتوبر ٢٠٠٢ مفتتحاً به سلسلة من الندوات عن الموضوع، طرح لويس نظريته القائلة بأن معارضة التدخل العسكري الأمريكي تعني رفض الديمقراطية في المنطقة، واعتبر أن غزو العراق يمثل حملة للديمقراطية تثير موقفين مختلفين من قبل الأمريكيين:

الأول - يمكن إيجازه بهذا الشكل: العرب عاجزون عن إقامة الحكم الديمقراطي. العرب مختلفون عنا، وعلينا أن نكون - بمعنى من المعاني - أكثر معقولة فيما نتوقعه منهم وما يتوقعونه منا.. ومهما فعلنا فإن تلك الدول ستبقى تحت سلطة طغاة فاسدين. ولذا فإن هدف سياستنا الخارجية يجب أن يكون ضمان أن يكونوا طغاة أصدقاء وليسوا معادين.

الموقف الآخر - يختلف إلى حد ما. فهو يبدأ من النقطة نفسها تقريباً وهي أن البلاد العربية ليست ديمقراطية، وأن إقامة الديمقراطية في المجتمعات العربية ستكون مهمة صعبة. لكن العرب قابليون للتعليم ومن الممكن أن يتوصلوا إلى الديمقراطية، شرط أن نرعاهم ونطلقهم بالتدرج على طريقنا هذا.. أم هل علي القول: على طريقهم؟

ويستخلص: هذا الموقف يعرف بالإمبريالية.. وهو نهج استعملته الإمبراطوريتان البريطانية والفرنسية في بعض مناطق الانتداب والمستعمرات، ومما أدى إلى خلق حكومات على صورة حكوماتهما، فقد أقام البريطانيون في العراق وسورية وغيرهما ملكيات دستورية، فيما أقام الفرنسيون أنظمة جمهورية مفتقرة إلى الاستقرار.. ولم تبرهن هذه الأنظمة على نجاح كبير، لكن الأمل يبقى.

المعروف عن لويس أنه خدم الدولة البريطانية خلال الحرب العالمية الثانية. وهو لا يكتفي بالحنين إلى تلك الأيام، بل يقدم خدماته بحماس للإمبراطورية الأمريكية الجديدة أملاً في أنها ستواصل المسيرة التي تخلى عنها البريطانيون والفرنسيون (٤).

اليمين المسيحي المتصهين

يدعم هذا التوجه السياسي اليميني.. تطرف ديني تمثله المسيحية الأمريكية الصهيونية، التي تؤمن بضرورة قيام إسرائيل ودعمها، لأنها علامة إلهية على قرب نزول المسيح في الأرض المقدسة ليهلك الأشرار الفجار ويقود الأخيار الأبرار، في معركة عالمية لا سابق لها، تنتهي بتأسيس مملكة الرب السعيدة ذات الألف عام. وبالإحصائيات والأرقام والمعطيات وبحكم علاقتها مع رموز هذه الحركة الخطيرة، استطاعت الكاتبة جريس هالسل في كتابها «يد الله» أن تضع صورة مكتملة عن نفوذ هذه الجماعة الأصولية.

وتتساءل الكاتبة: لماذا تضحي الولايات المتحدة بمصالحها من أجل إسرائيل؟ وتجيب فتقول: (اللاسامية) أو كراهية اليهود ليست شعوراً نارياً فقط، كما تروج لذلك الإمبراطورية الإعلامية الصهيونية، بل إن الأصوليين المسيحيين الأمريكيين يكونون لبني إسرائيل المتصهينين المحتلين كراهية عميقة الجذور، ومساندتهم لهم في إنشاء إسرائيل ليست حباً فيهم، ولكن رغبة في تجميعهم في مكان واحد والتخلص منهم في المعركة المتوهم.

تقول جريس: إن البروفيسور كيلي إنجرام الأستاذ المتقاعد عن مدرسة اللاهوت في جامعة دوك، يرى أن الكنيسة المسيحية كانت على مدى تاريخها معادية للسامية، ويشير في دراسة له إلى أنه على مدى ١٧٠٠ سنة مارست الكنيسة الكراهية المؤسسة على قضايا عقائدية. غير أن المساندة القوية اليوم للكيان الصهيوني من قبل الأصوليين المسيحيين الأمريكيين لا تقوم على محبة خاصة لليهود، ولكنها تقوم على عقيدة مسيحية، وقياداتهم يعلمون أتباعهم أن اليهود كانوا المحرضين على القيام بمؤامرة عالمية.

اليهود من جانبهم يعرفون هذا، ولكنهم بمكر ودهاء سياسي لا يلتفتون إلى مشاعر الكراهية، بقدر ما يلتفتون إلى التأييد القوي لكيانهم الغاصب، فإسرائيل وقوتها أهم من كل شيء لديهم، ولذلك يتحالفون مع اليمين المسيحي المتطرف. وتستشهد جريس هالسل بما قاله ناثنان

إعادة إعمار الأمة

علاء سعد حسن

alaasaad19@hotmail.com

من أهم واجبات الدعاة والمصلحين اليوم إعادة إعمار الأمة الإسلامية على المستوى النفسي والتربوي بعد هذه الحرب الغاشمة التي صبت بال تأكيد في سلسلة الحملات الغربية على المنطقة..

فالأمة الإسلامية لا تهزمها حرب ولا تفنيها غزوة ولا تدل حضارتها هجمة من الهجمات مهما كانت شرستها، ولئن أفلت شمس حضارتها حيناً فكأنما تغيب عند الغروب لتشرق من جديد في اليوم التالي أبهى ما يكون الشروق.. ولقد تميزت الأمة الإسلامية - عبر تاريخها الطويل الممتد إلى أربعة عشر قرناً من الزمان - بالقدرة على مواجهة الأزمات وتخطي المحن وإعادة رفع الراية المشوكة على السقوط، فما تكاد تسقط دولة للإسلام أو تنهار أو يتجرأ على قداستها الأعداء حتى يرفع راية المجد رجال آخرون في تعاقب حثيث كتعاقب النهار والليل.

حملت الراية دولة الخلافة الراشدة ثم بنو أمية ثم العباسيون ثم الأيوبيون ثم المماليك، فالعثمانيون.. والإسلام لا ينتصر بطريقة خيالية تعتمد على المعجزة والخرق، وإنما يقوم على قواعد من الجهد البشري، إنه عطاء بشري متواصل على منهج الله تعالى، بباركه الله وينمي فيتحقق النصر ﴿إن تصبروا الله ينصركم﴾ (محمد: ٧)، إن الملائكة لا تنزل إلا على مدارج من المجاهدين، وقواعد من العاملين المخلصين: ولو أراد الله تعالى لنصر دينه بلا جهد ولا جهاد.

وفي السيرة العطرة مواقف أدميت فيها الأمة وأصابها الفرح، من أشهرها يوم أحد وغزوة مؤتة ويوم الرجيع ويثر معونة، وفي كل حادثة من هذه سالت دماء وارتفعت أرواح شهداء إلى السماء، وظن الناس أن الإسلام قد تراجع، فإذا به ينطلق من جديد أصبل عوداً وأقوى صموداً وأكثر ثباتاً وأعز مكانة، فما تلك العوامل التي تنهض بالأمة سريعاً من كبوتها لتلحق في سماء المجد؟

نستشف بعض هذه العوامل من السيرة النبوية العطرة في إجمال شديد:

١. الاتصال الدائم بالله تعالى، عبادة وخشوعاً وخضوعاً واستنصاراً، فهو المستعان وإليه المشتكى، ولقد ظل النبي ﷺ يقنت في الصلاة بعد بثر معونة شهراً (١) يستلهم النصر ويستمد منه العون ويشكو إلى ربه القياتل الغادرة.

٢. تنزل القرآن الكريم معقباً على الأحداث ومدادياً جراح النفوس ومربياً ومصححاً للأخطاء ومقوماً للمسيرة، فيتربى المسلمون عليه ويتلقونه تلقى الأرض الظمئى للغيث المبارك، وإذا كان

يرلوتر من «عصبة مقاومة الافتراء» التابعة لمنظمة بناي بريث وهي منظمة يهودية متطرفة في كتاب (الأسامية الحقيقية في أمريكا): في الوقت الحاضر نحتاج إلى جميع الأصدقاء لدعم إسرائيل.. فإذا جاء المسيح يومذاك نفكر بالأمر، أما الآن فلنسجد للرب ونرسل الذخيرة إلى إسرائيل.

القديرون الأمريكيون يضغطون على البيت الأبيض، ويحرضون واشنطن على الحضور في الشرق الأوسط ومساعدة إسرائيل: فالمسيح قد اقترب زمان خروجه، وذلك موعد لا ينبغي تفويته مهما كان الثمن.

لقد أفرزت تلك الصهيونية المسيحية أكثر من ١٢٠٠ حركة دينية متطرفة، يؤمن أعضاؤها بنبوة نهاية العالم المشوكة في معركة هرمجدون، وهذه الحركات تنتج أفلاماً سياسية على أنها أفلام دينية تخدم فكرة دعم إسرائيل بوصفها ساحة المواجهة الأخيرة قبل نزول المسيح عليه السلام، مثل فيلم (إسرائيل مفتاح أمريكا إلى النجاة)، وفيلم (القدس D.C.)، الذي أجمع كل من شاهده على أنه يبعث رسالة واضحة مفادها: اشكروا الله وأرسلوا الذخيرة إلى إسرائيل!

تحول أمريكا إلى قوة سيطرة استعمارية

وللتعريف ببعض جوانب هذا التيار الفكري في الثقافة السياسية الأمريكية، أكتفي بالإشارة إلى ما صدر حديثاً من دراسات في هذا المجال. إذ صدر عن دار نشر جامعة هارفارد كتاب بعنوان (الإمبراطورية) لمايكل هاردت وأنطونيو نيجري تناولا فيه تركيب النظام العالمي في الوقت الحاضر، وتبدل مفاهيم السيادة، ونشوء قوة مضادة للإمبراطورية المسيطرة، واحتمالات تقهقر الإمبراطورية وسقوطها. ومن خلال ذلك نتبين انهيار مفاهيم سيادة الشعوب على مصيرها، في ظل نشوء سيادة القوة التي تتحكم بالعالم من خلال العولة التي لا تقبل حدوداً.

لقد اتخذت السيادة مفهوماً جديداً يتعدى الحدود ويمثل بقيام نظام عالمي واحد يخضع لمنطق واحد للحكم. في ظل هذا النظام تفقد الشعوب والأمم حقوقها بالسيادة على مواردها ومقدراتها وتقرير مصيرها، وهذا ما سماه المؤلفان (الإمبراطورية). أما مركز السلطة النهائية التي تدير العولة والنظام العالمي فهو الولايات المتحدة منفردة. فإذا كان القرن التاسع عشر هو القرن البريطاني والحداثة هي أوروبية، فالقرن العشرون هو قرن أمريكا، وما بعد الحداثة هو العصر الأمريكي ■

الهامش

(١) الحياة - خالد الحروب ٢٧/٢/٢٠٠٣.

(٢) الحياة - محمود عوض ١٧/٣/٢٠٠٣.

(٣) من كتاب يد الله - جريس هالس.

(٤) الحياة - ٢/٢/٢٠٠٣.

(٥) فخري صالح - الحياة ١٣/١١/٢٠٠٢.

(٦) رسالة الإخوان ١٧/١/٢٠٠٣.

القرآن الكريم قد انقطع نزوله، فإنه لم تنقطع أخبارنا فيه، فلنعد إليه ولنراجع أنفسنا ونقوم مسيرتنا في ضوء آياته البينات، لنعد إلى سور ال عمران والتوبة والحجرات والأحزاب ونعرض مسيرة عملنا الإسلامي والدعوي عليها، ونضع أيدينا على أهم مواطن الداء والعلل والأخطاء، ونؤمن إيماناً جازماً أن القرآن الكريم فيه تشخيص الداء وتقديم الدواء.

٣. وجود النبي ﷺ المربي والمعلم والقائد بين المسلمين بوجههم، ويرفع الهمم ويصحح الأخطاء ويشد العزائم، ومن رحمة الله تعالى بالأمة ومن أسباب استمراريتها وعوامل بقائها أن حفظ الله سنة نبيه وسيرته العطرة حفظاً يكاد يجعلنا نتلمذ على يديه وإن لم نره، ففي السنة والسيرة مواقف مشابهة لما نحن فيه، وحلول نبوية وتوجيهات كريمة لو أحسن الرجوع إليها والاستفادة منها لسرنا على خطى خير الأنام في التربية والتوجيه والتخطيط والبناء.

٤. العودة الصادقة إلى الله تعالى، عودة المراجعة والتقويم ومحاسبة النفس على مستوى الفرد والجماعة، مع اليقين الكامل بأن الاعتراف بالداء وتشخيصه هو أول طريق الشفاء، وأن ما أصابنا هو من عند أنفسنا ﴿أول ما أصابكم مصيبة قد أصبتم مثليها قلتم أنى هذا قل هو من عند أنفسكم﴾ (آل عمران: ١٦٥).

٥. العهد الصادق والعزم الأكيد على رفع الراية ومواصلة العمل، فإن الأمة المجاهدة لا تعرف الهزيمة، إنها إن تراجعت تكرر، فيصدق فيها قوله ﷺ: هم الكرار إن شاء الله (٢) ولا فهل عرف التاريخ البشري جيشاً مكثوماً يطارد جيشاً منتصراً حتى يفر من أمامه إلا في حمراء الأسد بعد أحد (٣)!

٦. الاعتزاز المطلق بالانتساب إلى دين الله ودعوته ﴿ولله العزة ولرسوله﴾ (المنافقون: ٨)، فنحن قوم أعزنا الله بالإسلام فإن ابتغينا العزة في سواه أذلنا الله، ولقد كانت العزة بالله حال المسلمين في أحلك ساعات المحنة «الله أعلى وأجل».

الإسلام دين لا ينتصر بالخرق، لكنه ينتصر بتقديم جيل خارق للعادة لا يكسر الباطل عزمه وإن أسقط سيفه، إن معجزة الإسلام الخالدة أجيال من البشر تحمل منج القرآن ويهدي الرسول الكريم لتقييمه على الأرض وهي مقومات الأمة الخالدة الصالحة للصمود والاستمرار والعلو والازدهار ■

الهوامش

١ - فقه السيرة للبوطي ١٩٨.

٢ - البوطي ٢٧٣.

٣ - البوطي ١٨٨.

أين هو؟

د. حامد بن محمود آل إبراهيم

hsufrata@hotmail.com

في العراق فحسب بل في كثير من بلدان عالمنا المسكين المستكين.

فإذا سقط الرئيس أو قتل، أو هرب تحت هجوم كاسح، سقط كل شيء، من المقاومة إلى سرايا الدفاع، إلى الحرس الجمهوري إلى فدائيي صدام، سقط كل شيء واضمحل!!

هذا يعزل إلى حد ما ذلك الانهيار السريع.

٢ - أين صدام، وأين العصابة؟

إذا مررنا عبر التاريخ نستلهمه، ونستقرنه، نجد أن المانيا الهتلرية قد انهارت، ثم قتل الفوهرر وبعض معاونيه، لكن الآخرين تم القبض عليهم، وقدموا للمحاكمة أمام محاكم نورنبرج المشهورة.

وعند الإطاحة بملك العراق، تمت محاكمة الحاشية، وحاول رئيس الوزراء نوري السعيد الهرب في زي امرأة، ولكن قبض عليه وقتل.

توقع الناس أياماً شديدة للسيطرة على بغداد، بعد تخيل معارك ضارية من بيت إلى بيت ومن شارع إلى شارع وبعد أن مرت أيام للسيطرة على المطار، وهو مساحة مفتوحة سهلة المنال إذا ما قورنت ببغداد.

لكن هذا الظن، رغم منطقته ومعقوليته تبخر في بغداد!

وفي جلسة عائلية تناولنا فيها أحوال الأمة وما تعانيه من الآم تنقطر لها القلوب، وتذوب فيها الآهات، والبكاء، والعيويل، والآلام في القلوب المكومة والأفئدة الفارغة، تطرق الحديث إلى الانهيار السريع في بغداد، وتسأل الجميع: أين صدام وشرذمته المتألهة؟

ودار الحديث ليتناول بالتحليل وجهات النظر، والسيناريوهات الممكنة:

١ - الانهيار السريع المذهل

من المألوف، في الأنظمة الدكتاتورية والمتسلطة، أن يحتزل النظام في شخصية الرئيس الملم، والدولة في الرئيس القائد، وليس ذلك سراً، بل يقال في أبنائهم «القائد المعلم».

العراق هو صدام، وصدام هو العراق، وإن اختلفت الكلمتان، إلا أن المدلول واحد، ليس هذا

في مرآة الوجع.. قانا (*) وأخواتها!

سمير عطية

في مرآة الذاكرة، وعبر أنوار العيون التي تحديق في نزيف الحلم المقدسي.. عبر هدير من الغضب وصمت يمزق السكون في الأعماق... عبر جرح يمضي وآخر يجيء... عبر أم تخرج من رحم الوجع، وأخرى تولد مع الثبات.

تعود ذكرى «قانا» هذه الأيام، وخريطة الدماء تمتد عبر تضاريس القصائد العربية، توقظ المتنبي في أرض الرافدين، وتستنهض شوقي في كثانة النيل، تبحث عن شبيهه بأبي القاسم الشابي في تونس الخضراء تلك التي لونت قصائدنا بالإباء، عبر الشام والجزيرة واليمن نرى رايات الشعراء ترفرف، وتلهج قوافيهم باللهب الذي يغلي في الصدور. قانا تعود في مرآة القلوب، وفي شرايين ممتدة تنزف وتنزف، ولذا لا تعجب إن عدت

(*) وقعت مجزرة قانا يوم ١٨ أبريل ١٩٩٦م حين لجأ أطفال ونساء وشيوخ من جنوب لبنان إلى مقر للأمم المتحدة حماية من القصف الصهيوني فطاردتهم الطائرات الصهيونية وقتلتهم في «الملاذ الأمن الأممي».



اقرأ عليك قصائد الرثاء.

هو ذات القلم الذي لهثنا خلفه لنكتب شيئاً من رثاء الجراح في جنين، ورعفة الآه في رفع، وسيول من «الآبيات» المتهدمة في نفوس الشعراء من البصرة مروراً بكريلاء وليس انتهاء ببغداد الرشيد... لذا لا تسألني عن أشعاري الجريحة اليوم بل تمنع جيداً في هذا اليراع الذي في يميني و...

«أسأله عن قانا وعن صبرا التي...»

عادت إلينا في ثياب أخريات».

بقي أمر مهم يتوجب علينا أن نقف عنده، ربما لا يتسع المقام للخوض فيه بتوسع، لكن الأمر يقتضي أن نذكر بأن الشاعر لا يستطيع

أين صدام إذاً وعصابته؟
يقال: في بغداد!

ويقال: هرب إلى الشمال.

ويقال: ليكن البحث عنه في موسكو أولاً.

وهنا قال أوسطهم: لعل تمثيلية ضرب السفارة الروسية وترحيل الجرحى هو الحوار (السيناريو) الأكثر معقولة لأسباب منها:

١ - سهولة افتتاح انفجار وإشعال حريق محدود، يرى خارجياً ولا يعلم مداه.

٢ - سهولة إخفاء ملامح الجرحى بالاربطة والضمادات الطبية، وهو شيء مألوف وغير لافت للنظر.

٣ - سرعة إرسال الطائرة من روسيا.

٤ - سرعة زيارة كونداليزا لموسكو.

٥ - زيارة طارق عزيز لموسكو قبل الأحداث مباشرة للاتفاق ودفع الثمن ووضع الخطة.

٦ - وأخيراً عودة السفير الروسي معافي بعد أيام قليلة، فهل يترك السفير الروسي قلب الأحداث لكي يوصل بعض الجرحى إلى دمشق؟ هل تتبع روسيا صدام وعصابته للأمريكان؟ لقد سبق أن طلب أحد الأثرياء شراء هتلر مقابل مبالغ طائلة لعرضه كحيوان ضار في قفص سيرك ■

في خضم التمسك بحبل الأمل المتين والإيمان بالصباح الآتي، ولا يملك أن يخفي أوجاعه الشعرية ودموع قوافيه وهي تنتحب في محطة من محطات الأثين:

جَفَتْ يَنَابِيعُ الْقَصَائِدِ، أَهْ يَا أَسْفَارَ بَابِلَ
وَتَكَسَّرَ الْلُحْنُ الْجَمِيلُ عَلَى شَجَرِيَّاتِ الْبَلَابِلِ
وَقَوَافِلُ الْجَدِّ الْقَدِيمِ تَجِيءُ إِذْ تَمُضِي قَوَافِلُ
وَطَنٍ يَكْبَلُ بِالسَّلَاسِلِ كَيْ يَمُوتَ عَلَى الْمَقَاصِلِ

كُرَّاسَةُ الْأَطْفَالِ فِي قَانَا تُبَعِّثُهَا الْقَنَابِلُ
وَالْأُمُّ تَبْحَثُ فِي رُكَّامِ الدَّارِ عَنْ أَثَارِ رَاحِلِ
وَالْحُلُمُ حَاصِرُهُ الْبُكَاءُ، وَالنَّارُ أَحْرَقَتْ السَّنَابِلُ
مَا عَادَتْ النُّجُمَاتُ تَرْقُصُ كُلَّ لَيْلٍ فِي الْجَدَائِلِ

نَمْشِي فَتَدْمِينَا الْجِرَاحُ عَلَى دُرُوكِ يَا مَنَازِلُ
وَنَخُوضُ فِي بَحْرِ الدِّمَا وَاللَّيْلِ يَعْثَقِلُ الْمَشَاعِلُ
لَمْ يَبْقَ مِنْ وَطَنِي سِوَى أَشْلَاءٍ فِي أَيْدِي الْقَبَائِلِ
وَحُطَامُ أَشْرَعَةٍ عَلَى مِينَاءِ هَاتِكِ السُّوَاهِلِ

قَانَا، دَمُوعٌ لِلْيَتَامَى أَلْفُ أَهْ لِلنُّوَاكِلِ
قَانَا، حَقُولُ أَجْدَبَتْ مَاتَتْ بِهَا كُلُّ الْأَيَّامِلِ
قَانَا، مَلَائِينَ الْحُرُوفِ تُضَيِّعُ فِي وَرَقِ الرُّسَائِلِ
قَانَا، جَمَاجِمُ إِخْوَتِي، شَرِبَتْ بِهَا خَمْرُ الْمَحَافِلِ
قَانَا، مُوَابِلِ الْحَبِيبِ تَعْيِشُ فِي شَفَةِ الْمَقَاتِلِ
وَالشَّمْسُ فِي قَانَا تُصَيِّحُ صَبَاحًا فِي الْأَرْضِ زَائِلِ
فِي كُلِّ يَوْمٍ نَمَعَةٌ حَيْرَى وَلَيْسَ لَهَا مُمَاتِلِ
مَاتَتْ عَنَاقِيدُ الْكُرُومِ عَلَى عَنَاقِيدِ الزَّلَازِلِ



المسؤولين العرب وأدركوا ما حدث في العراق وما يفعله العراقيون بتمثيل الطاغية لامروا قوات الأمن والشرطة بمحاصرة الفضائيات وإلقاء القبض على كل من يشاهدها، وخصوصاً أولئك الذين شاهدوا العراقيين وهم يضربون تمثال صدام بالأحذية.

نصائح أمين

قناة World BBC. برنامج حرب العراق - وليام كوهين - وزير الدفاع الأمريكي السابق: «الشيء المهم الآن بعد أن نفترض حلول الأمن والسلام هو البدء فوراً في العملية السلمية والتي من بينها إجراء انتخابات حرة ونزيهة لا تستثني أيّاً من التيارات السياسية، وعلينا عدم الزج أو الدفع في اتجاه معين ولا تأييد فريق معين، كل ما ينبغي علينا هو أن نترك الأمر برمته للعراقيين ليقرروا ماذا يريدون».

الكلام معناه أن كوهين يشك أولاً في أن يحل الأمن والسلام في العراق، وهذا فال غير حسن بالمرة، وأما ترك الأمر للعراقيين ليقرروا ماذا يريدون، فكيف سيكون ذلك والمسرح الآن بعد لتشويه صورة العراقيين باعتبارهم فوضويين وغير متحضرين، وبالتالي لا يمكنهم تقرير مصيرهم».

دبابة المحتل

دريم الثانية - صالون دريم - ضياء رشوان - محلل سياسي: «طيلة التاريخ كان هناك من يركبون على ظهر دبابة المحتل وأنت تعلم أن هناك خونة، وهناك من يرحب بالمحتل، لكن هل رأينا كل العراقيين وهم يركبون على دبابة المحتل... هذا هو السؤال؟»

الحمد لله أن غالبية المثقفين العرب لا تعرف ركوب الدبابات، وليس لديها رخصة قيادة الدبابات، وإلا كانوا أول من ركب الدبابة.

فهل من مذكر؟

قناة أبو ظبي الفضائية - برنامج على خط النار - يوسف إبراهيم - صحفي مصري أمريكي: «ما حدث هو درس مهم للقيادات العربية، رأينا كيف أن الشعب تخلى عن زعيم دموي مثل صدام حسين، ودرس مهم لأمريكا وفخ كبير وقعت فيه الولايات المتحدة ويجب أن تخرج منه الآن».

الدرس الثاني هو حديث الشارع العربي، ولكن الدرس الأول لم يصل بعد إلى بعض الحكومات. نأمل أن يستطيع المتحدث - بحكم علاقاته الوطيدة مع الأمريكيين - أن يرسل رسالة بالبريد السريع لبعض الحكومات العربية. ■

د. حمزة زوبع

ZAWBA@EMAIL.COM

القديمة حين حدث اختلاف بين زعماء عصابة فخر زعيمها ليقول: (خونة.. خونة)، الخيانة الحقيقية لهذه الأمة هي التهرب من مواجهة الحقيقة والواقع، والاكتماء بتوجيه اللوم للأمريكيين، أو التعاطف مع الطاغية بحجة أن الأوطان مهددة. نقطة أخرى نسيها المعلق الناصري، فقد كان بouda أن يتذكر المقارنة بين ما حدث في بغداد وما حدث في هزيمة ١٩٦٧م في عهد زعيمهم «الخالد» عبد الناصر.

البحث عن الجنرال

قناة CNN - مباشر - أحمد الجبلي - معارض عراقي عاد للناصرية: «كان من المهم أن تقوم المسيرة في الناصرية للتأكد من أنه لا عودة لحزب البعث، فالبعثيون لديهم آمال واتصالات وهم يمثلون تهديداً حاداً للمواطنين، ولا بد من استلام السلطة الآن للحفاظ على الأمن والخدمات. الناس محتاجون إلى الدعم، لا أدري أين الجنرال جاي جارنر؟ الكهرباء مقطوعة والمياه غير متوافرة وهؤلاء، بعيدون عن العراق... ماذا يفعلون؟ ماذا يفعلون هناك؟»

لا اعتقد أن أحمد الجبلي ببجل حقيقة وجهة النظر الأمريكية نحوه، ويكفي أنهم كشفوا أوراقه وأعلنوا عن سحب ثقتهم فيه، وطالبوه بتقديم فواتير المبالغ التي وضعت تحت تصرفه وتصرف المؤتمر الوطني العراقي، ولو كان الأمريكيون يثقون فيه لما جاسوا بالجنرال الذي يبحث عنه ويطلب بحضوره فوراً وكأنه المنقذ المنتظرا.

المهمة المتبقية

قناة الجزيرة - مباشر - حسن نافعة - محلل سياسي: «العالم العربي غاب أثناء الحرب وهو غائب الآن بعد انتهاء الحرب وسيظل غائباً، وعلينا أن نتوقع حقبة أمريكية في العالم العربي وليست فقط في العراق، اعتقد أن هناك معضلة ستواجه أمريكا، والجزء العسكري هو الجزء اليسير الذي قد انتهى، قد يكون إسقاط صدام خطوة، ولكن لن تكتمل أهداف أمريكا إلا بتنصيب نظام موالي لها يفرض سيطرته على كامل الأرض العراقية وهذا ما لم يتم بعد، وستحاول أمريكا إعداد البيت العراقي لكي يكون موالياً لها حتى ولو بتزوير إرادة الشارع العراقي، والسؤال: هل ستري أمريكا أن المهمة لم تكتمل بعد؟ لقد بدأنا ندخل حقبة بالغة التأثير على الأمة العربية بكاملها».

العالم العربي كان ولا يزال غائباً وهذه محمدة وليست مذمة، ربما لو أفاق بعض

أخطر الحروب

قناة الجماهيرية الليبية - برنامج ما وراء العدوان - د. محمد القبيسي: «هذه الحرب ليست أخطر الحروب، أخطر الحروب هي حروب العرب ضد العرب، والشعوب تدفع ثمن تلك الخلافات».

هذا الكلام صادر عن فضائية الأخ القائد العقيد الزعيم الجماهيري الذي شق عصا العروبة منذ وقت طويل.

الجائزة الكبرى

قناة العربية - مباشر - د. نبيل السمان - محلل سياسي: «الجائزة الكبرى هي بغداد، ولكن أقساماً منها غير محتلة والأمن غير مستتب وقد تحدثت عمليات فدائية أو انتحارية، أين الجيش العراقي؟ أين الشرطة؟ قد تكون انسحبت إلى تكريت، هناك مدن لم تدخلها القوات الأمريكية، في رأيي حدث مبالغة في الفضائيات العربية عن البهجة في بغداد، إذا نظرنا إلى الحشود سنجدهم عدة مئات، بينما بغداد سكانها ٥ ملايين، والحشود كانت من الشباب الصغار وهذا طبيعي ويحدث في الانقلابات العسكرية، ما حدث في بغداد هو انعطاف تاريخي».

يتساءل المحلل: أين الجيش والشرطة؟ ويمني نفسه أن تكون هذه القوات مختبئة لتفاجئ القوات الأمريكية، وهذا حلم أو وهم، خصوصاً أننا نعرف أن هذه القوات لم تكن قوات عراقية من أجل العراق بل من أجل النظام، وحين زال النظام زالت فلم يعد لها عمل تقوم به، والوطن عند هؤلاء مختصر في كلمة واحدة هي «الزعيم».

آثار الخيانة

قناة الجزيرة الفضائية - مباشر - عبد الحليم قنديل - صحفي مصري: «المدهش أن الوضع العراقي انتقل من المقاومة «المذهلة» إلى الانهيار المذهل، شيء ما قد جرى، ولا أريد أن استبق الأمور، وأقول إن هناك خيانة، ربما أقول: إن صدام قد اختفى أو قتل أو ربما بعض الجنرالات قام بقتل صدام بالاتفاق مع القوات الأجنبية، لا يمكن أن نتصور أن بغداد ذات الخمسة ملايين نسمة لا تقاوم، وأم قصر ذات الأربعين ألفاً تقاوم أكثر».

يذكرني هذا الكلام بأحد الأفلام المصرية



بغداد قد انتهت، الصور تؤكد أن القوات الأمريكية بسطت سيطرتها على بغداد، القوات الأمريكية تعتلي دبابتها وسط العاصمة بغداد وهي تساعد العراقيين على إسقاط تمثال صدام وقد استقبل العراقيون القوات بالترحاب على الأقل فيما نراه من صور.

قناة CNN

رولا أمين - مراسلة القناة - بغداد:
«العراقيون يريدون رفع العقوبات التي اعاققت تقدم العراق وتسببت في مرض أطفالهم وحرمانهم لسنوات طويلة، هذا أول شيء يريد العراقيون تحقيقه، لا يوجد أي رمز سياسي يمكنه أن يحل أو يملأ الفراغ، ففي عصر صدام كان من الصعب أن يبرز أي رمز سياسي، معظم القادة المعارضين في المنفى ليس لهم شعبية».

الفضائية المصرية

اللواء أحمد عبدالحليم: «لا يمكننا الحكم الآن على الشعب العراقي، هل هؤلاء هم أناس جاؤوا مع القوات الأمريكية؟ هل هؤلاء معارضون؟ من المتوقع أن يزال هذا الرمز من بغداد ومن كل المدن الأخرى، لقد تم ذلك في مدن أخرى مثل كربلاء، وأم قصر، والنجف، لكن يجب علينا عدم الحكم على الشعب العراقي من خلال هذه المجموعات الصغيرة».

قناة WORLD BBC

كاوا بصراتي - معلق سياسي: «لا يمكنني تخيل هذه اللحظة التي أرى فيها تمثال الطاغية يسقط بأيدي الناس».

قناة ANN

وحيد حمزة هاشم - محلل سياسي:
«هناك فوضى غير مبررة، أناس قتلوا ثاراً، هناك أمور كثيرة، ولأسباب تاريخية تهدد العراق ووحدته، إذا وقف الشعب العراقي متحداً فمن الصعب تفتيت العراق وتقسيمه، ولكن إذا وجد طابور خامس، ومن يخون، ومن يتعامل مع القوى الأجنبية، فمن السهل أن يتجزأ ويفتت».

قناة العالم

حيدر الاسدي - مراسل القناة في بغداد:
«بعض المواطنين كان يبكي لأن العراق لم يشهد أي غزو في العصر الحديث، نلاحظ الآن العلم العراقي يرفع مع العلم الأمريكي، المواطنون يعبرون عن فرحتهم بانتهاء الحرب، لقد كانت فترة عصيبة على العراقيين، فقد اكتظت المستشفيات بالجرحى والشهداء ممن سقط أثناء الحرب».

لحظة سقوط الصنم

(صيد خاص للحظة إسقاط تمثال صدام في وسط بغداد في التاسع من أبريل عام ٢٠٠٣م، نقدمها من دون تعليق لأن ما فيها أبلغ من أي تعليق).

قناة المستقبل

نجوى قاسم - مراسلة القناة في بغداد:
«بلا رصاصة واحدة تدخل القوات الأمريكية إلى قلب بغداد، بلا مقاومة، بلا تحفظ، ببساطة تدخل القوات الأمريكية إلى قلب بغداد. السؤال هو: إن كان هذا البلد يشكل بال فعل تهديداً للأمن والسلام العالميين، وإذا كانت لديه برامج تسليح خطيرة لهذا الحد فلماذا سقط بكل هذه السهولة؟ لا أدري هل حدثت صفة؟ هل الناس لا يريدون الدفاع عن هذا النظام؟ لا أدري. إن كان الأمر بهذه السهولة فلماذا الحرب؟ سألنا قائداً أمريكياً عن الموقف العسكري قبل أن تدخل القوات إلى بغداد فقال: عندما أصبحنا بالقرب من تخوم بغداد كنا واثقين من أن النهاية قد اقتربت».

الفضائية الكويتية

المعلق: «المشاهدون لهذا المنظر ربما تفوقوا على أعداد المشاهدين لمباريات كأس العالم، الآن ننتظر جر التمثال وأن يهوي، ما نراه هو محاولة إعدام، هو محاولة تعبير من العراقيين لتنفيذ حكم الإعدام في صدام حسين».

قناة الجزيرة

ماهر عبد الله - موفد الجزيرة إلى بغداد:
«يبدو أننا لن نشهد المزيد من الاحتكاك في الأيام القليلة المقبلة، تحول الحدث من غزو لعاصمة عربية كبرى إلى حدث عادي لا يثير في أحد الدهشة أو الفضول اللهم إلا فضول الصحفيين، المواطن العراقي لا أراه يكثر، المجموعات تتسامر وكان شيئاً لا يحدث، وكان بلدهم لاتخرج من مرحلة لتدخل أخرى، ما هو العلم الأمريكي، ثمة رمز يستبدل برمز آخر لا ندري أيهما سيكون خيراً، إننا نرى ونسمع ونشاهد العراق يدخل مرحلة جديدة، الحدث أصبح عادياً، فقد المشهد كثيراً من دهشته، ليس هناك أثر للمعركة، نرجو أن تكون هذه فاتحة خير بحيث يتحول الهتاف للوطن وليس للزعيم».

قناة أبوظبي الفضائية

سعد عبد الرزاق حسين - معارض عراقي في المنفى: «كنت أفضل أن تكون النهاية بشكل

آخر، اعتقد أن ما نراه شيء مفرح لكثير من الناس، هناك مشاعر متناقضة بالنسبة للموجودين في بغداد، لأول مرة يرى الناس ساعة الخلاص من الديكتاتور، وكثيرون منهم لا يعرفون كيف يعبرون عن أنفسهم، هناك خوف من دولة مخابرات، ثروة بددت للحفاظ على حاكم واحد متعجرف لا يرضى بتسوية الأمور، كانت هناك فرص للتسوية ولكنه رفض، مما جعل الناس في وضع سلبي ويأس».

قناة فوكس الإخبارية الأمريكية

مراسل القناة في الأردن: «إنه مزاج فضولي لكل مشاهد، هذه الصور التي تبت عبر الفضائيات العربية، انتظر ماذا ستكون ردة فعل الصحافة العربية والأردنية على تلك المشاهد بعدما شاهدوا التمثال وهو يسقط، المشهد يتكرر كما حدث في روسيا وأوروبا الشرقية حين سقط الحزب الشيوعي، واليوم يسقط حزب البعث».

قناة (العربية) الفضائية

أيمن جاب الله - مراسل القناة في بغداد:
«بالطبع ستكون هناك الكثير من المهام الشاقة التي ينتظرها العراقيون، سينتظرون أن تعود إليهم حياتهم الطبيعية، الكهرباء والاتصالات وحتى الفنادق التي يراها البعض فخمة تعاني هي الأخرى، وهي ليست على ما يرام، فالاتصالات بين الغرف في تلك الفنادق مقطوعة، العراقيون يريدون وكان لا شيء أمامهم وكان الحرب انتهت، لقد استغرقنا المشهد كثيراً، ولكن ما يجب أن يستغرقنا هو المستقبل والجانب الإنساني، الناس ها هنا فقدوا الكثير من أساسيات الحياة، أعقد أنهم بحاجة إلى الكثير».

قناة TV NEW

المعلق: «السؤال الذي يرد على أذهاننا اليوم هو: ماذا سينصب الأمريكيون في مكان تمثال الرئيس العراقي (السابق) صدام حسين؟ وهل سيأتي يوم ويعيد التاريخ نفسه فيحتشد العراقيون في المكان نفسه ليسقطوا من سينصبه الأمريكيون مكان هذا التمثال؟».

قناة النيل للأخبار

المعلق في الاستوديو: «من الصور المعروضة أمامنا الآن نستطيع القول إن معركة

انعكاسات الحرب على الساحة الأمريكية.. وتبعاتها على المحافظين الجدد

ترصد هذه المقالة بعض انعكاسات الحرب ضد العراق على الساحة الأمريكية الداخلية من خلال دراسة تبعاتها على موقف المحافظين الجدد كما تناولته بعض الصحف الأمريكية والدولية وكما عبر المحافظون الجدد عنه من خلال منابرهم الإعلامية منذ بداية الحرب على العراق في الثامن عشر من مارس الماضي، وتبرز المقالة بوجه الخصوص الجدل الذي أثارته بعض وسائل الإعلام الأمريكي حول تأثير أفكار المحافظين الجدد على خطط الحرب ضد العراق وموقفهم من تطور العمليات العسكرية منذ بداية الحرب وحتى الآن، كما تبرز المقالة التحليلية تطور موقف المحافظين الجدد تجاه المعارضة الدولية والداخلية للحرب.

أهداف الحرب ومتطلبات تحقيقها: في التاسع عشر من مارس الماضي وبعد مرور يوم واحد فقط على بداية الحرب ضد العراق أصدر مشروع «القرن الأمريكي الجديد» - وهو مركز أبحاث أمريكي أسس في عام ١٩٩٧ ويعد أحد أكبر المعامل المبررة عن مواقف وأراء المحافظين الجدد - بياناً بعنوان «العراق فيما بعد الحرب» يتحدث عن اختلاف بعض المحافظين الجدد واتفاق بعضهم مع سياسة الإدارة الأمريكية الحالية تجاه العراق، ولكن البيان تحدث أيضاً عن توحيد جميع الموقعين على البيان في موقفهم المساند للتدخل العسكري في العراق.

وقد وقع على البيان مجموعة من رموز المحافظين الجدد في دوائر الإعلام والسياسة الأمريكية مثل ويليام كريستول محرر مجلة ويكلي ستاندارد، وجاري شميت المدير التنفيذي للمشروع، وروبرت كاجان أحد مؤسسي المشروع وأحد محرري مجلة ويكلي ستاندارد، وجيمس ووسلي المدير السابق لوكالة الاستخبارات الأمريكية المركزية CIA، ولكن البيان خلا من توقيع بعض مؤسسي مركز مشروع القرن الأمريكي الجديد ورموز المحافظين الجدد في الإدارة الأمريكية الحالية مثل نائب الرئيس ديك تشيني ووزير الدفاع دونالد رامسفيلد ونائب وزير الدفاع بول ولوفويينز.

وقال البيان: إن الإطاحة بالنظام القائم في العراق هو وسيلة وليس غاية في حد ذاتها، وأنه يمثل أساساً لتحقيق أهداف ثلاثة أساسية، وهي نزع أسلحة الدمار الشامل من العراق، وتأسيس حكومة سلام واستقرار وديمقراطية في العراق، والمساهمة في التطور

المقال.. واحد من سلسلة مقالات تحليلية أصدرها مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية، كبير، في واشنطن.

الديمقراطي للشرق الأوسط

وذكر البيان أن تحقيق هذه الأهداف يتطلب من الولايات المتحدة القيام بالخطوات التالية:

١- المساعدة في بناء عراق ديمقراطي يعمل كقوة لدعم الاستقرار والتطور الديمقراطي في الشرق الأوسط

٢- أن تستثمر الإدارة الأمريكية الوقت والموارد اللازمة لتحقيق الهدف السابق وأن تعلن أمريكا للجميع التزامها بتحقيق ذلك ونيتها البقاء في العراق حتى تحقيق هذا الهدف.

٣- أن يتحمل الجيش الأمريكي المسؤولية الأساسية في الحفاظ على أمن واستقرار العراق ووحدة أراضيه في المستقبل المنظور (العام المقبل أو أكثر كما ذكر البيان). وكلما سمح الوضع الأمني في البلاد يقوم الجيش الأمريكي بنقل السلطة إلى مؤسسات مدنية وإلى الشعب العراقي نفسه.

٤- يجب أن تعتمد أمريكا على حلفائها في أوروبا والعالم في تحمل تكاليف إعادة بناء العراق وحماية أمنه مع اقتراح أن تزيد الولايات المتحدة من دور حلف الناتو والمؤسسات الدولية في التخطيط لمرحلة ما بعد الحرب.

٥- القيادة الأمريكية ضرورية ولكن المساندة والتعاون الدوليين هما من ضرورات النجاح.

الموقف من أوروبا والأمم المتحدة

وقد عاد الموقعون على بيان التاسع عشر من مارس ونشروا بياناً آخر في الثامن والعشرين من مارس ركزوا فيه بالأساس على أهمية راب الصدع في العلاقة بين الولايات المتحدة وأوروبا، ونادوا بالبدء في بناء عصر جديد من التعاون عبر الأطلسي (بين أمريكا وحلفائها في أوروبا)، ونقطة البداية هي «عراق ما بعد الحرب»، وقالوا

إن «إعادة بناء العراق يجب أن تقوي الروابط العابرة للأطلسي ولا تضعفها»، وطالب البيان على وجه الخصوص بإشراك حلف الناتو في أسرع وقت في جهود ما بعد الحرب كما طالبوا أيضاً بأن تحتوي الهيئة التي ستدير عراق ما بعد الحرب «منذ البداية» على مسؤولين من «البلاد المخلصة لهدف (أمريكا) من الحرب».

وقال الموقعون على البيان إن المساندة الدولية لجهود أمريكا في العراق بعد الحرب يمكن أن تسهل الجهود الأمريكية، ولذا طالبوا بأن تسعى الولايات المتحدة (في وقت لم يحدده) إلى استصدار قرار من مجلس الأمن يؤيد إنشاء إدارة مدنية في العراق، ويسمح بمشاركة وكالات الإغاثة وإعادة البناء الخاصة بالأمم المتحدة، ويرحب بنشر قوات الناتو لحفظ الأمن والاستقرار، ويرفع جميع العقوبات المفروضة على العراق. وتمثل المطالب السابقة تراجعاً نسبياً عن مواقف بعض المحافظين الجدد المتشددة تجاه بعض حلفاء الولايات المتحدة في أوروبا وعلى رأسهم فرنسا المتشائمة بخصوص الأمم المتحدة ودورها الدولي وقواعد عمل النظام العالمي الحالي.

فعلى سبيل المثال نشر ريتشارد بيرل - والذي استقال مؤخراً من رئاسة مجلس سياسات الدفاع التابع لوزارة العدل الأمريكية - مقالاً في الحادي والعشرين من مارس الماضي

في الحفاظ على الأمن والاستقرار في العالم والحفاظ على موازين القوى الحالية.

ودعا شميت حلفاء أمريكا إلى النظر للأهداف التي تخدمها القوة الأمريكية وتحققها وليس للقوة الأمريكية ذاتها، ودعاهم أيضاً إلى عدم الخوف من التغيير لأن خطر عدم الفعل هو أكبر أحياناً من خطر الفعل، كما هو الحال في وضع العراق، وقال إن التغييرات الراهنة على الرغم من صعوبتها هي تغييرات محسوبة وأنها أوجدت فرصة، لأن بدء الحرب أعطى شعوب الشرق الأوسط - كما يرى شميت - دفعة للاحتجاج على نظمهم، كما أن الحرب فرضت على هذه النظم الانفتاح للتغيير، ولكنه عبر عن اعتقاده في أن هذا التغيير محسوب وأنه لا يصل إلى حد الثورة في المنطقة.

ولكن من الملاحظ أن هذه الكتابات على الرغم من مهادنتها مع بعض حلفاء أمريكا الأوروبيين أجمعت في غالبيتها على تأييد زهاب أمريكا للحرب دون موافقة الأمم المتحدة، وعن صحة القرار الأمريكي وعدم ضرورة أن تتقيد أمريكا في تصرفاتها بمواقف وقرارات الأمم المتحدة ومجلس الأمن، وإن كانوا عبروا كما ذكرنا في السابق عن رغبتهم في استخدام الأمم المتحدة في «تسهيل» المساندة الدولية لجهود أمريكا في فترة ما بعد الحرب.

موقف المحافظين الجدد من المعارضة الداخلية

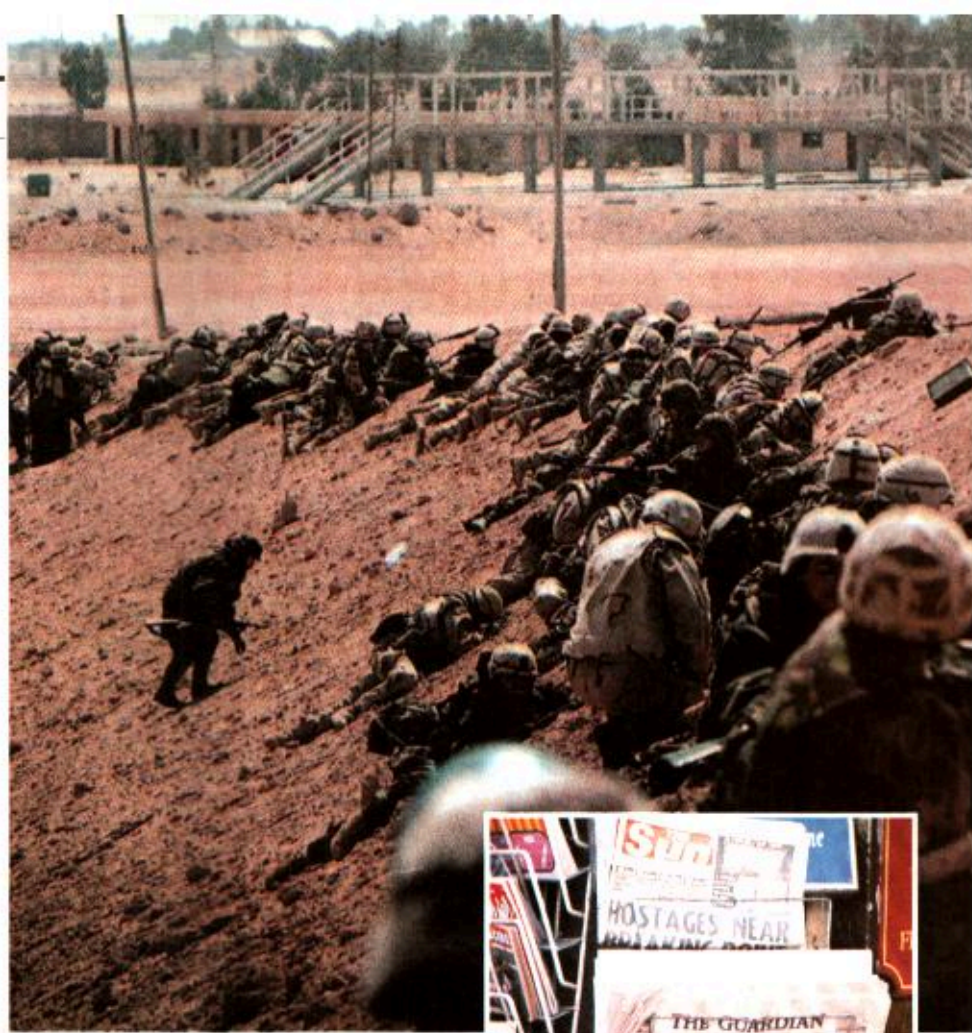
موقف المحافظين الجدد المهادن نسبياً تجاه المعارضة الأوروبية للحرب لم يصاحبه موقف مشابه تجاه المعارضة الداخلية للحرب، إذ استمر المحافظون الجدد في انتقادهم الشديد ليسار الأمريكي وفي اتهامهم له بالخيانة وعدم الوطنية مع الدعوة لممارسة مزيد من الضغوط على الليبراليين والمعارضين للحرب.

ففي التاسع عشر من مارس الماضي نشرت جريدة وول ستريت جورنال المعروفة بالمواقف اليمينية الطاغية على صفحات الرأي بها مقالاً للكاتب لورانس كابلان بعنوان «ديمقراطيون ضد الديمقراطية»، ينتقد فيه موقف الديمقراطيين من الحرب ويصفه بالنفاق لأنهم يطالبون بنشر الديمقراطية وفي نفس الوقت يحجمون عن اتخاذ الخطوات اللازمة لذلك (بإحجامهم عن تأييد جهود الإدارة الحالية والحرب ضد العراق) وذلك لأنهم يعارضون الرئيس الأمريكي نفسه، والجمهوريين أكثر من معارضتهم لسياسته.

أما ويليام كريستول محرر مجلة (ويكلي ستاندارد) فقد أخذ موقف أكثر تشدداً وجراً تجاه الليبراليين في مقال نشرته مجلته في السابع من أبريل الحالي بعنوان «الحرب من أجل الليبرالية»، وقد عبر كريستول في مقاله عن اعتقاده بأن الشعب الأمريكي لن يتأثر بمجريات الحرب وسيظل محافظاً على تأييده لها ولن يخشى من وقوع ضحايا وسط الجيش الأمريكي،

الولايات المتحدة الأوروبيين فقد عبر عنه جاري شميت المدير التنفيذي لمشروع «القرن الأمريكي الجديد» في مقال نشره في جريدة لوس أنجلوس تايمز في الثالث والعشرين من مارس الماضي بعنوان «القوة والواجب... دور الولايات المتحدة ضروري في الحفاظ على النظام العالمي»، وقد عبر المقال عن رؤية تتفهم نسبياً موقف حلفاء أمريكا الأوروبيين القلق من القوة التي تستعرضها أمريكا ومن نظام القوة الأحادية الذي تفرضه القوة الأمريكية، ومن دور أمريكا في النظام العالمي الحالي، وطالب شميت حلفاء أمريكا بتبني نظرة واقعية تجاه الدور الأمريكي في النظام العالمي، ودعاهم إلى عدم القلق من هذه القوة لسببين على الأقل... أولهما: أن هذه الدول تفهم أن أمريكا تتصرف أحياناً بناء على مصالحها وأن دولاً كالصين وفرنسا تدرك أنها لن تقوم بتحجيم القرارات الخاصة بأمنها القومي وفقاً لقرارات الأمم المتحدة. وثانياً: أن لأمريكا دوراً كبيراً - يراه شميت -

**تطورات الحرب الأخيرة زادت
من انتقادات الصحافة الأمريكية
لدور المحافظين في التأثير
على السياسة الأمريكية**



في جريدة ناشيونال بوست الكندية يتحدث فيه عن قيادة جديدة للنظام العالمي تعتمد بالأساس على دول التحالف المشاركة في الحرب ضد العراق وتستثني الأمم المتحدة والدول الكبرى التي أعاققت جهود أمريكا في الأمم المتحدة مثل فرنسا والصين وروسيا. وانتقد بيرل في مقاله «من يعتقدون بأن النظام العالمي يمكن إنشاؤه فقط من خلال الأمم المتحدة ومجلس الأمن»، وقال إن تصرفات فرنسا والصين وروسيا من خلال الأمم المتحدة هي ادعى للفوضى وليس للنظام.

وتوقع بيرل أن نهاية النظام العراقي سوف تصاحبها نهاية أخرى هي نهاية الأمم المتحدة، لأن مجلس الأمن والأمم المتحدة عجزا عن مواجهة قضايا عديدة في الماضي، ولأنها تعطي لدول مثل روسيا والصين وفرنسا سلطة اتخاذ القرار في قضايا مهمة ومصيرية سياسية وعسكرية.

أما التوجه الجديد المهادن نسبياً مع حلفاء

والى قول مايكل لادين الباحث بمعهد أميركان انتربرايز إن «وقوع ضحايا هو أمر ثانوي». وأشار الكاتب إلى أن تصريحات الصقور الشديدة التفاؤل بخصوص الحرب - مثل تصريح كينيث إلمان عضو مجلس سياسات الدفاع التابع لوزارة الدفاع الأمريكية والذي تنبأ قبل الحرب بأن الحرب سوف تكون «كالبسير في الكعكة» - أوقعت المحافظين الجدد في حرج كبير ولكنهم يصرون على عدم الاعتراف بأخطائهم وعواقب أفكارهم السلبية.

وقد زاد من الضغوط التي يتعرض لها المحافظون الجدد الانتقادات التي تعرض لها أحد رموزهم وهو ريتشارد بيرل الرئيس السابق لمجلس سياسات الدفاع التابع لوزارة الدفاع الأمريكية والذي وجهت إليه اتهامات بالدخول في علاقات اقتصادية مع أحد الشركات المستفيدة من عقود إعادة بناء العراق، وقد دفعته هذه الاتهامات إلى تقديم استقالته من رئاسة المجلس الاستشاري في الوقت الذي وجهت إليه بعض الصحف الأمريكية انتقادات شديدة لكونه أحد رموز المحافظين الجدد الذين دفعوا أمريكا للحرب ضد العراق لأسباب إيديولوجية، ووصفه مقال نشرته جريدة نيويورك تايمز في الثالث والعشرين من مارس الماضي بأنه «أمير الظلام».

الجدل حول أفكار المحافظين الجدد لم ينته بعد

وعلى الرغم من استمرار المحافظين الجدد في ترويج أفكارهم الأيديولوجية المبالغ في التفاؤل بخصوص تطور الحرب وسير العمليات العسكرية، يمكن القول إن تطورات الحرب الأخيرة زادت من انتقادات الصحافة الأمريكية لدور المحافظين الجدد في التأثير على السياسة الأمريكية. كما دفعت المحافظين الجدد إلى إنفاق مزيد من الوقت والموارد في مخاطبة من نوع جديد للقضايا والاتهامات المثارة ضدهم، ومثال على ذلك المقالات التي بدأت تعطي صدر مجلة ويكلي ستاندارد ومجلة ناشيونال ريفيو منذ بداية الحرب والتي تحمل عناوين مثل «لا يوجد سبب للشعور بالضيق» و«سقوط القتل هو أول حقائق الحرب» و«قليل من الرؤية من فضلكم» و«ماذا لو انسحبنا؟» وليست فيتام أخرى.

أما جريدة نيويورك تايمز فقد نشرت مقالاً للكاتب إستيفن ويزمان في الثالث والعشرين من مارس الحالي يقول فيه إن الحرب تعد في حد ذاتها انتصاراً لأفكار المحافظين الجدد والذين خططوا لها منذ زمن طويل وقبل أن يكونوا جزءاً من الإدارة الحالية وأن أحداث الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١ أعطت المحافظين الجدد الفرصة لتطبيق أفكارهم هذه، كما أن الحرب لا تمثل نهاية أفكار المحافظين الجدد فمزال لديهم الكثير من الطموحات، واعتبر الكاتب الحرب وتطوراتها بداية الجدل حول أفكار المحافظين الجدد وتبعاتها وليست النهاية. ■

أعلن المحافظون الجدد موقفهم منذ بداية الحرب: الإطاحة بنظام صدام حسين وسيلة.. وليس غاية!

الراي بجريدة وول ستريت جورنال على بعض المحافظين الذين اتخذوا مواقف معارضة وناقدة لسياسة الإدارة الأمريكية الحالية تجاه العراق وقد أشارت المقالة على وجه الخصوص إلى الهجوم الذي شنه الكاتب ديفيد فروم المحرر بمجلة ناشيونال ريفيو والذي عمل حتى فترة قريبة كأحد كاتبي الخطابات للرئيس الأمريكي الحالي جورج دبليو بوش، ويقال إن ديفيد فروم هو صاحب مقولة «محور الشر» التي استخدمها بوش بشكل شائع بعد أحداث سبتمبر ٢٠٠١. فقد كتب ديفيد فروم مقالاً نشرته مجلة ناشيونال ريفيو في السابع من أبريل الحالي بعنوان «محافظون غير وطنيين: حرب ضد أمريكا» ينتقد فيه المعارضة المتزايدة للحرب، ويقول إن آخر شيء كان يتصوره هو أن يطلق بعض من يقودون حركة المعارضة للحرب على أنفسهم صفة «المحافظين».

وانتقد فروم على وجه الخصوص الكاتب بات بوكانان والكاتب روبرت نوفاك لكونهم أشهر المحافظين المعارضين للحرب، وقال إن هناك الكثيرين غيرهم غير المشهورين مثل صموئيل فرانسيس وجاستين ريمانو وتوماس فليمنج. وقال في نقده لهؤلاء المحافظين إنهم لا يكتفون فقط بالتساؤل حول الحكمة من الحرب وهو أمر مشروع - كما يعتقد - ولكن تكمن في أن هؤلاء الأشخاص اتحدوا مع حركات المعارضة اليسارية والإسلامية في أمريكا وأوروبا. وقال إنهم يعانون من الشعور بالانهزامية ويتشوقون لنصر أعداء بلدهم.

المحافظون الجدد وتطورات الحرب ونظرة الإعلام الأمريكي لهم

تحدث مقال نشرته جريدة واشنطن بوست في الثامن والعشرين من مارس الماضي للكاتب توماس إيدزل عن إصرار الصقور المساندين للحرب على الحفاظ على تفاؤلهم بخصوص الحرب، على الرغم من تطوراتها الأخيرة، وعلى الرغم من افتقارهم للخبرة العسكرية اللازمة للوصول إلى هذه التنبؤات أو لمقارعة الأفكار التي تنتقد أسلوب تعامل الإدارة الأمريكية مع خطط الحرب الصادرة عن بعض الخبراء العسكريين المتقاعدين.

وأشار الكاتب إلى قول ويليام كريستول محرر مجلة ويكلي ستاندارد بأن الشعب الأمريكي سوف يتعامل بتسامح إذا استمرت الحرب لفترة طويلة وإذا وقع مزيد من الضحايا،

وأعرب أيضاً عن اعتقاده بأن الإعلام الأمريكي لن يؤثر في الرأي العام وأن الشعب الأمريكي سوف يساند الإدارة طالما استمرت الإدارة في تركيز انتباهها على الفوز بالحرب.

وراي كريستول أن المشكلة الحقيقية تكمن في الليبراليين، وأعرب عن اعتقاده بأن الليبراليين في أمريكا يمرون بمرحلة صراع أجيال تاريخية مهمة ينقسمون فيها حول فريقين أساسيين: الأول: فريق الوطنيين بقيادة ريتشارد جيبهارت الرئيس السابق للأقلية الديمقراطية في مجلس النواب الأمريكي والذي قاد وسط الديمقراطيين جهود تأييد قرار تفويض الرئيس استخدام القوة ضد العراق والذي أصدره الكونجرس الأمريكي في شهر أكتوبر الماضي، وقال كريستول إن هذا الفريق يضم غالبية أعضاء مجلس الشيوخ الديمقراطيين ونصف الديمقراطيين بمجلس النواب وخبراء السياسة الدولية الديمقراطيين الموجودين في معهد بروكينز للأبحاث ومجلس العلاقات الخارجية للأبحاث وعدداً قليلاً من كتاب الراي الليبراليين كما هو الحال في كتاب الراي بصحيفة واشنطن بوست، كما يضم هذا الاتجاه السيناتور جوزيف ليبيرمان وهيلاري كلينتون ولكنهما كانا أقل مساندة للحرب من ريتشارد جيبهارت، لذا يستحق الأخير منصب قيادة هذا الفريق.

أما الفريق الآخر فيضم السيناتور إدوارد كيندي والنايبة نانسي بלוستي زعيمة الأقلية الديمقراطية بمجلس النواب حالياً، والنواب الديمقراطيين المساندين لها وغالبية الديمقراطيين على المستوى الجماهيري، ومجموعة كبيرة من الكتاب الليبراليين في صحف كنيويورك تايمز، ووصف كريستول هذا الفريق بالتطرف وقال إنهم يكرهون الرئيس جورج دبليو بوش إلى حد أنهم يمتنون أن تخسر أمريكا الحرب لكي يأخذوا ذلك ضد الرئيس، كما يكرهون وزير الدفاع إلى حد يجعلهم لا يتحملون نجاح استراتيجيته العسكرية. وقال كريستول إنه لا ينبغي على المحافظين الدخول في الحرب الداخلية بين الليبراليين، ولكن ينبغي عليهم على الأقل أن يحتفوا بريتشارد جيبهارت والليبراليين المساندين له على أمل أن ينجحوا في الحفاظ على الليبرالية.

التبرؤ من اليمينيين المعارضين للحرب

نقد المحافظين الجدد للاتجاهات المعارضة للحرب لم يتوقف على الليبراليين وإنما امتد إلى بعض المحافظين الذين انتقدوا الحرب، وقد وصف مقال للكاتب هاورد كيرتز نشرته جريدة واشنطن بوست في الرابع والعشرين من مارس الماضي الصراع الداخلي بين المحافظين بأنه «حرب غير متمدة للمحافظين بخصوص العراق: جدل حول السياسات يتحول إلى (جدل) مر وانتقامي». وقد تحدث المقال عن هجوم صقور المحافظين الموجودين في عدد من المؤسسات الصحفية مثل مجلة ويكلي ستاندارد، ومجلة كومنتاري، ومجلة نيو ريبابليك، ومجلة ناشيونال ريفيو وصفحات

رد من السفارة البريطانية.. وتعقيب من المجتمع

الجيش البريطاني مع السلطات الكويتية لم خط أنابيب لتزويد أهالي صفوان بالمياه العذبة، كما نقلت سفينة حربية بريطانية، سير جالاها، أطناناً من المعونات الإنسانية الكويتية إلى ميناء أم قصر بعد تأمينه من قبل القوات البريطانية.

هذه الخطوات تبين الفرق بين رغبة التحالف بالعمل لمصلحة الشعب العراقي وسياسة نظام صدام التي تخدمه شخصياً، اعتمد ٦٠٪ من الشعب العراقي حتى الآن على برنامج (النفط مقابل الغذاء)، تحت رعاية الأمم المتحدة لتلبية احتياجاتهم الأساسية، لكن صدام حسين حرّف البرنامج بطريقة زادت من معاناة الشعب العراقي، فعلى سبيل المثال، آخر صدام حسين توزيع إمدادات إنسانية تصل قيمتها إلى ٢,٨ مليار دولار، لأنه رفض السماح للأمم المتحدة باستيراد المعدات اللازمة أو إصدار تأشيرات للخبراء في شؤون المعونات من الأمم المتحدة.

إيماننا في رخاء الشعب العراقي في المستقبل هو يمثل قوة إيماننا بتحريره، يجب أن يبني الرخاء على أساس عراق موحد ومستقل وحر ومستقر، يعيش بسلام مع جيرانه، ويحيث تستخدم ثرواته لصالح شعبه.

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام.

مارك إيلام، السكرتير الثاني

تعقيب المجتمع

١. تغيرت الأحداث بسرعة مذهلة على أرض العراق، وسقط نظام صدام، دون أن يستخدم أسلحة الدمار الشامل التي قيل إنها بحوزته للدفاع عن نفسه، وإلى أن تثبت العكس، فإننا نعتبر أن ذلك أكبر دليل على عدم وجود هذه الأسلحة.

٢. أما الإصابات بين المدنيين، فقد تعددت الحوادث، وأربابنا بعد سقوط المدن العراقية الكبرى ما هو أسوأ، إذ لم تقم القوات الأمريكية والبريطانية بواجباتها المنصوص عليها في اتفاقية جنيف، وتركت البلاد ساحة مكشوفة للسلب والنهب، دون أدنى تدخل، وقد نقلت وسائل الإعلام عن الضابط الأمريكي اللغثاني كولونيل بريان ماكوي، الموجود في بغداد، «لا يهمنا بقا أن يقوموا بسرقة منازل المسؤولين العراقيين أو الوزارات... هذا يعبر عن رغبة في إحلال العدالة يمكن فهمها».

٣. أما عن الكشف عن صور الأسرى، فلا شك أن هناك المشتات من الأسرى العراقيين الذين ظهرت صورهم أمام وسائل الإعلام، واليوم وقد بسطت القوات الأمريكية والبريطانية سيطرتها، ننتهز نحن هذه الفرصة ودعواها للإفصاح عن تفاصيل الأسرى الكويتيين وغيرهم المفقودين منذ تحرير الكويت، كما نطلب إعلان أعداد وأسماء الأسرى العراقيين لدى القوات الأمريكية والبريطانية. ■



تلقت المجلة الرد التالي من مارك إيلام السكرتير الثاني بالسفارة البريطانية بالكويت: قرأنا بباليغ الاهتمام افتتاحيتكم في مجلة المجلة العدد ١٥٤٤ الصادر في ٢٩ مارس، وأردنا الرد على بعض النقاط الواردة فيها.

قال رئيس الوزراء البريطاني في عدة مناسبات، بأن العمل العسكري ضد النظام العراقي كان الملاذ الأخير، فقد عملت بريطانيا جاهدة للتوصل إلى تسوية دبلوماسية اعتماداً على انصياع العراق لقرارات مجلس الأمن، وتم التعبير عن هذا التصميم بتجنب العمل العسكري صرات ومرات خلال السنوات الاثنتي عشرة الماضية، حيث تم إعطاء العراق الفرصة تلو الأخرى للوفاء بالتزاماته الدولية، وفي كل مرة نحى النظام هذه الفرص جانباً.

قوات التحالف، فيقدم لهم الغذاء والماء والرعاية الطبية حيث لزمتم، وبموجب بنود المادة (١٣) من ميثاق جنيف لعام ١٩٥٠م، والذي انضم العراق إليه، يجب أن تتم حماية الأسرى «في جميع الأوقات من أعمال العنف أو التهريب ومن الإهانات وفضول الجمهور»، ظهر الأسرى العراقيون على شاشات التلفزة، لكنهم لم يتعرضوا لفضول الجمهور، ولم تكن هناك أية نية لاستغلال الأفراد المستسلمين لأهداف دعائية، وعلاوة على ذلك، اتخذنا خطوات لضمان ألا تصبح أية صور، تظهر في وسائل الإعلام، عن شخصية هؤلاء الأسرى، وهذه مقارنة جلية مع المعاملة التي يلقيها أسرى قوات التحالف من قبل العراقيين. ونود أن ننتهز هذه الفرصة لنجدد دعوتنا للنظام العراقي للإفصاح عن تفاصيل الأسرى الكويتيين وغيرهم المفقودين منذ تحرير الكويت قبل ١٢ عاماً.

تأخذ بريطانيا مسؤولياتها الإنسانية على محمل الجد، سوف نعمل على ضمان أن تشرف الأمم المتحدة على برنامج المعونات الدولية للعراق على المدنيين المتوسط والبعيد، تم تخصيص ٢٤٠ مليون جنيه إسترليني حتى الآن للمساعدات الفورية للوفاء بالتزاماته بموجب ميثاق جنيف وقرارات لاهاي، كما يتضمن هذا الرقم ٢٢ مليون جنيه إسترليني لدعم «نساء العراق» التي أطلقتها حركات الصليب الأحمر والهلال الأحمر، وقد عمل مهندسون من

لكن تجاهل التهديد الذي يشكّه النظام العراقي لا يعني أنه لا يوجد تهديد، يجب أن يتم وقف صدام حسين عن إنتاج أسلحة الدمار الشامل، كان للكوييت تجربة مباشرة بمدى قدرته، فتاريخ نظامه يتحدث عن نفسه، فإذا لم يتم مواجهته الآن، فإننا سنكون جميعاً في مواجهة مستقبل أكثر ظلمة حينما يقرر صدام استخدام أسلحة الدمار الشامل لتهديد جيرانه مرة أخرى، أو حينما تقع هذه الأسلحة بأيدي الإرهابيين. إن مخاطر قتل وجرح المدنيين هي أحد الأسباب التي دعنا للعمل جاهدين لتجنب العمل العسكري، لكن الآن، وحيث أرغمنا على المضي بالعمل العسكري، يبذل التحالف كل ما في وسعه لتجنب إيذاء إصابات بين المدنيين، وهذا أحد الأشياء التي تميزنا عن النظام العراقي الذي أبدى استعداداته المتعمد لتعرض شعبه للخطر من خلال تخزين الأسلحة في مباني المدارس أو وضع دبابات وقاذفات مضادة للصواريخ أمام البيوت، ليس هذا فحسب، بل إننا نسمع الآن تقارير عن قيام فدائيي صدام بإطلاق النار على المدنيين من الخلف أثناء محاولتهم الخروج من مدن كمدينة البصرة، لكننا مستمرون بالعمل ضمن إطار القانون الدولي، وببذل كل ما هو ممكن لتجنب وقوع إصابات بين المدنيين، فليس لدينا أي نية على الإطلاق لإيذاء الشعب العراقي. يلقي الأسرى العراقيون معاملة جيدة من قبل

العراق.. من مستبد إلى مستبد

داود حسن

dawsan@hotmail.com

ثلاثمائة من أصحابه وقضاته ليسلمه بغداد دون شروط، فأمر الأخير بقتلهم جميعاً، لتطوى صفحة عاصمة شهدت خمسة قرون من العلم والفتوحات والإبداع والإخفاق أيضاً، على يد ٢٧ خليفة من عمر الخلافة العباسية.

الأمر يبعث على الكثير من التعجب، ويشير الأسئلة الصعبة التي تحتاج إلى إجابات قد لا يسعنا الزمن في الإجابة عنها، وربما قد تدفن مع من يملكون الإجابات مثل صدام نفسه وكبار مساعديه الذين كنا نراهم في اجتماعات سرية عبر القنوات الفضائية، لا نعلم إن كانوا صوروها في المخابئ التي تحصنوا فيها، أم أنها صورت لهم وهم رهن الاعتقال الأمريكي؟

من الصور المتناقضة التي تعتبر من عجائب الدنيا، تلك المشاهد التي بثتها وسائل الإعلام للسلب والنهب، والغوغاء وهم يستحلون كل شيء.

فوجئ المراقبون والمتابعون للعدوان الأمريكي على العراق، بتلك النهاية المأساوية السريعة والغامضة للنظام هناك، ففي الوقت الذي كان الجميع وخاصة البسطاء في العالم العربي ينتظرون المفاجأة التي أعدها صدام حسين للأمريكان في بغداد، والتي وصفها بانتحارهم على أسوار عاصمة الرشيد، إذا بنا نفاجا باختفائه في ظروف غامضة ودخول جحافل القوات الأمريكية ضواحي العاصمة وسط ذهول الملايين الذين شاهدوا الاقتحام السهل لأسوار بغداد.

منظر يشبه الإعادة لنفس سيناريو سقوطها سنة ٦٥٦هـ (١٢٥٨م) على يد القائد المغولي هولاكو الذي هدم أسوارها بالمنجنيق، وحصد أرواح سكانها وأحرق مكتباتها العامرة، حتى لم يعد ممكناً الإقامة فيها لشدة روائحها المنفرة. وقد يتشابه مصير صدام مع قصة الخليفة المستعصم الذي خرج لهولاكو مستسلماً بصحبة

ادخلوا مساكنكم

د. حمزة زوبع

حين تكون قصور الحاكم حراماً على الشعب يسلم الله عليه من يخرجها منها، ويسمح للشعوب برغبة أو بغير رغبة أن يدخلوها وينهبوها ويسلبوها في وضوح النهار وعلى مرأى ومسمع من العالم!

حين يتترس الحاكم بالأجنبي، ويستأسد على شعبه، يأتيه الأجنبي بقوة تفوق قوته ليخرجه من عرينه الوهمي، ويعيده إلى سابق عهده، مجرد هر له مواء.

حين تكون ثروات البلاد حكرأ على مجموعة أو قل «عصابة» تحرم الشعب من مجرد لذة النظر إليها، يسلم الله من يستحلها بلا أدنى مقاومة.

كتب يوماً أن الطغاة حين يزولون لا تبكي عليهم السماء ولا الأرض، وأنهم أضعف من أن يواجهوا الشعوب حين تتور، ثم شاهدت بعض العراقيين يضربون صورة الزعيم بالحذاء ويصرخ أحدهم وكأنه بالفعل يضرب الطاغية. لماذا كتمت الأفواه وصودرت

الحریات ونهبت الثروات، لماذا أيها الطغاة؟ سنظل نردها حيناً من الدهر قبل أن نسعى الإجابة... نراها على شاشات التلفزة.

أثناء الحرب كنت أراجع بعض الملفات عن البنتاجون والخطط العسكرية، وعثرت على مقابلة صحفية مع ريتشارد بيرل أحد صقور الإدارة الأمريكية وأحد المندادين بفرض الديمقراطية على العالم العربي! كانت المقابلة

في منتصف أكتوبر ٢٠٠١م أي بعد شهر من أحداث سبتمبر، وأثناء إعداد العدة لدخول أفغانستان، قال الرجل إنه لا بد من إزالة صدام، ولما سئل عن المبررات قال: لا نحتاج أكثر مما هو موجود. ولما قيل له: لا بد من تحالف قال: لا حاجة لتحالف. وماذا بعد العراق؟ قال: ليس بعد العراق من بعد.

قد تصدق مقولة بيرل، ولا يكون بعد العراق من بعد، ولن تحتاج أمريكا أن تدخل إلى أي بلد بعد العراق، ولكن كيف؟!

هناك طريقان:

الطريق الأول: أن تتجه الحكومات ذات السجل الأسود في معاملة شعوبها - والتي

وحجم الكراهية للنظام، وهم الذين قبل ذلك بساعات كانوا يسبحون بحمد صدام، ولعل أبلغ وصف لهذا المشهد ما قاله الكواكبي في كتابه ذائع الصيت «طبائع الاستبداد»: «العوام هم قوت المستبد وقوته بهم، عليهم يصل، وبهم على غيرهم يطول، يأسرهم فيهللون لشوكته، ويغصب أموالهم فيحمدونه على إبقاء الحياة، ويهينهم فيثنون على رفعتهم ويغري بعضهم على بعض فيفتخرون بسياسته، وإذا أسرف بأموالهم يقولون عنه إنه كريم، وإذا قتل ولم يمثل يعتبرونه رحيماً، ويسوقهم إلى خطر الموت فيطيعونه حذر التأديب، وإن نقم عليه منهم الأباة قاتلوهم كأنهم بغاة».

كان العراقيون يعلمون مدى دكتاتورية صدام ومدى سطوته عليهم لكنهم لم يكونوا يعرفون كيف ينتقمون منه في حياته فانتقموا منه ومن أنفسهم ومن كل ما يرمز له، بالسلب والنهب وتحطيم تماثيله وصوره خشية أن يعود للحياة مرة أخرى. كما اكتشف الناس مدى الهشاشة التي تعشش في أركان النظام وربما نظم مماثلة، لقد



اشتهرت بالفساد والإفساد والبقاء في السلطة بغير إرادة شعوبها، والتي تسعى إلى البقاء أطول فترة ممكنة مستخدمة قوانين استثنائية وفرض أحكام تعسفية لضمان استقرارها، أو تلك التي تعمل على تحويل نظام الحكم الجمهوري فيها ليكون بالضيظ على مقاس الذرية (الصالحة)، - أن تتجه إلى شعوبها وإلى قوى المجتمع الأهلي فيها لإحياء دورها وربما تسمح لبعض التيارات التي طالما حاربتها أن تمارس دوراً لتلافي غضب العم (سام) واللورد (بلير) ولا متصاص غضب الشارع العربي الذي وجد في إزاحة صدام والصور المصاحبة له من غضب العراقيين

الفتنة الزوام

عبدالله زنجير

Aznjer@yahoo.com

أقام كثير من الناس مجالس تعزية «مجازية» لا على صدام وحزبه ونظامه بكل تأكيد، بل على بغداد والعراق، فيبغداد التي تحررت من البريطانيين سنة ١٩٣٢م، ما هي تقع من جديد في قبضة الأمريكان، كنتيجة مختصرة لسياسات القمع والاستبداد والكذب، فمن يصدق أن الشعب العراقي المذبوح قد اختار جزاءه بالإجماع في آخر مرة، لا بنسبة ٩٩،٩٩٪، كما سارت العادة؟! بل أكثر من ذلك، حتى إن صدام حين كان يحسني فنجائاً من القهوة مع مذيع شبكة CBC الأمريكية قال إن من يطلبه بالتلحي، إنما يستخف بالشعب العراقي الذي صوت له بالإجماع! ولعل هذا ما يذكر بحكاية أشعب عندما شاغب عليه بعض الغلمان، فقال لهم: انهبوا إلى بيت فلان، فهناك وليمة، ثم تبعهم مصداً كذبتاً! إن زوال هذا الكابوس بهذا الأسلوب، بعد ٣٥ عاماً من جريمة تموز/ يوليو، ينظر إليه بعضهم على أنه أخف الضررين، وأهون الشرين. ولعل الكلمة السواء أن مشكلة انتهت وابتدأت أخرى، فطاغية دجلة صار صفحة من الماضي، بيد أن العسكراطية الأمريكية مشكلة مستجدة، وخصوصاً في ضوء تجارب سابقة، في لبنان، والصومال، وأفغانستان وغيرها، لا تزال غصة في الذاكرة، فلو اختارت البقاء قسراً كما هي الرغبات المكبوتة للتيار اليسمي في واشنطن، عندها تكون المقاومة تحصيل حاصل، وإن كنت أحسب أن الإدارة الأمريكية لا تريد الاستقرار في العراق، بل تريد نفوذاً دائماً أو انتداباً بالواسطة، والمفارقة الحقيقية إذا ما طبقت أمريكا تعهدها بالانسحاب وإقامة الديمقراطية وتسليم السلطة للعراقيين منتخبين، فهذا ما سيعطيها الغفران والترحيب على مستوى الشارع، وبالذات في البلدان التي تحكمها الأنظمة الشمولية، فترفرق عالياً أعلام العم سام وصور بوش وبليز، بما سيعتري أسوأ العواقب على القضية الفلسطينية والهوية الوطنية، وهو ما يعني الفتنة الزوام على المدى الطويل.

إن الولايات المتحدة ليست عدوة مباشرة، وهذا ما يؤكده المفكر الكبير علي عزت بيغوفيتش في كتابه «الإسلام بين الشرق والغرب»، وإمكانية الحوار معها ممكنة كما يحكي الرئيس محمد خاتمي.. لكن تقاطع المصالح شيء، والذوبان في الآخر شيء مختلف، فالتناقض الفلسفي الثقافي مع الغرب لا يحل رحيل طاغية، وسمعة أمريكا ومكانتها في العالم الإسلامي الذي يتلاعبون بخرائطه ومصائره، مرتبطة قبل أي شيء بحمايتهم للطغيان الشاروني في فلسطينا الحبيبة ■

والتي لا نعلم إلا القليل من أبعادها، سيشجع واشنطن على الضغط على العرب لمزيد من الاستسلام، وأول الضحايا.. سورية التي تمارس عليها ضغطاً مباشرة من أجل الاعتراف بالاحتلال وطرد المنظمات المجهدة من أراضيها وفك ارتباطها بلبنان وحزب الله.

والفلسطينيون من أجل توقيع (خطة الطريق) بعد تعديلات شارون المائة عليها، وموافقة العديد من القادة العرب عليها مقدماً. وهناك أهداف أخرى بالجمل في الطريق بعد حصد فوائد العدوان لعل منها ضرب أوبك وأسعار البترول، وهو ما يفسر إصرار الولايات المتحدة على العمل لاستئناف ضخ النفط من الآبار الجنوبية في العراق، وتوقيع عقود إعادة الإعمار لشركات المقاولات الأمريكية. مساكين أهل العراق.. فما كانوا يتخلصون من مستبد حتى وقعوا في براثن مستبد آخر أكثر شراسة وجشعاً، يقول الكواكبي: «ما أشبه المستبد في نسبته إلى رعيته بالوصي الخائن القوي على أيتام أغنياء، يتصرف في أموالهم وأنفسهم كما يهوى ماداموا قاصرين، فكما أنه ليس من صالح الوصي أن يبلغ الأيتام رشدهم كذلك لا يريد المستبد أن تتنور الرعية بالعلم» ■

أن نفعل؟ فنحن شعوب مغلوبية على أمرها، خصوصاً أمام حكومات لديها جيوش من الشرطة والأمن تحاصر وتطارد المعارضين وتحارب حتى الأفكار؟

هل نتوجه إلى الولايات المتحدة لنحرضها على حكومتنا وهل نستعين بالأجنبي لنحتمي أوطاننا المهددة بالتفكك إذا استمرت أوضاعنا الداخلية على ما هي عليه؟

والجواب: هل كان صدام وغيره في حاجة إلى وساطة من أحد لكي يتفاوض مع شعبه ويتنازل عن نسبة المائة في المائة؟ أم كان في حاجة إلى ضغط من الخارج لكي يحترم مواطنيه ويعتبرهم بالفعل مواطنين؟

أعرف أن الوقت ليس مناسباً لوضع حلول أو افتراض فرضيات، فيما لا يزال البعض يفكر بعينه ويحاول فهم حقيقة ما يدور، لكننا يجب ألا نتوقف عند حدود إلقاء اللوم على الأمريكيين والبريطانيين، فذلك لن يغير من الأمر شيئاً، بل لست مبالغاً إذا قلت إن التركيز على لوم أمريكا واتهامها بالإمبريالية ورغبتها في السيطرة على العالمين العربي والإسلامي، هو بالضبط ما تريده أمريكا التي تفضل لنا أن نكون هكذا دائماً: أمة تجيد فن الكلام والنقد لأعدائها ثم بعد فترة وجيزة تجد من بين (نخبنا) السياسية والثقافية من يفتح لهم ذراعيه وعقله ترحاباً، لأنه ببساطة سيكون على قمة السلطة، ثم تبدأ دورة جديدة من التنديد، بينما العجلة تدور. ■

خدع الناس بأنه سيقاوم وأن لديه الكثير من قوة الإيمان لمواجهة العدوان والاحتلال القادم لبلاده.. ثم كان ما كان!

لكن الحقائق بما مثلته لنا من مفاجأة الصدمة ما كانت لتلفتنا عن حقيقة النوايا الأمريكية والصهيونية في العراق، ونفطه وخبراته، وهو ما ظهر من ترك القوات الأمريكية كل شيء يحترق ويسلب وينهب دون أن توقف الغوغاء عن ذلك، واكتفت بتأمين آبار النفط ووزارة النفط من بين كل الوزارات والمصالح الحكومية الأخرى!

نصيحة إلى العراقيين: لا تنتظروا الكثير من الولايات المتحدة، فتاريخها في التدخل في شؤون الدول الأخرى لا يبشر بخير، وسيظهر ذلك عندما يفيق من سكرها بنشوة انهيار نظام صدام، فالمصالح الأمريكية أكبر وأهم، وهنا أشير إلى أن الحكومة الأمريكية تدخلت منذ عام ١٩٤٥م حتى نهاية القرن الماضي مراراً في شؤون دول أخرى في العالم وسعت للإطاحة بأكثر من أربعين حكومة وسحق أكثر من ثلاثين حركة وطنية تناضل ضد نظم حكم قمعية، وفي سبيل تحقيق ذلك قتلت وشردت الملايين.

ما جرى في العراق بهذه السرعة بعد القسوة التي استخدمتها أمريكا لإسقاط النظام

وضربهم لصور وتمثيل رئيسهم بالأحذية ما يشفي غليله، أقول: قد يكون بعض تلك الأنظمة لديه بقية من ذكاء فيسارع بالعودة إلى الوطن والمواطنين بدلاً من الاحتماء بالأجنبي الذي خذل صديقهم وزميلهم في السلطة المطلقة.

لو فعل أولئك ذلك، فستشهد المنطقة خيراً كثيراً، فلا مصلحة للشعوب في الدخول في صدام مع حكومات بطشية وقمعية، ولا مصلحة لها في استدعاء الأجنبي لتزيل (ابن البلد) فكلية ذلك وفاتوره يمكننا حسابها ببساطة من خلال النظر إلى الفوضى الحاصلة في العراق الآن والتي ستتركه في ركب التخلف حيناً من الدهر.

الطريق الثاني: أن يكون قصد ريتشارد بيرل أن الحكومات المتمردة على الولايات المتحدة ستدخل (بيت الطاعة) وستظهر من المبادرات الحسنة ما يجعلها تقريباً في وضع (انبطاح كامل)، وهذا سيعفيها بالطبع من العقاب المحتمل ولو مؤقتاً، وهنا قد يثور سؤال: وهل ستسكت الولايات المتحدة على انتهاكات تلك الحكومات لحقوق الإنسان وغياب الديمقراطية وتقبل بخضوع تلك الحكومات لإرادتها بغض النظر عن الشعوب؟

الإجابة هي بسؤال آخر: لماذا ننظر أن تقوم الولايات المتحدة أو غيرها بما يتوجب علينا عمله؟ وهنا قد يظهر سؤال آخر: وماذا يمكننا

الشركات متعددة الجنسيات الأخطبوط الذي يلتف حول العالم

من البلدان ومن خلال سيطرتها على الجانب الأعظم من عمليات تطوير التكنولوجيا في العالم.
٢. تنوع الأنشطة:

فهي لا تقتصر على إنتاج سلعة واحدة رئيسة مع بعض المنتجات الثانوية، ولا تلجأ إلى أشكال التكامل الأفقي أو الرأسي، بل تتعدد منتجاتها، وفي الوقت نفسه تستخدم في منتجاتها مكونات من إنتاج شركات أخرى، ولذلك فهي أقرب إلى الشركة القابضة ولكنها تتميز عنها باهتمامها بأعمال البحث والتطوير وقضايا التمويل والتسويق.

وقد وصل التنوع إلى درجة أن الشركة الدولية للتغراف والتليفون تمتلك شبكة فنادق شيراتون المنتشرة في مدن العالم، وشركة ليون لمياه الشرب تمتلك عدداً من الصحف. والدافع الحقيقي وراء هذا التنوع هو الرغبة في تدني احتمالات الخسارة.

ويلاحظ أن الشركات متعددة الجنسية فككت الإنتاج الصناعي وفرضت التخصص في إنتاج مكونات السلع وإنشاء وحدات تجميع، وتنتج تلك المكونات إما شركات تابعة للشركة متعددة الجنسية أو شركات أصغر تتعاقد معها من الباطن، ومن أمثلة انتشار التخصص في إنتاج المكونات حالة الطائرة «كونكورد» التي دخلت فيها مكونات من إنتاج ثلاثين ألف مصنع موزعة في أقطار متعددة.

٣. الانتشار الجغرافي:

فهذه الشركات ليس لها وطن تدين له بالولاء، ووطنها الفعلي حيث تتحقق الأرباح.

٤. تركز النشاط الاستثماري في الدول المتقدمة:

تستأثر دول غرب أوروبا وأمريكا الشمالية بالإضافة - إلى اليابان - بالنصيب الأكبر من النشاط الاستثماري للشركات متعددة الجنسيات، ويلاحظ توطن أكثر من ثلثي استثمارات هذه الشركات فيها، في حين لم يزد نصيب الدول النامية من التوزيع العالمي للاستثمارات الأجنبية المباشرة على الربع.

٥. الاعتماد على المدخرات العالمية:

تحصل هذه الشركات على احتياجاتها من التمويل من أسواق المال العالمية. ومن القواعد الأساسية في هذه الشركات إلزام كل شركة تابعة بأن توفر محلياً أقصى ما يمكن من التمويل اللازم لها.

٦. تعبئة الكفاءات:

لا تقيد الشركة متعددة الجنسية بتفضيل مواطني دولة معينة عند اختيار العاملين فيها حتى في أعلى المستويات التنفيذية، حيث إن كفاءة الإدارة رهن بكفاءة العاملين.

٧. المزايا الاحتكارية:

تتمتع الشركات متعددة الجنسية بعدد من المزايا الاحتكارية تتيح لمشروعاتها الاستثمارية تفوقاً نسبياً، وتمكنها من زيادة قدرتها التنافسية وارتفاع معدلات نموها، وتحسين كفاءتها الإنتاجية والتسويقية وبالتالي تحقيق أرباح كبيرة، حتى



السنوات إلى مستويات تفوق الأصول الاقتصادية لبعض الدول، وتفوق صادرات دول كبيرة. وعلى سبيل المثال، بلغت القيمة السوقية لأصول مجموعة «أيزوهو» المالية اليابانية نحو ١٢٣٠ مليار دولار في ديسمبر ٢٠٠٠ كما بلغت القيمة السوقية لأصول أكبر عشرة مصارف في العالم نحو ٨٤٠٣ مليارات دولار أي ما يزيد على الناتج المحلي الإجمالي الأمريكي، وبلغت القيمة السوقية لأسهم شركة جنرال إلكتريك نحو ٥٠٠ مليار دولار في نوفمبر ٢٠٠٠، وبلغت القيمة السوقية لرأس المال الشركة التي تكونت من اندماج شركة «مانسمان» و«فودافون» نحو ١٧٦ مليار دولار، وبلغت القيمة السوقية لشركة إكسون موبيل بعد اندماجها لتكوين أكبر شركة نفطية في العالم نحو ٢١٥ مليار دولار عام ١٩٩٨.

وكما هو واضح، فإن تلك الشركات الكبرى تفوق في قوتها الاقتصادية دولاً كبيرة أو عدداً من الدول المتوسطة أو عشرات من الدول الصغيرة، وهي أصبحت فاعلاً رئيساً في العلاقات الاقتصادية الدولية من خلال صياغتها للسياسات التي توجه بها أسواق عدد كبير من السلع والخدمات، ومن خلال قوتها المالية الجبارة، وما تضخه من استثمارات في مختلف بلدان العالم، ومن خلال تشغيلها للملايين العاملين في عدد كبير

تحولت الرأسمالية العالمية من رأسمالية قومية إلى رأسمالية ما وراء الحدود القومية، بفضل ظهور «الشركات متعددة الجنسيات» التي تقوم بدور كبير في ظاهرة العولمة، وتشكل أحد الأطراف القليلة التي تمتلك القدرة على صياغة وصنع القرارات ذات التأثير الدولي، والتي وصفها تقرير الاستثمار في العالم الصادر عام ١٩٩٢ عن الأمم المتحدة بأنها «المنظم المركزي للأنشطة الاقتصادية في اقتصاد عالمي يتزايد تكاملاً».

اصطلاح الشركات متعددة الجنسيات لا يعني فقط أن المساهمين في ملكية هذه الشركات ذوو جنسيات متعددة، ولكنه يعني بصفة أساسية أن هذه الشركات بالرغم من أن استراتيجيتها وخطط عملها تصمم في مركزها الرئيس الذي يوجد في دولة معينة إلا أن نشاطها لا يقتصر على حدود تلك الدولة، بل يمتد إلى دول أخرى، فهي دولية النشاط؛ إذ إنها تمتد باستثماراتها وتخطط لإنتاجها ومبيعاتها لأكثر من دولة، وتعتمد على سوق متعددة الدول، كما أن قراراتها واختياراتها ذات طابع دولي، وبهذا المفهوم فهي عابرة للقوميات، تتمتع بقدر كبير من حرية تحريك ونقل الموارد، ومنها عناصر الإنتاج (رأس المال والعمل) فضلاً عن المزايا التقنية، وهي مستقلة عن القوميات.

الأداة الرئيسية لتوسع الشركات متعددة الجنسيات هي تصدير رؤوس الأموال الخاصة في شكل استثمارات مباشرة لها في مختلف أنحاء العالم، بحيث يعتبر تصدير رأس المال من الصفات المميزة التي يتم على أساسها تحول الشركة ذات النشاط المحلي إلى شركة متخطية للحدود القومية.

خصائص الشركات متعددة الجنسيات

تتسم هذه الشركات بعدد من الخصائص:

١. ضخامة الحجم الاقتصادي:

إن أهم مقياس متبع لقياس الضخامة هو رقم المبيعات، وقد عمدت مجلة «فورشن» إلى اعتماد ترتيب الشركات حسب حجم إيراداتها، ويعد الاندماج بين الشركات متعددة الجنسيات عنصراً أساسياً من عناصر تدعيم قوة الشركات وضخامة حجمها الاقتصادي، لذا فقد شهدت الشركات متعددة الجنسيات موجة من الاندماجات في الأعوام الأخيرة وصلت بأصول بعض الشركات ومبيعاتها

لمنتجاتها لضمان طلب متزايد ومستمر عليها. هذه المزايا الاحتكارية يمكن أن تفسر إلى حد بعيد انتشار نشاطها الاستثماري على المستوى الدولي وتحقيقها أرباح هائلة، فضلاً عن قدرتها على التكيف السريع مع المتغيرات الدولية.

الشركات متعددة الجنسيات واقتصاد العالم

بقراءة البيانات الواردة في تقرير مجلة فورشن في يوليو ١٩٩٨ عن أكبر خمسمائة شركة في العالم يتضح أن إجمالي إيرادات تلك الشركات الخمسمائة يبلغ ١١ تريليون ٤٥٤ مليار دولار أمريكي، بينما نجد أن مجموع الناتج المحلي الإجمالي لدول العالم في السنة السابقة (١٩٩٧) كان أكثر قليلاً من ٢٧ تريليون دولار، وكان الناتج المحلي الإجمالي للولايات المتحدة سبعة تريليونات و٧٤٥ مليار دولار، أما بالنسبة لبلدان العالم الثالث فبلغ ٩٠٠ مليار دولار، وهكذا تمثل إيرادات الشركات الخمسمائة المذكورة - وليس كل الشركات المتعددة الجنسية - ١٤٩٪ من الناتج المحلي الإجمالي للولايات المتحدة و ٤٥٪ من الناتج المحلي الإجمالي للعالم، و١٩٤٪

الاتصالات، مما يساعد على اتخاذ القرار السليم في الوقت المناسب، فضلاً عن المناخ التنظيمي الملائم لانطلاق الابتكار والإبداع، ولهذا أثره الكبير في كفاءة العمل. والواقع أن توافر الكفاءات الإدارية عالية المستوى في هذه الشركات هو أهم العناصر لتحقيق التميز والتفوق، لذلك تحرص الشركات على وجود وحدات متخصصة وقادرة في مجالات التدريب والاستشارات والبحوث الإدارية.

المزايا التقنية: وتتمثل في التطوير التقني المستمر الذي تحرص عليه هذه الشركات للاستجابة لمتطلبات الأسواق، وللحد من دخول منافسين جدد، وتعزيز وضعها الاحتكاري. **التسويق:** ويعتبر انتشار شبكات توزيعية للشركات متعددة الجنسيات أهم المزايا التسويقية التي تتميز بها، فيفضل الانتشار الجغرافي لوحدها تتمكن من توفير منتجاتها بحالة جيدة في الوقت المناسب، وبهذا تستفيد من إمكانات سوق كبيرة وما تتيحه من وفورات، كما تهتم بأبحاث السوق للتعرف على اتجاهات الطلب والتركيز على أساليب الترويج والدعاية والإعلان

بالنسبة للشركات المتوسطة والصغيرة، فإنها تتمتع أيضاً بخصائص احتكارية خاصة، حيث تصادف درجة كبيرة من الازدهار نتيجة لسيطرتها على بعض فروع النشاط الاقتصادي. ولا تتجه صفة الاحتكار إلى مفهوم الملكية أو السيطرة الكاملة على هذا القطاع أو ذاك، وإنما المقصود هو امتلاك أحد المكونات الاقتصادية سواء رؤوس أموال أو مهارات إدارية أو تسويقية أو تكنولوجيا متقدمة بدرجة تجعلها قادرة على فرض أسعار احتكارية والسيطرة والمشاركة في جزء كبير من النشاط الاقتصادي بدرجة تجعل من الصعب على شركات أخرى كثيرة الدخول إلى السوق.

وتكمن أهم المزايا الاحتكارية في التمويل، والإدارة، والتقنية والتسويق:

التمويل: تتوافر للشركة موارد مالية كبيرة تمكنها من توفير احتياجات المشروع، كما يمكنها الاقتراض بأفضل الشروط من الأسواق المالية الدولية لتوافر عنصر الثقة في سلامة وقوة مركزها المالي.

المزايا الإدارية: وتتمثل في وجود الهيكل التنظيمي الذي يسمح يتدفق المعلومات وسرعة

باحث صيني: الاقتصاد الأمريكي لن يشهد انتعاشاً بعد الحرب

الحرب ستقوض العولمة.. وأهم أضرارها زيادة تكاليف الإنتاج

بينها وبين الاتحاد الأوروبي، مما يعرقل الجولة الجديدة من المفاوضات المتعددة الأطراف التي تنظمها منظمة التجارة العالمية. وقبل الحرب، برز تناقض خطير بين الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة خلال مفاوضات المنظمة، مما أدى إلى عدم توصلهما إلى اتفاق حول مسألة تجارة المنتجات الزراعية، وكان من المقرر أن يتوصل اجتماع المنظمة على مستوى الوزراء الذي سيعقد في أكتوبر القادم إلى نتائج بشأن هذه المفاوضات، ولكن ذلك قد أصبح من غير المؤكد نتيجة الحرب.

أما فيما يتعلق بالاقتصاد الأمريكي فقال شينغ: «إن النفقات الأمريكية الضخمة في الحرب ومكافحة الإرهاب وإعادة البناء بعد الحرب ستحمل ميزانيتها أعباء كبيرة، وزد على ذلك أن الاقتصاد الأمريكي العام لا يدعو للتفاؤل في الوقت الراهن، حيث يتفاقم حجم العجز المالي يوماً بعد يوم، وقد يزداد حجم العجز المالي بسبب تطبيق حكومة بوش سياسة تخفيض الضرائب. وكل هذه العوامل المهمة ستؤثر على الانتعاش الاقتصادي الأمريكي بعد الحرب، لذلك يعتقد أن الحرب لن تأتي بفوائد للاقتصاد الأمريكي خلال فترة وجيزة» ■



عدم الاستقرار الناتجة عن الحرب ستزيد حتماً هذه التكاليف.

ويشير الباحث الصيني إلى أن الحرب ليست في صالح العولمة الاقتصادية والتجارة الحرة، فـ «العولمة الاقتصادية تحتاج إلى ضمان نظام التجارة الحرة، ويتقيد هذا النظام بمبادئ التجارة المتعددة الأطراف التي حددتها منظمة التجارة العالمية، ولكن الولايات المتحدة اتخذت قبيل اندلاع الحرب بعض الوسائل الاقتصادية لتقريب بعض الدول إليها، ومن بين هذه الوسائل الموافقة على حصول تلك الدول التي تدعمها على أفضلية تجارية، أي منفعة متبادلة مما دمر مبادئ التجارة المتعددة الأطراف، وعلاوة على ذلك فاقمت الخلافات بينها وبين فرنسا وألمانيا حول قضية العراق حدة التناقضات الاقتصادية

يرى الباحث بمركز الدراسات الدولية التابع لجامعة «تشينغ هوا» الصينية هوو رو شينغ أن الحرب على العراق من شأنها أن تدمر حلقات العولمة الاقتصادية في العالم، كما أنها تضر بالاقتصاد العالمي.

ويضيف: «كان الناس يتوقعون أن السياسة الصحيحة ستحفز النمو الاقتصادي، وأن الاقتصاد سيشهد انتعاشاً بأسرع وقت ممكن، ويعود إلى معدل النمو العادي في نهاية هذا العام أو أوائل السنة القادمة، لكن من المؤسف أن الولايات المتحدة وبريطانيا شنتا هذه الحرب على العراق، ومع أن هذه الحرب ستحفز الطلب، لكنها غير مفيدة للنمو الاقتصادي بل ستضر بالثروة المادية».

ويرى الباحث الصيني أن: «نمو الاقتصاد العالمي يحتاج إلى بيئة دولية آمنة ومستقرة، ولكن الحرب ستدمر حلقات العولمة الاقتصادية، وحتى في حال انتهاء الحرب، سيظل الناس متشككين في حقيقة استقرار الوضع مما يؤدي إلى تأثير سلبي على انسياب حركة النقل وتخزين البضائع، ويؤثر تأثيراً سلبياً أيضاً على نظام الإنتاج، لأن هذا النظام يتطلب تخفيض التكاليف، ولكن عوامل

الشركات الكبرى تفوق قوتها الاقتصادية دولا عظمى وأصبحت فاعلاً كبيراً في رسم السياسات الاقتصادية العالمية

خلال التأثير الإيجابي على الموارد المالية وموازن المدفوعات الخاصة بها.

هذا فضلاً عن الاتجاه نحو تدعيم احتكارية الاقتصاد المتقدم من خلال الأساليب الرائجة في التركيز والتمركز لرؤوس الأموال، والاستفادة من وقوع أغلب استثمارات هذه الشركات في الصناعات رفيعة المستوى التكنولوجي والمهاري أي الصناعات القيادية التي يتميز بها الاقتصاد المتقدم.

ومن الواضح أنه ينبغي تمييز الشركات الأمريكية متعددة الجنسيات عن غيرها، من حيث مركزها الاقتصادي العملاق في الاقتصادات المتقدمة، فمن خلال ما يمكن أن تبعث من تأثيرات في بلادها المضيفة وخاصة كندا وأستراليا وأوروبا الغربية يمكن القول إن هذه الاقتصادات قد أصبحت تابعة بدرجة كبيرة للاقتصاد الأمريكي بواسطة شركات متعددة الجنسية كأحد الأحزمة التي توثق التبعية للولايات المتحدة.

٢ - الأثر على الدول النامية:

إذا كان للشركات متعددة الجنسيات آثار إيجابية على الاقتصادات المتقدمة، فلها مخاطرها وأثارها السلبية على اقتصادات دول العالم الثالث، حيث إن أهداف واستراتيجيات الشركة الأم والفروع والوحدات المتفرعة التابعة، لا يمكن أن تتطابق مع استراتيجية التنمية في أي دولة من دول العالم الثالث، ويرتبط بذلك طبيعة المشروعات التي تقيمها هذه الشركات في الدول النامية، فبعض هذه المشروعات لا يمثل أولوية عالية في عملية التنمية الاقتصادية، ومنها على سبيل المثال قطاع التجارة والبنوك والسياحة، أما في مجال الصناعة التحويلية فهي عادة تقيم المشروعات التصديرية التي لا تهتم أصلاً بالسوق المحلية، وبالتالي تمثل جيوباً منعزلة داخل الاقتصاد القومي، أو أنها في بعض الحالات الأخرى تدخل الصناعات التي تنتج سلعاً لا تستجيب لاحتياجات الجماهير ولا تكون في متناول دخولها، وإنما تستهلكها الأقلية الغنية.

هذا فضلاً عن المساومة غير التكافئة بين شركة عملاقة ودولة نامية، فحجم المبيعات السنوية لشركة جنرال موتورز الأمريكية يتجاوز الناتج المحلي الإجمالي للدول العربية النفطية في شمال إفريقيا مجتمعة، ويشمل المركز التفاوضي غير المتكافئ مجال المعرفة التكنولوجية والموارد المالية والقرارات الإدارية والتسويقية، مما يجعل الاحتمال الأرجح أن تغيب الدول النامية في كل

من مجموع الناتج المحلي الإجمالي لدول العالم الثالث.

أما قيمة أصول هذه الشركات فكانت ٤٣,٢ تريليون دولار وعدد العاملين ٣٦,٨ مليون عامل وصافي الأرباح ٤٥٢,١ مليار دولار وهو ما يوضح مكانتها في الاقتصاد العالمي سواء من حيث الناتج المحلي أو حجم الإيرادات أو المساهمة في توظيف العمالة.

وتبين بيانات فورشن التوزيع الجغرافي للخمسمائة شركة بين الأقطار التي بها مقر الإدارة العليا، حيث يوضح هذا التوزيع علاقات القوى في اقتصاد العالم:

الاتحاد الأوروبي: ١٥٠ شركة.

الولايات المتحدة: ١٧٥ شركة.

اليابان: ١١٢ شركة.

وهناك أعداد أقل بكثير في كل من سويسرا وكندا وكوريا الجنوبية والصين والبرازيل والمكسيك وتايوان والهند.

وظاهر على نحو قاطع أن الإدارات العليا للشركات متعددة الجنسية موزعة بشيء من التقريب بين ثلاثة أقطاب متكافئة وهي الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي واليابان، أما الشركات التابعة - وتعد بالآلاف - فهي منتشرة في كل بقاع الأرض.

وتنعكس القدرات الإنتاجية والتسويقية لهذه الشركات على مكانتها في التجارة الدولية، حيث إن من له هذه القدرات الهائلة لابد أن يسيطر على جزء أساس من التجارة الدولية، ولكن الأمر يذهب إلى أبعد من هذا، فكل شركة تشكل شبكة تجارة دولية بين الشركات التابعة لها أو المرتبطة بها تمارس الاستيراد أو التصدير بين بعضها البعض، وأكثر ما تكون التجارة داخل شبكات الشركات التابعة لشركة واحدة، ثم بين مجمل الشركات التابعة لكل الشركات الأم، وإذا جمعنا النوعين معاً فلن يكون بعيداً عن الصواب القول إن معظم التجارة الدولية حالياً يتشكل منها، ومن وقت لآخر تظهر بيانات ذات دلالة، فروع وتوابع الشركات متعددة الجنسية الأمريكية الأم تسيطر على ٤٠٪ من صادرات المكسيك إلى الولايات المتحدة.

ويدعم من حقيقة قولنا بسيطرة الشركات متعددة الجنسية على المعاملات الاقتصادية الدولية، مقارنة إجمالي إيرادات الشركات الخمسمائة الأكبر التي بلغت ١١,٤ تريليون دولار في عام ١٩٩٧ بإجمالي الصادرات العالمية التي بلغت نحو ٦,٦ تريليون دولار في نفس السنة.

أثر نشاط الشركات على الدول

المقدمة والنامية

١ - الأثر على الدول المتقدمة:

حيث تتركز مقر الشركات الأم في الدول المتقدمة، كما أن أغلب فروع ونشاط هذه الشركات يتجه نحو البلاد المتقدمة، فإن هذا يؤثر إيجابياً على الأوضاع الاقتصادية في هذه البلاد من

عقد تبرمه مع تلك الشركات، ويفاقم من هذه الظاهرة تسابق العديد من دول العالم الثالث على التعامل مع الشركات متعددة الجنسيات، مما يسمح لهذه الأخيرة بضرب الدول النامية بعضها ببعض.

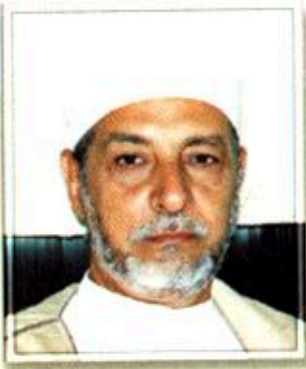
ولكن الشركات متعددة الجنسيات تقوم بتحويل عوائد الاستثمار من أرباح وأقساط وفوائد بالإضافة إلى رسوم استيراد التكنولوجيا وعوائد الإدارة والمهارات الفنية إلى خارج البلد المضيف، فإن ذلك يؤثر سلباً على ميزان المدفوعات، حيث يؤدي إلى عجز صافي في ميزان المدفوعات الرأسمالية. كما تؤثر هذه الشركات على الموارد المالية للبلاد المتخلفة من خلال استراتيجية التمويل الذاتي من الموارد والأسواق المالية في هذه الدول، ويمثل هذا التمويل استنزافاً للموارد الوطنية المتاحة.

وبالإضافة لما سبق هناك ملاحظات على عملية نقل التكنولوجيا إلى الدول النامية، حيث نجد أن التكنولوجيا المستخدمة بواسطة هذه الشركات هي وليدة الظروف الاقتصادية والاجتماعية للمجتمع الذي أفرزها، ولذلك فإن تصديرها إلى دول العالم الثالث يقلل من كفاءة استخدامها أو الاستفادة منها بشكل فعال، وهناك حقيقة مهمة لا يجب إغفالها وهي أن التكنولوجيا التي تصدرها هذه الشركات تصمم أساساً بهدف زيادة الأرباح الإجمالية للمجموعة متعددة الجنسية، وليس لخدمة احتياجات التنمية الاقتصادية في العالم الثالث.

ونظراً لضعف المركز التفاوضي للدول النامية، بالإضافة إلى ما تتميز به سوق التكنولوجيا من درجة عالية من التركيز والاحتكار، فإن التكنولوجيا المقدمة من قبل الشركات غالباً ما تكون متقدمة، وفي حالات كثيرة تحصل الدول النامية على الأجزاء والعمليات التكنولوجية التي تكون قد تركت في الدول الأخرى أو التي تكون على وشك التوقف عن استخدامها، كما يتم الحصول على التكنولوجيا بتكاليف مرتفعة تفوق قدرات الدول النامية.

ويترتب على استمرار الاعتماد على التكنولوجيا المستوردة إعاقة وتقليص الجهود المحلية للبحث العلمي والتطوير التكنولوجي، هذا بالإضافة إلى ما يطلق عليه «النقل المعاكس للتكنولوجيا» أو هجرة العقول، حيث تستقطب الدول الرأسمالية الكوادر العلمية والفنية من دول العالم الثالث للعمل بها في أغلب الأحوال لدى الشركات متعددة الجنسيات، حيث تقوم باستخدامها في إنتاج التكنولوجيا التي يتم تصديرها أو نقلها بعد ذلك إلى الدول النامية.

ولكن أخطر ما في هذه الظاهرة هو تزايد التبعية الاقتصادية التي تنطوي بالضرورة على استمرار التبعية التكنولوجية في شكل الاستيرادات المتزايدة والمستمرة سواء عن الأجزاء أو المكونات اللازمة لعمليات الصيانة، أو الخامات والسلع الوسيطة اللازمة لعملية الإنتاج، أو في شكل مدفوعات مستمرة لفترة غير قصيرة. ■



بقلم: د. توفيق الواعي

أمة لن تموت

نعم، تتعرض الأمة لما يندك منه الجبال، وتنخسف له الشم الرواسي، ولكنها لن تهين ولن تستسلم.

نعم، تعيش الأمة حوادث تنقطع منها القلوب، وتذوب من هولها الأكباد، ولكنها لن تياس أو تقنط.

نعم، يلف الأمة سواد قاتم، وليل بهيم، ولكنها عصية القنأة، شيمتها الباس.

نعم، تتكاثر على الأمة السهام، وتتخذه الجراح، ولكنها لن تركع أو تنهار. نعم، تجرع الأمة اليوم الصاب والعلم، وتبتلع الشوك والحنظل، ولكن لن يرغم لها أنف، أو يضعف لها ساعد.

نعم، تزلزل الأمة اليوم الفتن والدوامي، ويسودها الهرج والمرج، ولكنها قادرة - بإذن الله - على كشف الغمة ودفع الضر، ورد الصاع صاعين إن شاء الله.

نعم، تتعرض الأمة للخيانة والضيم، وللسفاهة والظلم، ولكنها ليوث غاب، إذا انتفضت، وخرواضة غمرات إذا حميت، وسيعلم الذين ظلموا أي مقلب ينقلبون (الشعراء).

نعم، إن أمة ينهاها دينها عن الياس أو القنوط لمنصورة إن شاء الله، ولا تياسوا من روح الله إنه لا يياس من روح الله إلا القوم الكافرون (يوسف)، إذن فليس الياس من أخلاق المسلمين، ولا القنوط من صفاتهم (قال ومن يظن من رحمة ربه إلا الضالون).

لا تعرف الخوف، أو تهرب العدو، وإن كانت مخنعة بالجراح، وملفعة بالكوارث، الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرع للذين أجسروا منهم واتقوا أجر عظيم (الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيماناً وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل) فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم (إنما ذلكم الشيطان يخوف أولياءه فلا تخافوهم وخافون إن كنتم مؤمنين).

أمة لا تعرف - إذا قامت - الضعف أو الاستكانة، ويصاحبها قرانها في معاركها وفي

صولاتها (ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين) (ال عمران)، (ولا تهنوا في ابتغاء القوم إن تكونوا تألون فإنهم يألون كما تألون وترجون من الله ما لا يرجون وكان الله عليماً حكيماً) (النساء)، (وكان من نبي قاتل معه ربيون كثير فما وهبوا لما أصابهم في سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا والله يحب الصابرين) (ال عمران).

أمة بهذا القدر من العزم والقوة النفسية والروحانية لا تموت أو تهين، أمة لا ترضى بغير العزة سبيلاً، ولا بغير الريادة بديلاً، عزتها من عزة الله وعزة رسوله (والله العزة والرسول وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون) (المنافقون)، (من كان يريد العزة فلله العزة جميعاً) (فاطر: ١٠)، أمة يتنافى إيمانها مع الذلة والمسكنة، ومع الضعة والخنوع، والانتكسار والخذلان في الحرب أو السلم (ومن يولهم يومئذ دبره إلا متحرفاً لقتال أو متحيزاً إلى فئة فقد باء بغضب من الله وماواه جهم وبئس المصير) (الأنفال)، وقال (ومن أعطى الذلة من نفسه طائغاً غير مكروه فليس مأثراً، والقوة أجمل ما تكون مع الحق، والضعف اقبح ما يكون أمام الباطل، والثبات أفضل ما يكون في طاعة الله) (بقيت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ويضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء) (إبراهيم).

يعرف المؤمن الحق أن السنن لا تحابي أحداً، وأن النصر مع الصبر، وأن الفرج مع الكرب، وأن العسر يسراً، وأنه لا بد أن يستفيد من الدروس، ويتأخذ العبرة من الحوادث، وأنه لا بد من فرز وتمحيص (وليمحص الله الذين آمنوا) (ال عمران: ١٤١)، وأن جنود النصر ورجال الفوز شيء، وغناء الكسالى، وحطام العمال شيء آخر، لا بد أن يظهر للعيان، وتجلي عنهم المواقف (ما كان الله ليدر المؤمنين على ما أنتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب وما كان الله ليطعكم على الغيب) (ال عمران: ١٧٩)، لا بد أن تخرج من الحريق لبنات صلبة متينة تتحمل الضغوط الشديدة، والانتقال العظيمة ولا ينيها الماء أو تدريها الرياح، وحتى لا يحسب الناس أن كل يوم شجب، وأن كل جبان فارس مقدم، (أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمناً

وهم لا يفتنون) (ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين) (العنكبوت).

نعم، ينظر البعض إلى المحن على أنها عواصف تهشم وتحطم وتقضي على كل مظاهر الحياة. ولم لا، وهم يرون حصون الأمة تتهاوى من الظلم والفساد والقتل والاستعباد، ويرون الغزاة يسرحون ويمرحون، ويرفعون ويخفضون، ويعززون ويذلون، ولكن هذا - وللحقيقة - يحمل في طياته مخايل النصر، وإرهاصات الحركة والحياة، إن هذا العملاق الإسلامي الذي أريد له أن يستسلم ويخنق، والذي نام حتى مل النوم، وتقرح جنباه، لن تحركه إلا الحوادث الجسام، والنواب العظام، كلنا يشاهد قوة البخار التي يولدها الماء الذي يغلي على النار، فيرفع غطاء الغلاية، هذه الظاهرة هي هي نفسها التي ستحرك هذا العملاق ليكبح جماح المعتدين المستبشرين للأمة، ومن ثم فإنني اعتقد أن هذه القوة إذا أمكن استخدامها بإحكام ونظام، فإنها كافية لدفع الة ضخمة تحمل الركاب والبضائع مثل القطارات. هذا - في الحقيقة - هو منطق السنن والحوادث، ومنطق الإسلام نفسه الذي كان يرى أن الحوادث هي التي تدفع إلى التفكير في الخلاص، (قالوا وما لنا ألا نقاتل في سبيل الله وقد أخرجنا من ديارنا وأبنائنا) (البقرة: ٢٤٦).

نعم، قد يكون القول واهناً في بادئ الأمر، ولكنه لا يلبث أن يكون أول العاصفة، ومقدمة الفيضان، ولابد للمكبوت من غليان، ولابد لليل من فجر وإصباح، وأمتنا قد نهضت بعد غفوات عدة، وأزالت عن كاهلها العظيم فقاقيع واهنة، وعن وجهها الصبيح خونة وعملاء، وأنجاساً وأركاساً لا حصر لهم، وما وهنت وما استكانت، بل صابرت، وصبرت، وافلحت، وقازت، وفرحت بعد حزن، وانتصرت بعد ياس، (حتى إذا استأس الرسل وظفوا أنهم قد كذبوا جاءهم نصرنا فنجي من نشاء ولا يرد بأسنا عن القوم المجرمين) (يوسف).

ولكن للحقيقة أمام امتنا الكثير الكثير حتى تزال هذه الأصنام والأبالسة، وينقشع هبل، وينهدم ود، وسواع، ويغوث، ويعوق، ويسر، وإنه لقريب إن شاء الله، (والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون) (يوسف).

قصة قصيرة:

العَملاق .. لا يموت



إعداد:
مبارك
عبدالله

مجيئاً: إيه.. أين منه شمشون وألف شمشون؟!.. مازال أقوى من شمشون بألاف المرات.. ماذا فعل شمشون؟ لقد اقتلع عمود المعبد ليهبط على من فيه ويقتلهم.. هه!.. ولكنه مات في النهاية وتحطم غيره.. أما هذا المارد.. اسكت، قلت لك لقد رأيته بأمر عيني يتحطم وتتناثر أشلائه في الفضاء..
●● قلت لك أمل أن أصدقك.. بل إنني أبذل جهدي في محاولة تصديقك وتكذيب عيني..!!

هب الاثنان فجأة على قدميهما.. لقد رأيا منظرًا عجيباً... ما هذا؟! أشلاء تتطاير في الفضاء... لا متباعدة... إنما تقترب من بعضها البعض وتتآلف ثم تلتصق... هذه قدم أتت إلى أختها وهذه يد.. وهذه رأس.. بطن.. أضلاع.. يد أخرى..

● ماذا أرى؟!.. إن هذا أفلح مما حدث سابقاً...!! انظر لقد اكتمل جسد العملاق مرة أخرى... انظر... انظر... إنه.. ينحني على الأرض... م... ماذا يفعل؟!.. يا ويلي..
●● إنه.. إنه.. لا.. لا.. لا.. النجاة.. الهروب.. إنه يتجه نحونا!!

واسلم الاثنان ساقيهما للريح في تسابق محموم من أجل البقاء... فيما كان العملاق يحمل في يده حجراً ضخماً ليرضخ رؤوس الغزاة.. وينطلق صوت مدو من حنجرتة: «الله أكبر.. ستعود القدس».

عبد الرحمن مصطفى كرم



أضاف: لو أنك رأيت القذائف وهي ترتد عن جسمه كما ترتد الكرة عن الجدار لما صدقت عينيك..

●● نعم.. لقد رأيته.. لقد كاد عقلي يتخبر.. بل إنه تبخر فعلاً من هول ذلك المنظر!!
● لكاته وحش أسطوري خارق... لكاته شمشون الجبار الذي وردت قصته في كتابنا المقدس.. أتذكر؟!
نظر إليه الآخر نظرة ساخرة وأردف

الجيش في حالة استنفار قصوى! وأزيز الطائرات يصم الأسماع، وهدير محركات العربات المجنزرة والمصفحة يخلع القلوب رعباً، والجنود والمدججون بالسلاح والعتاد والذخيرة التي تفتك بأعنى الحصون وأحصن القلاع يذهبون ويجيئون في حركة غير عادية، وأصوات القذائف والرصاص تتوالى في سيمفونية صاخبة، والنييران تلتهم كل شيء في طريقها وتزداد ضراماً ولهباً.. والدخان الكثيف يتصاعد إلى عنان السماء محولاً النهار ليلاً، ومن خلال هذه الضجة ولغط السلاح كان اثنان من الجنود يتحادثان، وبصعوبة يسمعان بعضهما بعضاً:

● لا شك أنه قد مات.. لقد وجهنا عليه صاروخاً عابراً للقارات.. وقد رأيت بأمر عيني أشلاء تتناثر وتطاير في السماء.

●● نأمل ذلك.. فلقد وجهنا إليه نييران القذائف والمدفعية... ولكنه ظل واقفاً كالجبل الراسخ... لقد قصفناه بالطائرات ولكنه لم يتحرك، وأتت المجنزرات وحاولت المرور على جسمه الصلب... ولكنه.. أقصد ولكنها.. بالسوء حظنا.. لقد تكسرت بما فيها ولم يتزعزع.. هذا العملاق الذي لم نر مثله مسبقاً.. إنه.. إنه..

● إنه يتأني على الزوال... على الموت..
●● إنه لا يريد أن يدع الأرض أو يرحل عنها.

● نعم.. نعم هذا صحيح، وسكت لحظة ثم

نصل في الممارسة

يحيى بشير حاج يحيى

وقلت في نفسي: مجتهد لا أجر له!

ثم سمع بعد مدة أن واحداً ممن نعرف يسكن في حي الأنصاري قد طُلب أيضاً، فعاد إلى الكتب الأسيرة لديه، وأخرج منها كتب ابن هشام الأنصاري، وأتلفها، شفقة عليّ من أن يظن ظاناً أن علاقة ما كانت بيني وبين الأنصاري! فشكرت له ما صنع، وقلت في نفسي: جاهل اجتهد فهو مخطئ في كل الأحوال... ثم سمع بعد مدة أن هناك من يراقب المنزل، وقرأ في إحدى الصحف في الفترة نفسها، وهو يطالع أخبار الفواكه والخضروات،

حدثنا الشيخ أبوزيد، وكان قد نُبِّغ على السبعين، ولم يبق له من دنياه سوى راتبه التقاعدي، وأركيلته «الشيشة» ورف من الكتب، اصفرت أوراقها لبُعد العهد بها، وبضعة عشر تلميذاً يجدون سلوتهم في الاستماع إليه، فقال: طُلبت ذات يوم إلى أحد المراكز الأمنية للتحقيق، ولما كان الداخل مفقوداً، والخارج مولوداً، تركت وصيتي، ومفتاح المنزل عند أحد أقاربي من الدرجة الثالثة. وحين تأخرت عودتي خشي أن يفتش المنزل، فأخذ الكتب، وأودعها في مخزن حانوته، ثم خشي على نفسه فأخذ يلف منها ما يحسب أنه يشكل خطراً، ويكلف سؤالاً وجواباً! وكان أول ما أتلف كتاب «المتع في التصريف لابن عصفور الأندلسي»، وحبته في ذلك أن واحداً من آل عصفور كان قد طُلب، فهرب من البلد، فخشي أن يظنوا أن هناك ما يربطني به؟! فحمدت له ذلك

أن المعركة أعلنت ضد الأصولية، فعاد إلى الكتب وأتلف كل كتاب وجد عليه كلمة أصول، وقد نالت منه كتب أصول الفقه ما نالت، وعلى رأسها المستصفى في علم الأصول للإمام الغزالي، فشكرته على ذلك؟! وقلت في نفسي: لا بارك الله بالجهل إذا اجتمع مع الخوف.

قال الشيخ أبوزيد: ولم يقف الأمر عند هذا الحد، فقد دهم المنزل، ولم يجدوا سوى قصاصات كنت أكتب عليها بعض مسائل التمرين في البناء الصرفي، من مثل: بناء «خزق» على وزن تفوعل، ووزن فاعول، وبناء «طبع» على وزن تفعليل، وتفعل، وفعل... فأصرّ المحقق على استمرار الحجز بتهمة التحضير لمنشورات ذات الغاز؟ ولم أخرج إلا بكفالة أحد النابهين بالآ أعود إلى مثلها في المستقبل، وخفف عني أنها لم توزع بعد؟!..

في رثاء المهيب

شعر: عبد العزيز الصالح

فليبك شعرك إن جفت ماقيكا
أشأوس العُرب صيداً أو صعالিকা
نعى الماتم والأهوال ناعليكا
وما سوى البوم والغربان تبكيكا
«أعمال بر وتقوى» في مساعليكا
ساويت أهل المعالي والصعالিকা
ناحت أرامل أو ثكلي بواديكا
صدوا عن الدين إرجافاً وتشكيكا
(سوط الجماهير) عبداناً ممالিকা
الشوهاء من محن تبدي مخازيكا
دعم الكثير لها شلت أياديكا
عنهم أشقاء راعتهم دواهيكا
لمصر في نعشه زفته أيديكا
من الذي لم ينله من ماسيكا
لك الملايين بالأسحار ترميكا
لربها أن يريها بأسه فيكا
يداك من خزيتها تبت أياديكا
طغاة العُرب اعتبروا من غدر أمريكا

أي الفواجع بعد اليوم يبكيكا
فليبك شعرك وليزج العزاء إلى
لهفي عليك «أمير المؤمنين» وقد
ولم يشيعك أعوان ولا حرس
ولم يشيعك للمثوى الأخير سوى
قاله يجزيك عن «عدل» وعن «كرم»
والله يجزيك ما أن اليتيم وما
والله يجزيك عن «بعث» ملاحدة
يجزيك عن شعبك المسكين صيرهم
يجزيك عما جنته قادسيك
وعن جهاد فلسطين التي فقدت
واستفردت بهم الأعداء وانصرفت
يجزيك عن عائلات عاد عائلها
يجزيك عن أمة الإسلام قاطبة
أبشر فكم دعوة حرى تصوبها
أبشر فكم ضرعت ثكلي وارملة
واليوم ها أنت تلقى سوء ما اقترفت
اليوم كل تشفى منك ليت



ترنيمة لعلّي

بلقيس حميد حسن (*)

balkis.h@wanadoo.nl

إلى علي، الطفل العراقي، الذي فقد
جميع أفراد أسرته الستة عشر، تحت
القصف الأمريكي العدوانى، حيث
قطعت أطراف علي، الذي يسأل عن
سبب عدم زيارة أمه له بالمستشفى:

ماما

يمزق جرحك القلب الكبير

ويقطع الأصوات

صوت الموت في أطرافك الشهداء

ماما

وأملك خلف أسوار

تنام وتحضن اسم الله

تسبح في رؤى الفقراء بعد الموت

تمسح حزنها عبر البرازخ في دجى

الصمت

علي

تركك والصواريخ البغيضة تحرث

الأحياء

بنى

لا تعتب علي

فكل أهل الحي قد ناموا إلى الأبد

فلا ورد على قبر

ولا ورد بمستشفى..

ماما

يمص بإصبع مهزول دون الجوع كي

يحيا

ويلهي اليأس بعض الشيء

يأتي الموت مجنونا

ليقطف كفه

ماما ماما

وها.. قداحة تسقط !

ماما

على الأسمنت وزع حقنا بالعيش

أحمر لا صدى

إلا رصاصات تبقت

كل ما فيها

ينادي الكون

يا صمت القبور

ويا بقايا الناس

فلنسمع صدى الصرخة

ماما ماما

(*) شاعرة و كاتبة عراقية مقيمة في هولندا

لغويات سياسية

(لقد دخلت السياسة اليوم في كل شيء، حتى اللغة... واللغة داخلية منذ القدم في كل شيء... حتى السياسة).

وزير

عبد الله عيسى السلامة

زبدوا له البرسيم والشعيرا
ويطنوا جلاله حريرا
فقد غدا صاحبكم وزيرا

هذا الرجز، خاص بطراز معين من الوزراء، لا يقال عن كل وزير، لأنه لا ينطبق على كل وزير... لماذا؟ لأن أقدار الوزراء، تتباين بتباين صفاتهم، وأخلاقهم، ومواقفهم، والسياسات التي يضعون أنفسهم فيها، السياسات السياسية والاجتماعية، قبل أن تصنفهم اللغة في سياقاتها... فلننظر في سياقات اللغة أولاً، ثم لننظر كيف تصنف الوزراء في سياقاتها، حسبما يضع كل منهم نفسه في سياقات الحياة. تقول معجمات اللغة - وما نوره هنا زبدة مستخلصة من معجمات عدة: - الوزير: الإثم، والثقل، والكاراة الكبيرة، والسلاح، والحمل الثقيل... جمعها: أوزار، ووزره وزراً: حملة. - وزير: وزير، ووزير، ووزير، ووزير، ووزير... ووزرة: أثم فهو مؤزر. ووزر الثمّة: سدها والرجل: غلبه. - ووزير: رُمي بوزر. - الوزير: حياً الملك «الحب»: جليس الملك وخاصته، جمعه: أحياء... والحياة: الطينة السوداء. وهو الذي يحمل ثقل الملك، ويعينه برأيه. وقد استوزره، فتوزر له ووازره. وجمع الوزير:

وزراء وأوزار.
«على ذمة الفيروز آبادي، صاحب القاموس المحيط.
- وأوزره: أحزره وذهب به، كاستوزره، وجعل له وزراً، وأوثقه، وخبأه، وأثّر: ركب الوزير: الموازر.
- الوزير: الجبل المنيع، والملجأ، والمعتصم، وكل معقل.
- الوزرة: كساء صغير، جمعها: وزرات. أثّر: لبس الوزرة.
- الوزير: رجل الدولة، الذي يختاره رئيس الحكومة، للمشاركة في إدارة شؤون الدولة مختصاً بجانب منها، كوزير العدل، ووزير المالية، «حسبما ورد في المعجم الوسيط، الذي عرّف السياسة المعاصرة ومصطلحاتها». - ووزر الشيء وزراً «أو وزراً»: حملة، فهو وزير. ووزر الرجل وزراً: غلبه. - الوزارة: الوزارة... والكسر أعلى: حال الوزير ومنصبه. - أوزار الحرب: الاتها، وأثقالها. ويقال - كما جاء في أساس البلاغة للزمخشري:

أنت حصني ووزري.
ويقال: أعد للحرب أوزارها، ووضعت الحرب أوزارها.
قال الأعشى:
وأعددت للحرب أوزارها
رماحاً طوالاً وخيلاً نكوراً
«قلنا: ويقصد الأعشى هنا رجلاً يستعد للحرب فعلاً، ولا يكتفي بمجرد الثروة». ويقال: فلان مؤزر غير مأجور. وعن النضر - كما يقول الزمخشري -: سمعت رجلاً فصيحاً من جذام يقول: نحن أوزارهم أجمعين «أي وزرائهم وأنصارهم». قلنا: هذه نبذة من أقوال علماء اللغة، حول مادة «وزر» ومشتقاتها. فأين مواقع وزراء اليوم والأمس منها، ومن معانيها، ومبانيها؟ ثم أين مواقعهم، وأقدارهم، وأخلاقهم من تقلباتها، ونكتفي بتقليبة واحدة هنا «وزر»؟ - فإذا «أوزر» السيد الوزير عن قومه الذين نشأ بينهم، وعن مدينته التي ربي فيها، وبدأ يتكبر على عباد الله، وينظر إليهم بعين «زوراء»، لأنهم بونه قيمة وقدراً، مجرد كونه صار وزيراً... إذا فعل ذلك، فهو من الصنف المذكور آنفاً، أي من الطراز الذي ينطبق عليه الرجز الآنف ذكره. وإذا ظل كل يوم، ينفع زوره «أي صدره» غروراً

السيرة النمائية للطفل

إصدار جديد

نماذج دراسة وتقييم ومتابعة لجوانب نمو الطفل وشخصيته وبيئته



المناسبة.
وقد أوردت السلسلة أنسب الأوقات لتطبيق هذه النماذج، وأفضل الأماكن، ومن يقوم بهذه المهمة، والطريقة المثلى للتطبيق.
فالعمل الذي قام به المؤلف عمل جاد يساعدنا على تربية أطفالنا بأفضل الطرق، كما يدخل السرور على أبائنا، ويوجههم ويعلمهم وينمي قيمهم وأفكارهم، ويعدل بعض سلوكياتهم إلى الأفضل. ■

إعداد: د. أحمد مصطفى شلبي
الناشر: دار الضياء للنشر والتوزيع - مصر
ت: ٠٠٢٠ ٤٧ ٥٠ ١٨٤٤

في إطار الاهتمام بتربية الطفل المسلم صدر الجزء الأول والثاني من سلسلة السيرة النمائية للطفل في سن الحضانة والروضة التمهيدية للدكتور أحمد مصطفى شلبي المحاضر بكلية التربية النوعية بكفر الشيخ بمصر، حيث تسعى هذه السلسلة إلى تكوين صورة متكاملة عن نمو الطفل من خلال عدة نماذج، يشتمل كل نموذج منها على مجموعة من الأسئلة، يمكن من خلال الإجابة الموضوعية عنها، تكوين صورة شاملة ومعقدة عن جوانب نمو الطفل، وشخصيته، والبيئة المحيطة به، وهذا مما يتيح للمهتمين بالطفل - من أباء وأمهات ومربين - اكتشاف جوانب الإبداع لديه ورعايتها وتنميتها، كما يساعد على معرفة جوانب القصور عند الطفل مبكراً والعمل على تلافيها من خلال البرامج

أُكَلْتُ يَوْمَ أَكَلَ الثَّوْرَ الْأَبْيَضَ

شعر: د. أحمد حسبو (*)

إنَّ اللبیبَ فی الوری من یعتبرُ
عاشت ثلاثة من الثیرانِ
والثانی اسودَّ فی لونِ قارِ
یسرُّ عین من له قد أبصرا
تعقّل بلا حِمْقٍ وطیشِ
والماء رُقراقٌ والعشبُ خصبُ
وفي المساء یرجعون عصبه
والاتحادُ قوّةٌ أكیده
عند الجمیع حقه مصونُ
ویرهبون هزله وجده

قال الحکیمُ فاستمعه وانکرُ
فی سالفِ العصورِ والأزمانِ
أولها أبيضُ كالنهارِ
وثالثُ الثیرانِ کان احمرّا
مرت ایاها فی خیر عیشِ
طقسُ جمیلٌ والفضاءُ رخبُ
عند الصباح یسرحون صحبةً
فالاختلافُ هوّةٌ بعیده
إن القویّ دائماً یكونُ
والآخرّون یخطبون وده

لم یستطعُ ترویغها مجتمعة
«فرّقْ تسدْ» لتبلع الجميعاً!
وقال أنتما سوادُ العینِ
فلونه مغایرٌ للغایبِ!
أخذمُکما باکله فی الحالِ
فبالهناءِ کلّ ما تشتهیه!
أمامَ أهلٍ بل أمامَ إخوة!

وحدثوا عن أسدٍ عاشت معه
فدبر المخطّطَ الشنیعاً
سـرّاً أتى إلى الملوّنینِ
وذو البیاضِ زاد فی ارتیابی
عینُ علینا فیه فاسمحا لی
قالا له: کذاک الرأيُ فیه
فقتله عندئذٍ بنشوة

وقال مریحی بالصديق الاکبرُ
وذو السوادِ لونه کئیبُ
حتى یطیب عیشنا سویا
یکفیه فخراً أنه غداؤک
حين الشقیق یرنو فی امتنان!!

وبعد برهةً خلا بالاحمرُ
أشبهت لونی ایها الحبیبُ
أقسـمْتُ أنْ أکله علی
فقال: کله کلّنا فداؤک
فمرّق المسکین فی ثوانِ

والقی شرّاً خبر علیهِ
أجاب: أمهلنی أقلّ ثلاثاً:
وقابل بالضمیم والهوانِ
إنّی أُکَلْتُ یومَ الثورِ الأبيضِ

وذات مغرب مشى إليه
قال: اتاک الموت، لن تُغاثا
هذا جزاءُ بائعِ الإخوانِ
یا کلّ ساکتٍ کفّاك وانهض

وتیها، ثم ینطلق من بیته، فی «زُورَة» مُریبة، إلى بیت
من بیوت الریبة، وإذا مرّ باناس کان یعرفهم قبل
«تُورّه»، فیدا «یتزاور» عنهم ذات الیمین وذات الشمالِ
حتى إذا وصل إلى مجلس الزور «أي مجلس اللّهُو»
الذي یتبغیه... القی «زُورّه» ثمة، وطفق یعب من
الخمور ما یملأ «زاورته» أي حوصلته، حتى إذا لم
یبق له «زور ولا صیور»، أي عقل ورأي ورشد... بات
یفاضل بین ما هو فیه وما کان فیه قبل الوزارة...
ویمثل بقول عنتره الذي وصف فیه ناقته:

سقیّت بماء الدحرضین فاصبحت
زرواء تنفر عن حیاض الدیلم
أو یمثل بقول المتنبي واصفاً زيارته المریبة:
کم زورَة لك فی الأعراب خافیة
أدهی، وقد رقعدوا من زورَة الذیب
أزورهم وسواد اللیل یشفع لّی
وانثنی وبیاض الصبح یغری بی
إذا فعل السید الوزیر ذلك، صار بحاجة إلى
«زوار» أي «حبل جمیع به یداه إلى صدره» لیحمل
بعنذ إلى حفلة «زار» لطرد الشیطان الذي تمکن من
نفسه... وتكون آیات الرجز المذكورة أنفاً بمثابة مدح
بحقه، لأنها ترفعه إلى مستوى البهائم البریة، ذات
الطبع السوی والفطرة السلیمة.

أما إذا تسلّم الوزیر عمله، فزورّه «أي: أصلحه،
وقومه وأتقنه وحسنه، وزینه»... وما زور الکلام «أي
زخرفه وموه» ولا زور الکذب «أي زینه» ولا زور نفسه
«أي وسمها بالزور»، ولا زور علی عباد الله «أي قال
علیهم زوراً» ولا قال بحق کرام الناس كلمة زوراء «أي
مُعوّجة، ولا رمى ضعاف الناس بالزوراء «أي:
بالقوس»، ولا خضع فی محارِب الزور «وهو کل ما
عبّد من دون الله»... ولا صار زیر نساء «أي کثیر
الزیارة لهن»... وإذا کان لاهله الفضل زواراً، وعن
حمل الأوزار «الأثام» خواراً... وإذا کان فی مقارعة
الزور «الباطل» زوراً «أي: شديداً» وبضاعف القومه
رحیماً برأ... وإذا فضّل الهیام فی الفلاة الزوراء «أي:
البعیة» عن مجالس التفاق والریاء.

إذا کان كذلك، فسرعان ما یجد إقامته فی مبنی
الوزارة، أشبه شیء بإقامة الطغراتی فی الزوراء
«بغداد» حین قال:

فیم الإقامة بالزوراء لا سکنی
بها، ولا ناقتی فیه ولا جملی
وعندئذ یرج نفسه، أو تخرجه عفته، أو یخرجه
من وزره، من دائرة الرجز الأنف ذکره، بعد أن یرج
من دائرة القوم الذین وصفهم «الزُمخشری» صاحب
«أساس البلاغة»، بأنهم: عن مواقف الحق زور، فعلمهم
ریاء، وقولهم زور.

وعندها یرج إلى قومه، سلیم الضمیر معتلّ
البدن - بعد أن کان فی منصبه سلیم البدن معتلّ
الضمیر - لیشکو إلى شعبه ما شکاه حصان عنتره
لعنتره، حین اثخنه الرماح بالجراح:

فأزور من وقع القنا بلبانهِ
وشکا إلى عبیرة وتحملُ
وربما زاره أبناء شعبه زرافات ووحداناً، زارة بعد
زارة «أي جماعة بعد جماعة، لیطمئنتوا على سلامة
قلبه وضمیره، وعقله، قبل سلامة بدنه»... وربما صنع
له الناس مزاراً بعد موته، إذا ایقنوا أنه عاش طاهراً
نقیاً، لا یزور بصدره عن مناجزة الباطل، ولا یتخاذل
عن قمع الزور، وشهادة الزور، وشهود الزور. ■

في مواجهة الإحباط والشعور بالهزيمة

استثمر موهبتك.. ووظف طاقتك.. واستبشر خيراً



علاء سعد حسن

alaasaad19@hotmail.com

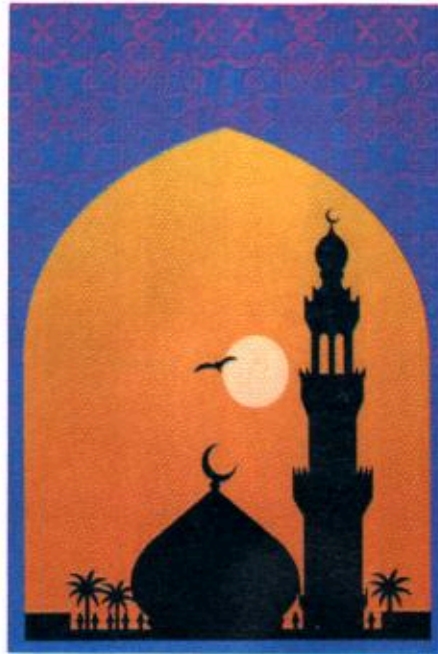
والطاقات يمكن توظيفها في أحد هذه العوامل بشكل واضح.. فمرجل الاقتصاد غير رجل السياسة، وكما تحتاج الأمة إلى الداعية الناجح فإنها تحتاج إلى الإعلامي المؤثر والتقني المبتكر.. فالتخصص الدقيق مطلوب بشدة، مع الإلمام الشامل بمختلف متطلبات الوضع العام، فلا يحقرن أحد دوره ولو كان إتقان عمله الوظيفي داخل مؤسسة أو مصنع، مادام يصب في النهاية في وضع لبنة من لبنات المشروع الإسلامي الكبير (٢).

٤ - تحديد الأولويات وترتيبها بدقة وموضوعية.. حتى لا تستغرق في قضايا فرعية وخلافات جانبية تستغرق الطاقة وتاكل الوقت ولا تحقق المطلوب.. لقد جاء كل نبي إلى قومه يحمل هدفاً واضحاً ورواية معلنة ﴿قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾ (٣)، ﴿إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ﴾ (٤) فأتقوا الله وأطيعوا (٥)، فكان هذا هو الإجمال الذي يسبق التفصيل، ونقطة البدء الأولى التي توصل إلى النهاية الكبرى.. ولقد ضرب النبي ﷺ المثل الأعلى في ترتيب الأولويات ووضوح الهدف وسعة الصدر في اختلاف الوسائل، وعدم الالتفات إلى الفروع والجزئيات يوم أمر أصحابه: «لا يصلح أحد العصر إلا في بني قريظة»، فسار الناس فادرك بعضهم العصر في الطريق، فقال بعضهم: لا نصلي حتى نأتيها، وقال بعضهم: بل نصلي ولم يرد منا ذلك، فذكروا ذلك للنبي فلم يعنف واحداً منهم (٥).

فلم يستحق الخلاف في الوسائل المتاحة والتأول والاجتهاد تعقيب النبي ﷺ مصوباً فنة ومخطئاً الأخرى، حتى إننا بعد مرور هذه القرون الطويلة لنذكر أن كليهما كان على صواب.

٥ - الداب في تنفيذ الأهداف المرحلية والصبر عليها.. فأحياناً كثيرة يصيب النفس الإحباط من صغر الهدف مع كبر الأمان، ولذا يقول ﷺ: «لا يحقرن أحدكم من المعروف شيئاً ولو أن تلقى أخاك بوجه طليق» (٦)، ويقول: «أحب الأعمال إلى الله أدومها وإن قل» وتقول عنه السيدة عائشة: «كان أحب الدين إليه ما دأوم صاحبه عليه» (٧).

ففي هذه التوجيهات النبوية تأكيد على أهمية العمل وأهمية الاستمرار عليه ولو كان بسيطاً، فالبناء الشامخ يبدأ بلبنة، وأول الطريق الطويل خطوة.. فأياها وخداخ النفس، نعل النفس بالأعمال نضعها أننا جاهزون للأعمال الكبيرة والبطولات



مشروع حضاري لا يمكن أن يقوم على العامل العسكري وحده، ولا تقاس قوة الدول وضعفها بمقياس الآلة العسكرية منفردة، ولكن هناك مجموعة من العوامل تعد أعمدة البناء لهذا المشروع، منها العامل الاجتماعي الذي يشمل بناء الإنسان داخلياً عقائدياً وروحياً وعبادياً وخلقياً، ويحدد شكل العلاقات والأواصر الإنسانية داخل المجتمع.. والعامل الاقتصادي الذي يعتبر عصب الحضارة وركيزة مهمة من مرتكزات البناء، فالذي يملك قوته يملك إرادته، ولقد سادت أمريكا العالم بقوة الدولار كما سادته بقوة الصاروخ، والعامل العلمي والتقني.. ولقد أثار الإسلام قديماً ثورة علمية حتى تضافت الظروف لإخراج مجموعة من رواد العلم الحديث في مختلف جوانبه في عصر واحد في نهضة علمية لم يسبق لها مثيل (٨)، والعامل الإعلامي حيث جعله الله تعالى من مقومات العلو في الأرض ﴿وجعلناكم أكثر نفيراً﴾ (٩) (الإسراء)، فضلاً عن العامل السياسي والعامل العسكري..

٣ - توظيف الطاقات الفردية وتنظيمها بما يلائم استعدادات الأفراد وتكوينهم ويخدم العوامل المختلفة للبناء الحضاري.. فلا يعدم الفرد أن يمتلك موهبة أو أكثر أو مجموعة من الإمكانيات

.. وتكالبت الأمم على أمة الإسلام.. كما تداعت إلى المدينة في عهد رسول الله ﷺ.. كانت فتنة الأحزاب عنيفة محصنة حتى زلزل المؤمنون زلزالاً شديداً.. واليوم عادوا وليس معنا رسول الله على رأس الأمة بوجه المسلمين ويوظف الطاقات.. جاءه نعيم بن مسعود فأسلم بين يديه وقال: مرني يا رسول الله، فقال له: إنما أنت رجل واحد فينا، ولكن خذل عنا إن استطعت فإن الحرب خدعة..

ما أحوج شباب الإسلام اليوم أن يفقهوا أمر النبي: إنما أنت رجل واحد.. يفكر البعض في المشاركة في الحرب المسلحة، لكن موازين القوى لن تتأثر بمشاركة فرد أو تخلفه.. إن الشباب الراغبين في الخروج إلى ساحات المعركة، وإن كانوا الوفاً لكنهم عراة الصدور أمام الآلة العسكرية الغاشمة.

يا شباب الإسلام: نحن في حاجة إلى بناء داخلي لبنة الأمة التحتية عقائدياً واجتماعياً واقتصادياً وسياسياً وعلمياً وثقافياً وتقنياً، وبغير هذا البناء الداخلي والإصلاحي التحتي المؤسسي المبني على قواعد الإصلاح الصحيحة فلن تغلق أي محاولة لترميم البناء ولا لتجميل السطح ولا لرأب الصدع أو وقف الانهيار.. بعدما يدرك الشباب واجبهم تجاه أمتهم، عليهم أن يعرفوا كيف يوظفون طاقتهم فلا يهدرون أعمارهم فيما لا طائل وراءه من مهاترات ومجازفات واندفاعات تتبعها تراجع، وتظل الأمة في النهاية تراوح مكانها إن لم تتراجع خطوات.

الأمة في أشد الحاجة إلى وضع خطة البناء الداخلي والأساس المتين الذي تقام عليه نهضتها وعزتها عبر مشروع متكامل المراحل واضح الخطوات تقضي كل مرحلة إلى التي تليها بسلاسة وانسيابية، ومن هذه المراحل:

١ - رصد الواقع الحالي: وهو أمر لا يحتاج إلى كبير جهد ولا طويل تأمل، ولقد قام ثلة من العلماء والمفكرين والدعاة بهذا الرصد وأخرجوا فيه كثيراً من الكتب والرسائل التي تحدد أوجه الخلل وجوانب القصور.. وخلاصة القول: إن الأمة تعيش أوضاع صورة من صور الغثائية وأجلاها.. تعيش هذه الغثائية في نواحي الحياة جميعاً فبات الإصلاح مطلوباً في نواحيها جميعاً كذلك.

٢ - وضوح أعمدة وعوامل البنية التحتية لمشروع حضاري متكامل: إن أي

الأخوة.. عماد الدعوة



حسن مفرق

لم تكن دعوة الإسلام لتظهر وتنتصر - بعد فضل الله - لولا الأساس المتين الذي قامت عليه في البدء، وهذا الأساس هو صاحب القدر المعلى في تنقية الجو الدعوي وتطهيره من أدران المعوقات التي ليس آخرها الأثرة وما يدور في فلكها من حب الظهور على حساب القيم التي يدعى إليها.

إن هذا الأساس هو الحبل المتين الذي يوثق عرى الإخلاص لدعوة الهدى ويختزل كل الاهتمامات في مجال واحد، وهو التفاني في الدعوة إلى الحق وحصر الجهود في التبشير بالمبادئ العليا والمثل الوضاعة المنبثقة من وحي الشريعة. الأساس الذي أتحدث عنه هو «الأخوة» الخالصة التي لا تشوبها شائبة، تلك الأخوة التي تحملها قلوب طاهرة، تشرى مبادئ الدين وأحكامه وأرادت تبليغ ما معها من الهدى بهدف صناعة مجتمع الدعاة الحق القائم على الأخوة، ولكن ذلك ليس بالأمر اليسير فلا بد فيه من التجرد الخالص للدعوة، وتهميش المصالح الذاتية التي تعيق استمرارها، والنظر إلى ما عند الله فهو خير وأبقى.

إنه أساس دعوي شرعي، فطن له رسول الهدى ﷺ، فكان أول عمل قام به مع فجر الإسلام، المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار، وهي مؤاخاة كانت تحوّل الإخوان التوارث فيما بينهم حتى غزوة بدر حين نزلت الآية الكريمة: ﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾ (الأنفال: ٧٥)، حيث رد التوارث إلى الرحم... ويلحظ المتأمل في السيرة عظم هذه الخطوة في نجاح المسار الدعوي بما تشتمل عليه من إصلاح المجتمع الداخلي قبل مرحلة الصدع والأذان، فلن تنجح الدعوة ما لم يكن أربابها على درجة عظمى من التآخي الذي يطهر النفوس ويخلصها من الذاتية، ويجعل همها الأول الإصلاح ونشر الدعوة وغمر المجتمعات بفيض الهداية والاستقامة على منهج الله، إن الأخوة معنى عظيم لا يتوصل إليه إلا بتربية ذاتية إيمانية سليمة، قد تستمر سنين طويلة ولكن لا مناص منها حتى يتحقق الهدف المنشود.

من ثمرات الأخوة

ولن نغفل ثمرة من ثمرات الأخوة وهي التسوية عن النفس، حين يرى الأخ إخوانه الدعاة يقفون إلى جانبه، فعندما يتعثر أحدهم في مسار الدعوة يجد من يسري عنه، ويشجذ همته، وقد قبض الله لبعض أنبيائه، إخواناً لهم، يواسونهم،

الحاسمة والمواقف الخالدة.. وصدق الشاعر:
من خان حي الفلاح
يخونون حي على الكفاح
ويقول هاشم الرفاعي:
دعوني من أمان كاذبات
فلم أجسد المنى إلا ظنوننا
وهاتوا لي من الإيمان نورا
وقبوا بين جنبي اليقيننا
أمد يدي فانتزع الرواسي
وأبني المجد مكتملاً متيناً
فهل يبدا الطفل الحوار قبل أن يتعلم نطق
الحروف والكلمات المفردة؟ وهل يتعلم العدو قبل أن يحب على الدرب؟

٦ - عدم استعجال النتائج أو القفز فوق المراحل المحددة: ولقد علمنا رسول الله ﷺ كيف نواتم بين الواقع والطموح، فلم يكن وعد الله تبارك وتعالى بالعزة لله ورسوله والمؤمنين يغريه بتخطي المراحل، فيأمر في مكة مثلاً بقتال صنائيد الكفر الذين حصد رؤوسهم سيف الإيمان في بدر، فلكل مرحلة أهداف ووسائل، ولكل مرحلة ضوابط ومحاذير، فمرحلة كف اليد غير مرحلة الجهاد وبناء الدولة، ولقد كان يمر ﷺ على سمية رضي الله عنها في مكة وهي تسام أشد العذاب فلا يزيد على: صبراً آل ياسر فإن موعدكم الجنة، ثم هو نفسه النبي ﷺ الذي يقر المؤمن الذي قتل يهودي بني قينقاع لكشفه عورة امرأة مسلمة، ثم يثار ﷺ لقتله بإجلاء يهود بني قينقاع جميعاً عن المدينة.. وما هو يوم الأحزاب يحفر الخندق ويبيش المسلمين بفتح فارس، والناس لا يأمنون على أنفسهم في قضاء حوائجهم! ولم تكن تلك البشريات دافعاً للصحابة رضوان الله عليهم للإتيان بأعمال غير محسوبة ولا عقلانية.. لكنهم كانوا ينجزون كل مرحلة من المراحل في وقتها دون تباطؤ أو استعجال.

نصر الله قادم لا محالة فلا تستبطنوه،
النصر قادم لأنه قدر الله الغالب ولكنه ليس بالضرورة أن يكون العام (٨) .. ﴿كَبَّ اللَّهُ لِأَغْلِبَ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ (المجادلة: ٢٢) ■

الهوامش

- (١) في عصر الدولة العباسية تزامن وجود ثمة من العلماء في شتى المجالات والعلوم مثل الجاحظ وجابر بن حيان والكندي والخوارزمي والغاربي وابن الرومي في زمن واحد.
- (٢) من مقدمة كتاب صناعة الحياة لمحمد أحمد الراشد بتصرف.
- (٣) المقطع من الآية من سورة هود الذي تكرر مع كل نبي في الآيات ٥٠، ٦١، ٨٤ مع أنبياء الله هود وصالح وشعيب على الترتيب.
- (٤) مقطع من آيتين تكرر في سورة الشعراء خمس مرات في الآيات ١٠٧ - ١٠٨، ١٢٥ - ١٢٦، ١٤٣ - ١٤٤، ١٦٢ - ١٦٣، ١٧٨ - ١٧٩ مع أنبياء الله نوح وهود وصالح ولوط وشعيب على الترتيب.
- (٥) رواه البخاري.
- (٦) رواه مسلم - رياض الصالحين ص ٦٥.
- (٧) متفق عليه - رياض الصالحين ص ٧٠.
- (٨) إشارة إلى قوله ﷺ لعمر يوم الحديبية: أو قلت العام يا عمر.

ويعينونهم على الحق، فقيض لسيدنا موسى أخاه هارون عليه السلام وزيراً، وقيض... سبحانه لنبيه محمد ﷺ أخاً يواسيه في دعوته، ويشد أزره ويعينه على النواصب، قبيض الله له أبا بكر فكان نعم الأخ والصاحب، فقال ﷺ: «لو كنت متخذاً خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً ولكنه أخي وصاحبي»، وهذه سنة الله تعالى التي لا تتغير.

وإن إخوان الإيمان هم الأرض الخصبة في مجال نشر الدعوة وهم عصبية التكافل الذين يسلي بعضهم بعضاً، ويسري بعضهم عن بعض، لا الإخوان الذين قال عنهم الشاعر:

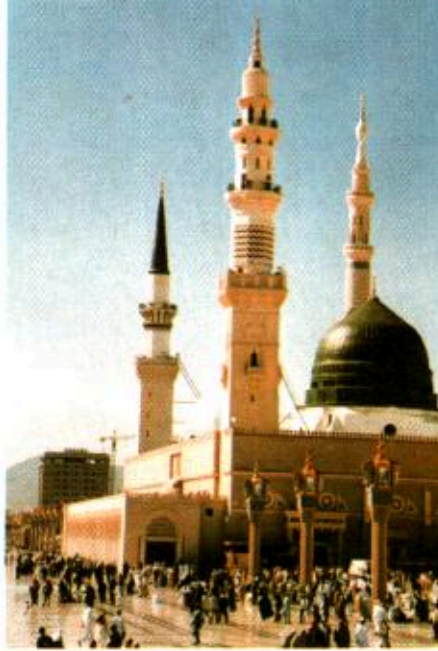
يا رب إخوان صحبتهم
لا يملكون لسلوة قلباً
فمتى يفتن المؤمنون إلى هذا المعنى العظيم؟ ومتى يدرك الدعاة عظم هذه المزية وضرورتها؟ ومتى تحلق الأرواح في فضاء الأخوة الفسيح الذي يستوعب كل الطاقات الكامنة لدى كل غيور على هذا الدين؟ إن هذا كله لن يحصل إلا بالتخلص من أفة كبرى في مسار الدعوة وهي الفردية التي تصطدم بعوائق جملة... فالعمل الفردي يراوح في مكانه من أزمنة مضت، وإن كان في يوم ما حقق تقدماً فهي استثناءات ونجاحات غير مطردة، إن عصرنا الحاضر بما فيه من مستجدات حادثة وأمور طارئة يحتاج إلى توظيف مجموعة دعوية تدرج في إطار هيكلية منظم يقف على هرم مرجعية قيادية دينية تستطيع تسيير دفة العمل الدعوي في أطر جديدة مع تنوع الوسائل.

والمجموعة الدعوية المناط بها الإصلاح والإرشاد لا تستطيع الوصول إلى مبتغاهما ما لم يتحقق المعنى الأنف الذكر في بداية حديثي وهو التآخي الخالص في الله وفي سبيل دينه سبحانه فافطن أخي الداعية لكل ما ذكر، والزم إخوانك وشاورهم في الأمر، واعلم أنهم سندك في دعوتك، وليسوا منافسيك - إن خلصت النية - وتذكر قول الشاعر:

أخاك أخاك إن من لا أخاً له
كساع إلى الهيجا بغير سلاح. ■

الشيخ سالم محمد «باكوبن» فقيه الدعوة والتربية

د. محمد بن ناجي مشرح



فقدت الأمة في وقت قصير عدداً كبيراً من العلماء.. كان آخرهم الشيخ سالم بن محمد «باكوبن» رحمه الله تعالى، ولد في قرية رباط باكوبن بوادي عمد - جنوب الجزيرة العربية بأعلى وادي حضرموت سنة ١٣٦٦هـ، وهاجر صغيراً إلى الحجاز، درس الابتدائية والمتوسطة بمدينة جدة بعدها التحق بالمعهد الثانوي التابع للجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية وحصل على درجة العالمية (الليسانس) في كلية الدعوة وأصول الدين ضمن أول دفعة فيها سنة ١٣٨٩-١٣٩٠هـ.

حصل على درجة الماجستير في المعهد العالي للدعوة الإسلامية فرع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالمدينة المنورة عام ١٤٠٢هـ تخصص إعلام. وكان عنوان أطروحة الماجستير: الدعاية في العهد النبوي - الفترة المدنية. عمل مدرساً بوزارة المعارف، وإماماً وخطيباً لمسجد السلام بالمدينة المنورة، ومدرساً للقرآن الكريم في السجن المركزي للأحداث بها، ومدرساً في الجامعة الإسلامية ومتعاوناً مع جامعة الإمام فرع المدينة، وكان إلى جانب ذلك يحضر الدكتوراه في الجامعة نفسها، لكنه لم يكملها. ثم انتقل إلى اليمن حيث عمل محاضراً في جامعة الإيمان بصنعاء، وجامعة حضرموت، وكان إلى جانب التدريس فيها يقوم بالإمامة والتدريس بالكلية، كما تعاون مع كلية التربية بالكلية وشارك في تأسيس قسم الدراسات الإسلامية بها.

وقد فرغ من قبل جامعة حضرموت لتحضير الدكتوراه في جامعة القرآن الكريم والدراسات الإسلامية في السودان وتوفي - رحمه الله تعالى - وقت إتمامها.

صفاته وأخلاقه

كان - رحمه الله - يتمتع بملكة علمية متميزة، يظهر ذلك لمن جالسه وناقشه.. مع أدب جم، وتواضع عال، وفقه متائق، وسعة أفق، ونظر عميق، كونت فيه شخصية دعوية فذة، تستطيع أن تنعت بها بأنها شخصية مصلحة، ذات منهجية يقتدى بها في العلم والدعوة.

تعالى - أستاذاً حصيفاً، ومعلماً مخلصاً، علاوة على كونه أباً رحيماً؛ فكل خطوة أخطوها أجدته بجوارري، يرشدني ويوجهني، في كتابة بحوثي وعامة كتاباتي، ويصحح أخطائي اللغوية والنحوية والأسلوبية، بل كان - يرحمه الله تعالى - يجب عن تساؤلات زميلاتي ويوجهن ويحيلهن إلى المراجع التي تستوفي ما يردنه.. كان يمتاز بعلم جم، وثقافة موسوعية، وكان صدره رحباً لكثرة أسئلتي ومناقشتي حتى ولو كان الوقت غير مناسب كوقت راحته وانشغاله... فلم يعنفني - قط - طول حياتي معه؛ فقد احتاج إلى أن أوقفه من نومه لأسأله عن مسألة أو مرجع أو أي معلومات فلا ينهرني.. كان مما يسعد قلبه ويثلج صدره أن يرانا منشغلين بحفظ القرآن الكريم والمتون العلمية ومذاكرة العلم والدراسة والتحصيل والقراءة... وكان يشجعنا، ويقبل عثرتنا، ويوجهنا بلطف وإقناع، ويدفعنا إلى المثابرة والاجتهاد.

وكان أشد ما يغضبه تأخير الصلاة، وكان كلما عاد من صلاة يسأل أهل بيته فرداً فرداً عن الصلاة.. وكان يرغبنا أشد الترغيب في حفظ القرآن الكريم فيجزل الهدايا تشجيعاً لنا، ويقم المسابقات؛ لإشاعة روح التنافس بيننا.

اجتهاده في العلم والتعليم

ويقول الأستاذ الدكتور عبد الله بن أحمد قادري الأهدل: بعد عصر يوم الأحد ١٣/محرم ١٤٢٤هـ كان أخي في الله الشيخ سالم باكوبن، يشاركني في دراسة كتاب «الرسالة» للإمام الشافعي، وفي يوم ١٧ من الشهر نفسه، نعاه إلى بعض الأصدقاء.

ويتذكر د. الأهدل لقاءاتهم.. يقول: منذ أكثر من ٢٥ عاماً: كنت مسؤولاً عن طلاب الجامعة الإسلامية في المدينة، في داخل الدوام وخارجه، وكانت للطلاب نشاطات كثيرة، في مقر إقامتهم بالجامعة، ندوات ومحاضرات يلقيها عليهم أساتذة الجامعة، وغيرهم ممن يقد من علماء ومفكرين من العالم الإسلامي. كما كانت ترتب لهم رحلات أسبوعية، وشهرية، وأحياناً يومية في الإجازات.

وكان الأخ سالم - الطالب في كلية الدعوة في الجامعة - من أنشط الطلاب الذين يشاركون في تلك النشاطات.

لفت نظري أنه مع هدونه ووراثته ينبري لإلقاء أسئلة على المحاضرين والمشاركين من الأساتذة في الندوات، والرحلات، تدل على أن السائل من المجتهدين في طلب العلم، كما لفت نظري أنه كان يقرض الشعر ويلقي منه بعض القصائد في مناسبات، تدل على اهتمامه بشؤون المسلمين.

وأكثر ما وطد الصلة بيني وبينه، اهتمامه الشديد بحضور اللقاءات التي كان سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز يعقدها لطلاب اليمن، بتوصية من بعض علماء اليمن، ومشايخ القبائل، الذين كانوا يزورون الشيخ

كان - يرحمه الله تعالى - هادئ الطبع لين المعاملة، يتعامل مع الآخرين برفق؛ يحبه ويألفه من عرفه، وتعامل معه، ولكنه في نفس الوقت حازم حين يستدعي الأمر ذلك، وفي لمن قدم له معروفاً.. ومما يدل على وفائه أنه فارق الأهل والأولاد وأحب البقاع إلى الله تعالى - المدينة المنورة - وعاد إلى وطنه الأصلي ليرد لأهله المعروف، رجع إلى منطقته مع أن معارضة قوية قد اعترضت ذهابه من بعض مقريه إلا إنه حزم أمره، فقد كان يشعر أن أول من يجب عليه أن يعلمهم ويدعوهم ويربهم أهله وذووه.

طول الصمت والإطراق إلى الأرض والحزن.. خلال يلمسها فيه من عرفه.. لا يتكلم كثيراً إلا فيما لا بد منه، ورايه مسدد بفضل من الله تعالى فيختار الأفضل بعد تفكير طويل وبصيرة، وقبل ذلك توفيق الله تعالى.

كان زاهداً في بهرج الحياة ومظاهرها، حليماً على من يجهل عليه؛ وبخاصة إذا كان من ذوي القربى، ساعياً في الخير والبر والإصلاح محباً للعلم والعلماء، وفيما لمشايخه وزملائه، حكيماً في قياس الأمور وتصريفها. تقول عنه ابنته عائشة: «كان أبي - يرحمه الله

أصحاب الفيل ومصارع الظالمين

لهدمه وتكلمني في إبل لك، فقال: أنا رب الإبل،
ولبيت رب سيمعنه، فقال: ما كان ليمعنه مني.

د. حمدي شلبي

hamdy_shalby@yahoo.com

تصحيح مفهوم

كلما تذاكرنا قضية القدس سمعنا صوتاً
يقول: أريحوا أنفسكم «البيت رب يحميه».

وهي كلمة حق أريد بها باطل وهو تخذيل
المسلمين عن نصرة قضيتهم، وإليك البيان:

- إن عبد المطلب ذهب في طلب إبله، ولو لم
يُعْطها لقاتل عنها، واستمات في الدفاع عن
حريمه، فلم لا تذكر نخوة الرجل في الدفاع عن
حقه؟

- قال عبد المطلب: «البيت رب يحميه» لأنه لم
يكن هناك إسلام ولا تشريع جهاد ولا ما شابه
ذلك.

- فلا يصح لمسلم أن يتعلل بها الآن، بعد أن
استقر الدين وبسط سلطانه على فلسطين ربحاً
من الزمن، وشرع لنا الجهاد ونحن أمة خمس
سكان الدنيا، ذروة سنام دينها الجهاد في سبيل
الله تعالى.

- ولما وجد الرجل نفسه شبه وحيد في مجتمع
الظلم والطغيان - وهو ليس بمسلم - حزن الناس
في رؤوس الجبال وتعلق بأستار الكعبة ونأجى ربه
واستنصره على أعدائه.

حجارة موجهة شديدة التأثير

أرسل الله تعالى عليهم طيراً أبابيل ﴿تَرْمِيهِمْ
بِحِجَارٍ مِنْ سِجِّيلٍ﴾ ① فجعلهم كعصف مأكول
② (الفيل). أما أبرهة فإن الله - تعالى - سلط
عليه داء عضالاً ليموت على مراحل، فقد كانت
تتساقط أعضاؤه جزءاً جزءاً حتى حملوه معهم
وما مات حتى انصدع صدره عن قواده.

دروس بليغة

١ - الجيوش المنظمة لابد أن تواجه بمنهجها،
وليست بأصوات مبحوحة وقلات فردية.

٢ - الثبات على المبدأ أمر لازم لأصحاب
الدعوات والانحراف عنه جريمة.

٣ - إن الله عز وجل يحمي المقدسات بنا حتى
إذا هلكنا جميعاً جاءت المعجزات الإلهية، أما أن
يقعد مليار ورعب المليار عن الجهاد ويقولوا: يا رب
انصرنا واحمنا من بضعة ملايين يهودي، فإن الله
سيستجيب لكن بعد إهلاكنا نحن أولاً، نسال الله
الإسلامة: ﴿وَلَوْ بَئِشَ اللَّهُ لَانْصَرَّ مِنْهُمْ وَلَكِنْ لَيَبْلُو
بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ﴾ (محمد: ٤).

٤ - قد يدفع الله عن قوم ليس بكرامتهم عليه،
ولكن لحكم واعتبارات أخرى، لأن قريشاً لم تكن
ساعتها تستحق النصر ولكن هزم الله أعداءها
لحرمة المقدسات لا حرمة قريش وتمهيداً لخلق
جيل الحق من أصلابهم، فلا اغترار بذلك ■

ما زال الصراع بين الحق والباطل
مستمراً وسيظل إلى قيام الساعة،
والعجيب أن التاريخ يعيد نفسه، فابولهب
موجود بيننا ولكنه باسم غير أبي لهب،
وكذلك أبرهة وابن سلول، وابن أبي
وغيرهم.

ما زال فينا الوف من أبي لهب
يؤذون أهل التقى بغياً وعدوانا
وقد عرض القرآن الكريم حلقات الصراع بين
الحق والباطل في أكثر من ثلث آياته، حيث تحدث
عن قصص السابقين ومصارع الغابرين
﴿وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ﴾ (إبراهيم: ٥) .. ومع قدوم
الرسالة الخاتمة لم تكن للعرب قوة ولا شوكة،
وكان غيرهم مستأسداً عليهم مستذلاً لهم، وقد
سجل القرآن حلقة من حلقات الاستخفاف
والاستفزاز التي تعرضت لها المقدسات إبان ميلاد
الرسول ﷺ حيث كان العرب على ما كانوا عليه
من ضياع وشتات وضلال مبين.

ما أشبه الليلة بالبارحة

أمة متناحرة متحاربة - في جهل وضلال -
ضيعت موارث دينها وحولت معالم دين الأجداد
إلى طلاس وتعاويز.
وطاغوت من الطواغيت أراد أن يبيني مجدداً
لنفسه على حساب مقدسات الغير وثوابته لينال
الحظوة والرفعة عند من ولوه ونصبوه.
ملك جبار يسمى أبرهة الأشرم أخذ عرش
اليمن بحيلة مكرة من مستحقيه، فقتل الملك غيلة،
وأراد أن يوارى سواة تصرفه الشائن بأن بنى ملك
الحبيشة الذي أرسله كنيسة أحسن بناها، وكان
يريد أن يجعلها قلعة وكعبة معاً يطل منها على
صنعا بغياً وعلواً.

أراد أن يصرف الناس عن حج البيت العتيق،
فبنى كعبته الجديدة وطلاها بالذهب - من دماء
المستضعفين - فهبج ذلك بعض العرب، فدخل
أعرابي فقعد «أي قضى حاجته» في الكعبة
المحترمة.. فما ذنب البيت العتيق؟ رجل أراد البغي
والعلو فتناول عليه غيرته، فلماذا تصفى
الحسابات مع المقدسات الآمنة والحرم الشريف؟
خرج أبرهة في جيشه وأعد الجرافات
والكاسحات لسحق الكعبة المكرمة، تمثل ذلك في
الفيلة والعجلات الحربية والحشود، وبأليت الأمة
العربية وأجهت جيشاً بجيش، بل ثورات فردية
عاجزة بتشتتها عن النيل من العدو الغاشم.
ولما طالب عبد المطلب أبرهة بإبله - والقصة
معروفة - قال له أبرهة: لما رأيتك مهتاك، فلما
كلمتني زهدت فيك، تدع بيتك وبيت أجدادك جثث

ويطلبون منه الاهتمام بتوعية أبناء اليمن،
وإعدادهم للقيام بالدعوة في بلادهم التي انتشرت
فيها عقائد إلحادية، عندما وجدت فيها الأحزاب
الشيوعية، وقامت دولة ماركسية في عدن.

وكان الشيخ عبد العزيز - رحمه الله - يعقد
لطلاب اليمن اجتماعاً أسبوعياً في مقر دار
الحديث بالمدينة، وكنت أنظم له ذلك اللقاء.

وأذكر من العلماء الذين طلبوا من الشيخ
الاهتمام بأبناء اليمن، الشيخ عبد المجيد
الزندانى، الذي كان نائباً لرئيس الجمعية العلمية
في اليمن، والقاضي العلامة الشيخ أحمد سلامة
رحمه الله، والمقدم الشيخ أحمد الأكوع، والشيخ
عمر طرموم - رحمه الله.

وأذكر من مشايخ القبائل الشيخ عبد الله بن
حسين الأحمر الذي تكررت زيارته للشيخ
عبد العزيز وكان يلح عليه كثيراً في توعية الطلاب
اليمنيين، ومنهم الشيخ على العرادة رحمه الله
شيخ قبائل مارب.

وكان الشيخ سالم - رحمه الله - لا يتأخر عن
اللقاءات المذكورة.

وكان الشيخ عبد العزيز - رحمه الله - قد
كلفني بالمزيد من العناية بالطلاب اليمنيين، مع ما
أقوم به من نشاط مع بقية طلاب الجامعة، وكان
الشيخ سالم من الطلاب الذين يكثرون من
زياراتي طالبين التوجيه في أساليب الدعوة
وأولوياتها، إضافة إلى مشاركته في النشاط
الطلابي.

وأذكر من صفات الأخ سالم - رحمه الله -
الهدوء والرزانة، والذكاء والفطنة، والجد
والاجتهاد في طلب العلم، والتواضع الجم الذي
يجعل جلساءه لا يشعرون بحضوره في
مجالسهم، وأدبه في الحوار العلمي، فغالب
حواره يتخذ فيه أسلوب الأسئلة، التي ينبه بها
على ما قد يكون خطأ عند المسؤول.
وقد جمع - رحمه الله - بين التعلم والتعليم،
والدعوة والخطابة، والتزكية.

بذله وسخوه

ولقد اقترب مني أحد الأساتذة الصالحين،
وهو يجesh بالكاء، يوم دفن الشيخ سالم،
والناس يهيلون عليه التراب في قبره، وقال لي:
لقد كان الشيخ سالم يأتي إلي بين فترة وأخرى،
ويناولني ظرفاً فيه مبالغ مالية ولا يدري عنه أحد،
ويطلب مني تسليمه لمن يؤمن على إيصاله إلى
المستحقين في فلسطين، هذا مع علمنا بأنه ذو
أسرة كبيرة نسبياً، وبخله محدود جداً.

ومما يبشر بحسن الختام - بإذن الله تعالى -
وفاته ليلة الجمعة، والصلاة عليه بعد صلاة
الجمعة في مسجد النبي ﷺ. ولقد كنت معه ليلة
الخميس الذي توفي فيه قرأته، وهو يدخل يده
إلى جيبه ويخرج نقوداً مغلقة بمندبل محاولاً
إخفاها يتصدق بها لأناس مستحقين. اللهم
اكتبه في عليين واخلفه بخير في إلهله وذويه
ومحبيه إنك كريم رحيم ■

بيع السلم

● شخص باع سلعة غير موجودة عنده، بل ستصل بعد فترة وجيزة من إحدى الدول، واعتمد المشتري على الوصف الدقيق لهذه البضاعة، وبناءً على ذلك سلمه المشتري قيمة هذه البضاعة. فهل هذا البيع صحيح؟ أم لابد أن تكون البضاعة حاضرة وقت العقد؟ وهل يصح القصد لولم يكن البائع مالكا للبضاعة وقت العقد ولكنه سيملكها؟

○ العقد لا شيء فيه، وهو عقد يسمى في الفقه الإسلامي بـ«السلم» وهو شيء موصوف في الذمة بثمن معجل، وقد وردت مشروعته في كتاب الله وسنة رسوله وإجماع الفقهاء. أما الكتاب فقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنتُمْ بِدِينٍ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ﴾ (البقرة: ٢٨٢).

وروى البخاري ومسلم أن النبي ﷺ قدم المدينة وهم يسلفون في الثمار السنة والسنتين، فقال ﷺ: «من أسلف فليسلف في كيل معلوم ووزن معلوم إلى أجل معلوم».

وقال ابن المنذر: أجمع كل من نحفظ عنه من أهل العلم أن السلم جائز، ولكن لابد لصحة هذا العقد من توافر شروط يتعلق بعضها برأس المال وبعضها بالشيء المسلم فيه.

أما شروط رأس المال فيجب أن يكون معلوماً بجنسه وقدره وأن يتم تسليمه في مجلس العقد. وأما شروط المسلم فيه فيجب أن يكون في الذمة وأن يكون موصوفاً وصفاً ينفي الغرر، وأن يكون الأجل معلوماً. وأما أن البائع لا يكون مالكا وقت العقد للبضاعة، فهذا لا يؤثر في العقد، لأنه لا يشترط في عقد السلم أن يكون المسلم إليه وهو البائع مالكا للسلم فيه وهو الشيء محل العقد، بل يكفي وجوده عند الأجل المحدد، فإن لم يوجد عند حلول الأجل بطل البيع. ■

الزكاة بعد خصم الأقسام من الأرباح

● هل يجب دفع الزكاة على العقارات خاصة إذا كان صاحبها مديناً باقسطاً؟
○ إذا كانت العقارات تدر ربحاً هو أجرتها، فعند حلول الحول إذا كان قد بقي شيء من ريعها تُخصم منه المصاريف التي صرفت على العمارة من صيانة ونحوها، ثم يطرح ما على الميزكي من ديون حاله، وما بقي تكون عليه، وإذا كانت هناك أقساط طويلة الأجل، فتُخصم أقساط السنة التي حلت، دون السنوات التالية. ■

فتاوى المجتمع



دكتور عجيل النشمي

عميد كلية الشريعة، جامعة الكويت سابقاً

حق الحضانة بعد الأم

● من لها الحق في الحضانة بعد وفاة الأم؟
○ الجدة أم الأخت الشقيقة؟
○ الحضانة بعد الأم تكون للأم، ثم لأم الأب، ثم الأخت الشقيقة للصغير، ثم الأخت لأم، ثم الأخت لأب، ثم بنت الأخت الشقيقة، ثم بنت الأخت لأم، ثم ينتقل إلى الخالة الشقيقة ثم من يليها، حسب ترتيب معين عند الفقهاء وهو يختلف من مذهب إلى آخر. ■

شرط فاسد.. وبيع باطل

● رجل كان يملك خيلاً أصيلة، فباعها وهي حامل، واشترط أن يعطيه المشتري ما ستلده، ويقول إنه راعى تخفيض السعر لأجل هذا الأمر، فهل هذا البيع صحيح؟
○ هذا البيع باطل باتفاق الفقهاء، لأن هذا الشرط فيه منفعة للبائع، كما أن الفقهاء قرروا أن كل ما لا يمكن إفراده بالعقد لا يجوز بيعه تبعاً، مثل بيع الخيل واستثناء رجلها من البيع، فكذلك بيع ما لم ينفصل عن أمه، وهو يجعل العقد فاسداً لفساد الشرط. ■

الإجابة للشيخ
يوسف القرضاوي
من موقع:
islam-online.net



المبشرات بانتصار الإسلام

● حال المسلمين لا يخفى على أحد وكل يوم يزداد سفك الدماء وهتك الأعراض وسلب الديار.. فهل لهذا الليل من آخر؟ وهل لهذا الظلام من نور يبده؟ نريد من فضيلتكم أن تحدثنا عن المبشرات بانتصار الإسلام حتى لا يقتلنا اليأس ويستحوذ علينا الملل؟

○ يتحدث كثير من الدعاة عن آخر الزمان، وعن أحاديث الفتن والملاحم وأشراط الساعة، حديثاً يوحي مجمله أن الكفر في إقبال، وأن الإسلام في إدبار، وأن الشر ينتصر، والخير ينهزم، وأن أهل المنكر غالبون، وأهل المعروف ودعاته مخذولون.

ومعنى هذا: أن لا أمل في تغيير، ولا رجاء في إصلاح، وأنانا ننتقل من سيئ إلى أسوأ، ومن الأسوأ إلى الأشد سوءاً، فما من يوم يمضي إلا والذي بعده شر منه، حتى تقوم الساعة.

وهذا لا شك خطأ جسيم، وسوء فهم لما ورد من بعض النصوص الجزئية، وإغفال للمبشرات الكثيرة الناصعة القاطعة، بأن المستقبل للإسلام، وأن هذا الدين سيظهره الله على كل الأديان، ولو كره المشركون.

لهذا كان من اللازم أن نتحدث عن هذه (المبشرات)، ونشيعها بين المسلمين، حتى نبعث الأمل المحرك للعزائم، ونهزم اليأس القاتل للنفوس.

وهذه المبشرات كثيرة والحمد لله، بعضها مبشرات نقلية من القرآن الكريم ومن السنة النبوية.

وستتحدث عن كل واحدة من هذه المبشرات بما يفتح الله.

أولاً: المبشرات من القرآن:

أما القرآن فحبسنا قول الله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى

العض أو العضوض: هو الذي يصيب الرعية فيه عسف وتجاوز، كأنما له أسنان تعضهم عضاً)، فيكون ما شاء الله أن يكون، ثم يرفعها الله إذا شاء أن يرفعها. ثم تكون ملكاً جبرياً (ملك الجبرية: هو الذي يقوم على التجبر والطفيان)، فتكون ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة، ثم سكت. (أحمد في مسند النعمان بن بشير ٢٧٣/٤ من طريق الطيالسي، وأورده الهيثمي في المجمع ١٨٨/٥، ١٨٩، وقال: رواه أحمد والبزار أتم منه، والطبراني ببعضه في الأوسط ورجاله ثقات، وهو في «منحة

المعبود» برقم ٢٥٩٢، وفي كشف الاستار عن زوائد البزار، برقم ١٥٨٨ وصححه الحافظ العراقي في كتابه: محجة القرب إلى محبة العرب وذكره الألباني في: الصحيحة برقم ٥).

إن فتح رومية وانتشار الإسلام حتى يبلغ ما بلغ الليل والنهار، واتساع دولة الإسلام حتى تشمل المشرق والمغرب، إنما هو ثمرة لغرس، ونتيجة لمقدمة، هي عودة الخلافة الراشدة، أو الخلافة المؤسسة على منهاج النبوة بعد بقاء الملك الجبري، والملك العاض، أو العضوض ما شاء الله أن يبقيا من القرون.

إن بعد الليل فجرًا، وإن مع العسر يسراً، وإن المستقبل للإسلام، وقد بدت بشائر الفجر، والحمد لله.

ومن هذه البشائر:

١- ظهور الصحو الإسلامية، التي أعادت للامة الثقة بالإسلام، والرجاء في غده، وقد أقلقت أعداء الإسلام في الداخل والخارج. وهي جدية أن تقود الأمة إلى مواطن النصر، إذا قدر الله لها أن يتولى زمامها المرشدون الراشدون، من أولي الأيدي والأبصار، الذين أتاهم الله الفقه في سنن الله، والفقه في دين الله، والحكمة في النظر، والحكمة في العمل ﴿ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً﴾ (البقرة: ٢٦٩).

٢- انهيار الأنظمة الشمولية، وخصوصاً الشيوعية التي زعمت يوماً أنها ستغزو العالم، وتورث الأديان، وتهزم الفلسفات، والتي لقيت أولى هزائنها على أيدي إخواننا المجاهدين في أفغانستان، والذين انتصروا بأسلحتهم العتيقة على أعتى دولة ملحدة في التاريخ.

لقد سقطت قلاع الشيوعية واحدة بعد الأخرى، بدءاً بالاتحاد السوفييتي وأوروبا الشرقية، وانتهاءً باليابان.

والبقية تأتي، وسيجيئ الباطل، وينتصر الحق ﴿ويومئذ يفرح المؤمنون﴾ (١) بنصر الله ﴿(الروم). والله أعلم.■



الإسلام، فهذا يبشر بانتشار دين الإسلام، وبهذا تتكامل قوة الدولة وقوة الدعوة، ويتحد القرآن والسلطان.

٣- ما رواه أحمد والدارمي وابن أبي شيبه والحاكم وصححه ووافقه الذهبي، عن أبي قبيل قال: كنا عند عبد الله بن عمرو بن العاص، وسئل: أي المدينتين تفتح أولاً: القسطنطينية أو رومية؟ فدعا عبد الله بصندوق له حلق قال: فأخرج منه كتاباً قال: فقال عبد الله: بينما نحن حول رسول الله ﷺ نكتب، إذ سئل رسول الله ﷺ: أي المدينتين تفتح أولاً: قسطنطينية أو رومية؟ فقال رسول الله ﷺ: «مدينة هرقل تفتح أولاً، يعني قسطنطينية (رواه أحمد برقم ٦٦٤٥ واللفظ له، وقال شاكراً: إسناد صحيح، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ٢١٩/٦: رواه أحمد، ورجاله رجال الصحيح، غير أبي قبيل وهو ثقة، والدارمي برقم ٤٩٣ وابن أبي شيبه والحاكم ٤٢٢/٣، ٥٠٨/٤، وصححه ووافقه الذهبي، وذكره الألباني في الصحيحة برقم ٤).

ورومية هي ما ننتقها اليوم: «روما» عاصمة إيطاليا.

وقد فتحت مدينة هرقل، على يد الشاب العثماني ابن الثالثة والعشرين: محمد بن مراد المعروف في التاريخ باسم «محمد الفاتح» فتحتها سنة ١٤٥٣م.

ويقي فتح المدينة الأخرى: رومية، وهو ما نرجوه ونؤمن به.

ومعنى هذا أن الإسلام سيعود إلى أوروبا مرة أخرى فاتحاً منتصراً، بعد أن طرد منها مرتين: مرة من الجنوب، من الأندلس، ومرة من الشرق بعد أن طرق أبواب أثينا عدة مرات. وظني أن الفتح هذه المرة لن يكون بالسيف، بل سيكون بالدعوة والفكر.

٤- ما رواه أحمد والبزار - والطبراني ببعضه - عن النعمان بن بشير عن حذيفة أن النبي ﷺ قال: «تكون النبوة فيكم ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها الله إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة، فتكون ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها الله إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون ملكاً عاضاً (الملك

الدين كله ولو كره المشركون (٣٦)﴾ (التوبة).

وقد تكررت هذه الآية بهذه الصيغة مرتين، في التوبة وفي الصف، وفي سورة الفتح ﴿هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيداً﴾ (٢٨)﴾ (الفتح).

فهذا وعد من الله تعالى بظهور دين الحق - الإسلام - على الدين كله، أي على الأديان كلها، وكان وعد الله حقاً، فلن يخلف الله وعده، وما زلنا ننتظر تحقيق هذا الوعد: غلبة دين الإسلام وظهوره على جميع الأديان سماوية أو وضعية.

ونضيف إلى ذلك قوله تعالى في محاولات أهل الكفر النيل من الإسلام، وعرقلة تقدمه وانتشاره: ﴿يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله مبين نوره ولو كره الكافرون﴾ (٢٨)﴾ (الصف).

﴿يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون﴾ (٣٦)﴾ (التوبة).

والتعبير القرآني يسخر من هؤلاء حين يشبه محاولاتهم في إطفاء نور الإسلام، كالذي يحاول أن يطفى الشمس بنفخة من فيه، كأنما يحسبها شمعة ضئيلة من شموع البشر.

ويشارة قرآنية أخرى، وهي قوله تعالى: ﴿إن الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله فيسبققونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون﴾ (الأنفال: ٣٦).

ثانياً: المبشرات من السنة:

وأما المبشرات من الحديث فحسبنا منها هذه الأربعة:

١- ما رواه مسلم في صحيحه وأبو داود والترمذي وصححه وابن ماجه وأحمد عن ثوبان أن النبي ﷺ قال: «إن الله زوى لي الأرض - أي جمعها وضمها - فرايت مشارقها ومغاربها، وإن أمتي سيبلغ ملكها ما زوى لي منها... الحديث (رواه مسلم برقم ٢٨٨٩، وأبو داود ٤٢٥٢، والترمذي ٢٢٠٣، وصححه، وابن ماجه ٣٩٥٢، وأحمد ٢٧٨/٥، ٢٨٤).

وهو يبشر باتساع دولة الإسلام، بحيث تضم المشارق والمغارب، وهذا لم يتحقق من قبل بهذه الصورة، فنحن بانتظاره كما أخبر الصادق المصدق.

٢- ما رواه ابن حبان في صحيحه: «ليبلغن هذا الأمر - يعني الإسلام - ما بلغ الليل والنهار، ولا يترك الله بيت مدر ولا وبر إلا أدخله الله هذا الدين، بعز عزيز، أو بذل ذليل، عزاً يعز الله به الإسلام، وذلاً يذل الله به الكفر» (ذكره الهيثمي في موارد الظعان إلى زوائد ابن حبان - ١٦٣١، ١٦٣٢).

فإذا كان الحديث السابق يبشر باتساع دولة



هبة الله سمير (*)

سلاح المكافأة

دون أن تصل إلى ما يضره من مفرقات ومسدسات وما شاكلها.

ابتزاز

ماذا لو بدأ الطفل باللجوء إلى الابتزاز ليعمل ما يريده والداه، أي يقرن طاعته لهما بشيء يحضرانه له؟ تنصح الدكتورة ليلي أنه عندما يلجأ الطفل إلى الابتزاز يجب الحذر، وعدم إجابته بشكل حازم وقاطع حتى لا ينشأ على النفعية والمصلحة، بل يجب أن يفهم جيداً أن هناك أشياء كثيرة يجب أن يفعلها لأنه يجب عليه ذلك وليس انتظاراً لهدية أو مكافأة.

هل يُعد ما قلناه مدخلاً للظن بأن العقاب مرفوض بشكل كامل؟ تجيب الدكتورة ليلي: إن الإثابة وأثرها لا يعني أن العقاب مرفوض تماماً، بل هناك حالات يتوجب فيها العقاب، إلا أنه يجب أن يكون خالياً تماماً من الإيذاء الجسدي والقسوة؛ لأنها عوامل شديدة الإيذاء في نفس الطفل، ويمكن جعل العقاب على شكل حرمان من شيء يحبه الطفل ويتمناه دون التعرض لحقوقه الأصلية من غذاء أو راحة أو حب أو جلوس لوالديه؛ لأن هذه الأشياء لا يعم حرمانه منها للعقاب، كما لا يعم جعلها مكافآت تعطى للطفل حسب إجابته للعمل أو إحسانه.

شيء مهم آخر هو أن تكرار الإثابة على العمل غير مطلوب؛ لأن الإثابة في كل مرة أضعف من الإثابة كل عدة مرات؛ لذا يجب أن تعطى الهدية للطفل مرة، وتتلوها مرات يكتفي فيها بالإثابة بالقول والإشادة بعمله الجيد دون الهدية. إن الطفل كائن رقيق وحساس، يجب أن يحب والديه لكي يطيعهما، ولكي يحبهما يجب أن تكون صورتهم أمامه جميلة، وتعاملهما معه متوازناً بين الحنان العميق والحرز، حين يتطلب الأمر الحرز، كما أن اتساق ردود فعلهما تجاهه مهم أيضاً، بمعنى ألا تتحمل الأم مثلاً كثيراً من تصرفاته الخاطئة بدون علاج، ثم تأتي على تصرفها فتفتجر غاضبة فيه وتعاقبه، إن هذا يصيبه بالارتباك والدهشة، فعليها أن تعالج الأخطاء كلها، ولا تدعها تمر دون الرد لكن هذا الرد هو ما يجب أن يكون بحرزم وذكاء وحنان. إذن، لم لا نجرب سلاح المكافأة في تقويم أطفالنا؟ إنه سلاح فعال وجميل، سيوفر بدون شك ساعات من الصراخ والغناد والعراك ■



طفل من جانب ذكاء أو مهارة، ويراعى أن نقرن الهدية التي نقدمها للطفل بعمل جيد يعمله؛ لأن إثابته بداع ويدون داع تفقد الهدية معناها وأثرها، لكن لا بأس من بعض الهدايا للمداعبة ورفع المعنويات.

وحتى الطفل الذي توجد لديه أصناف من اللعب والتسالي ووسائل الترفيه يجب أن يثاب بهدية عن أي عمل جيد، مع لفت النظر إلى أن إغراق الطفل بكل ما يحب وإجابة كل طلباته شيء مرفوض؛ لأنه عندما يشب لن يجد الدنيا تقدم له كل ما يريد؛ لذا يجب تعويد الطفل على أن لكل شيء حدوداً وأن هناك أشياء نطلبها ونريدها لكننا لن نحصل عليها لسبب أو لآخر مثل عدم سماح الحالة الآن أو عدم مناسبتها لنا أو غير ذلك.

وتستكمل الدكتورة الحديث فتقول: هدية الطفل يستحسن أن يختارها بنفسه، فنحدد له حدوداً معينة يختار خلالها، ويمكن أن نفاجه بها عندما نكون على علم بما يحب وما يفضل، كما أن الهدية لا يشترط أن تكون في كل مرة كتباً وقصصاً حتى لا يمل الطفل، بل يجب التنوع بين القصص والألعاب والألوان، وأي أشياء تسعده،

كلنا نتحرك، وترتفع هممنا للعمل عندما نرى هدية مجزية في انتظارنا، أو مكافآت سخية مرصودة لنا، ثم نغفل أهمية ذلك التأثير في نفوس أطفالنا، فنحصر تعاملنا معهم على الأوامر والنواهي والشكوى من عنادهم وتمردهم، بيد أننا بقطعة من الشيكولاته، أو لعبة صغيرة، أو قصة جميلة، أو حتى قبلة حانية نستطيع امتلاك قلوب أطفالنا دون عناء، ليس هذا فحسب، بل ستؤدي هذه الأشياء - بإذن الله - إلى صلاح حالهم، وهو ما نرجوه جميعاً.

يجمع أساتذة علم النفس على أن الثواب أكثر فاعلية من العقاب في تغيير السلوك، ويتعلم الإنسان بشكل أفضل عن طريق الإثابة، وقد قام علماء كثيرون باختيار تلك الظاهرة، منهم العالم سيكتر الذي قام بتجربة على حيوانات التجارب: حيث وضع الفأر في متاهة في آخرها قطعة من الجبن، وبعد مرات حفظ الفأر طريقه جيداً، وداوم عليه، ثم في تجربة أخرى تعرض الفأر لصدمة كهربية في الطريق، فأصبح عندما يقترب من المكان الذي تعرض فيه للصدمة يقف شعره، ويرتبك تفكيره، ويتوقف عن السير، ويفقد الطريق التي تؤدي إلى نهاية المتاهة.

يختلف الآباء والأمهات تجاه إثابة أطفالهم، فمنهم من لا يتطرق لهذا الجانب إلا لماماً، ويكتفي بالامر المجرد، ومنهم من يغرق أطفاله بالهدايا بمناسبة وبغير مناسبة، فيفقد الأطفال عنصر التشويق والإثارة في استقبال الهدية ولا يعود لها ذلك الأثر في تحريك همتهم للأعمال الجيدة، ومنهم من يتراوح بين المنزلتين.

في هذا تخبرنا الاستاذة الدكتورة ليلي كرم الدين، أستاذ علم النفس بمعهد دراسات الطفولة فتقول: يجب أن يعمل الطفل عن حب لا عن خوف، وعلى الأم والمربي أن يلتصقا جانباً إيجابياً في شخصيته، ويبحثا عن مهارة أو ذكاء في جانب معين، ويبدآن في تشجيع الطفل عليه، ولا يخلو

الشيخوخة والتفائل

سمير الحلواني

من الأمور التي نحتاج إلى إعادة النظر فيها، كيفية الاستفادة من كبار السن أو الذين تقاعدوا من العمل والذين يسمون مع الأسف متقاعدين (وإن كان البعض يذكرها من قبيل الدعابة «متقاعد»، لعدم الاستفادة منه في المجتمع). الشيخوخة رؤية للأمور كما أنها حالة فسيولوجية أكثر منها تقدماً في العمر. لقد امتد العمر بالكثير من الناس ومع ذلك لا يزالون يقفزون بنشاط في مشيهم ويتمتعون بالمرورة في التفكير.

المثال البسيط على ذلك هو تصرف الناس في اليوم المطر، فعندما يرى كبار السن بركة صغيرة من المياه فإنهم يتجنبونها تماماً ويشكون من هذا الأمر طوال الوقت، أما الأطفال وهؤلاء الذين يشعرون في أعماق قلوبهم بالشباب فقد يقفزون في هذه البركة الصغيرة من المياه ضاحكين وينثرون المياه في مرح ويستمتعون بوقت طيب باللعب فيها.

استمتع بعثرات الحياة.. عش حياتك بوثة في خطواتك وابتسامة على وجهك، اجعل البشر والمرح واللعب أموراً مهمة في حياتك لأنك حي ويمكنك الاستمتاع بأي شعور طيب بدون حتى وجود سبب لأن تفعل ذلك (١).

ولعل من المناسب طرح فكرة مقالة قراتها باللغة الإنجليزية بعنوان «ماذا خططت لحياتك بعد الخمسين؟» وفيها يذكر الكاتب - وهو نصراني - أنه ينبغي على الإنسان أن يخطط



مبكراً لحياة ما بعد الخمسين وذلك مثلاً بأن يشارك في عمل خيري!! أو المشاركة التطوعية في إدارة إحدى المدارس الخاصة التي بالإمكان أن يتفرغ لها بعد التقاعد. إن الحقيقة المرة التي تعاني منها مجتمعاتنا هي عدم استغلال طاقات كبار السن هؤلاء وهم الذين يمتلكون الخبرات المتعددة في الحياة.

ومما يزيد من المشكلة أن هؤلاء المتقاعدين تتزايد عليهم أمراض الشيخوخة بسبب قعودهم أو يتجهون للطلاق بسبب جلوسهم الطويل مع زوجاتهم اللاتي تعودن على عدم

وجود الرجل في ساعات النهار الطويلة، وبالتالي تؤدي مشكلة عدم استغلال أوقات المتقاعدين إلى مشكلات متراكمة. ولعل من مجالات الاستفادة، الأنشطة المختلفة للعمل الخيري والمدارس الخاصة ودور الأيتام وتقديم الاستشارات لبعض الجهات الحكومية أو الخاصة. المهم أنه إذا وجدت بدايات للاهتمام بالمشكلة فسيكون ذلك إيذاناً بتوسيع دائرة النقاش والاستفادة.

إن المتفائلين ينظرون للفشل في حياتهم كخبرة تعليمية أو مجرد تحديات لتعديل منهجهم في الحياة، أما المتشائمون فينظرون إلى الفشل نظرة ذاتية ويفسرونه على أنه دليل على نقص عميق وعيب في الشخصية، ونظراً لأنهم يربطون بين هويتهم والمشكلة نفسها فإنهم غالباً ما يشعرون بأن المشكلة تكتنفهم تماماً، ويتعجبون كيف يمكن أن يغيروا من حياتهم بضربة واحدة!

ولذلك مهما كان الأمر، اعمل بكل طريقة ممكنة على تجنب الاعتقاد الخاطيء بأن المشكلة ذاتية وسببها صفات شخصية خاصة بك. ابدأ في النظر للمشكلات على أنها معلومات مفيدة عن أدائك تساعدك على التوجه بطريقة أفضل وأكثر إصابة للهدف الذي يشكل مصيرك، وعليك حينئذ أن تشعر بقيمة هذه الموهبة وتقديرها (٢).

الهوامش

- (١) من كتاب «خطوة للنجاح» بتصرف.
(٢) المصدر نفسه.

اعتقل .. فرأى والده لأول مرة



في حادثة فريدة من نوعها تدل على مدى الظلم الذي يتعرض له الأسرى الفلسطينيون في سجون الاحتلال الصهيوني، اجتمع شمل أب فلسطيني وابنه في أحد سجون الاحتلال لأول مرة منذ اعتقال الأب قبل ثمانية عشر عاماً، بعد أن تم اعتقال الابن والزج به في السجن الذي يوجد به والده.

فقد تمكن محمود مقداد الخطيب (١٨ عاماً) من مخيم بلاطة للاجئين في نابلس، من لقاء والده الأسير (٢٨ عاماً) للمرة الأولى في حياته، وكان الأب قد اعتقل قبل ثمانية عشر عاماً، في عام ١٩٨٥م، وحُكمت عليه المحكمة بالسجن لمدة

ووقف الأسرى مندھشين وهم ينظرون إلى الوالد يعانق ابنه عناقاً طويلاً وحاراً نحو نصف ساعة والدموع تنهمر من عيون الجميع.

وقال محمود: «كنت منعلاً جداً من موعد اقتراب اللحظة التي سأرى فيها والدي للمرة الأولى وهو الشعور نفسه الذي كان الأسير كافة قد شاركوني به حيث كان محمود قد تقدم بطلب إلى مصلحة السجون لجمعه مع والده وبعد إلحاح طويل وافقت على الطلب».

ويقول الوالد إنه شعر عند لقائه ابنه داخل السجن لأول مرة أنه خرج منه وعاد إلى بيته «بكيت طويلاً حتى كاد يغمر علي، فقد شعرت حينها بطعم الأبوة». أما والدة أم محمود فقد أبدت شيئاً من الراحة لوجود ابنها وزوجها في سجن واحد وتأمل بأن يتاح لها قريباً زيارتهما، فهي لم تزر زوجها منذ ثلاثة أعوام كما لم تر ابنها منذ اعتقاله قبل ستة أشهر. ■

عشرين عاماً، وكانت زوجته حاملاً آنذاك، ثم أنجبت ابنها الوحيد محمود. وحين اعتقل محمود أدخل سجن مجدو

الالتهاب الرئوي.. الذي شغل الناس!

أماكن انتشار المرض، وعموماً لا ننصح بالسباحة هناك حتى جلاء الصورة، وبالنسبة للنقود كون معظم الذين يسافرون إلى تلك البلدان يتعاملون بالنقود لسبب أو آخر فإن هذه القضية تشغل بال البعض، ولكن علمياً لا يوجد دليل على ذلك، ومع ذلك ينبغي تجنب أي مفرزات قد تكون على النقود وتجنب وضع النقود بالفم وخصوصاً بالنسبة للأطفال، وكذلك غسل الأيدي بشكل متكرر.

● وما مظهره؟

○ يمكث الفيروس في الجسم ما بين يومين وسبعة أيام كفترة حضانة قبل ظهور أعراض المرض، وتشتمل الأعراض الرئيسية على حمى تصل درجة (٣٨م) أو تتجاوزها وتوعد عام وقشعريرة وصداق وآلم في عموم البدن، وسعال وقصر نفس وصعوبة تنفس، وقد يتطور الأمر فتتدهور الحالة العامة للمريض وقد تحدث الوفاة لا سمح الله، ولذلك عند الشك بالمرض يجب طلب المساعدة الطبية المناسبة بأسرع وأقرب فرصة.

● كيف يتم التعامل مخبرياً مع هذه

الحالات؟

○ هناك التحاليل الروتينية التي تجرى في مثل هذه الحالات، أما صورة الصدر فإنها تساعد بالتشخيص، وقد تم تطوير اختبار سريع لكشف فيروس الكورونا عند المرضى، وبكل الأحوال ينبغي تفريق المرض عما قد يشبهه.

● ماذا عن المعالجة؟

○ هناك معالجات مناسبة، فبالإضافة للإجراءات التي يعرفها الأطباء جيداً من سوائل وريدية (مغذيات) وأكسجين وحتى التنفس الاصطناعي وكذلك الرعاية الطبية الداعمة والتغذية المناسبة، هناك دواء «الريفافيرين» وهو دواء مضاد للفيروسات ويساعد كثيراً، وكذلك فإن الستيروئيدات مفيدة، وهناك معالجات أخرى يتم تطويرها واختبارها في هذه الأثناء.

● ماذا عن الوقاية؟

○ للأسف حتى الآن لا يوجد تطعيم «لقاح» لهذا الداء، ولكن ننصح بالحفاظ على الصحة الشخصية والنظافة، وتغطية الأنف والفم بمنديل ورقي أثناء العطاس أو السعال وغسل اليدين مباشرة بعد ذلك بالصابون السائل، واستخدام المناشف التي تستعمل مرة واحدة، أو استخدام مجفف اليدين بعد الغسل، واتباع السلوكيات الصحية السليمة من طعام مناسب وتمارين منتظمة وراحة كافية وتجنب التدخين،



دعاه البعض بالتهاب الرئة اللانمذجي أو اللانمطي، وسماه البعض بالمتلازمة

التنفسية الحادة الشديدة، والبعض حبز ربط الاسم بالغامض والمجهول. ومنذ شهر فبراير الفائت ومنظمة الصحة العالمية تتلقى التقارير المتوالية حول هذه الإصابة التنفسية الجديدة غالباً والتي تلم بالرئة بشكل حاد وشديد، في بقاع عديدة من اصقاع المعمورة، لقد شغل الأمر كل الناس رغم كثرة المشاغل هذه الأيام وتنوعها، وتضافرت الجهود البحثية والطبية والاجتماعية وخصوصاً في البلدان ذات العلاقة من أجل تحديد سبب هذه الآفة وضبطها والوقاية منها، فما حقيقة هذا البلاء؟ يجيب على ذلك د.عبدالمطلب بن أحمد السح استشاري طب الأطفال وحديثي الولادة في مستشفى الحمادي.

● ما هذا الداء الغامض؟

○ هو مرض عبارة عن التهاب تنفسي حاد، سُجل حديثاً في عدد من البلدان، وهو شكل من ذوات (التهابات) الرئة اللانمذجية، ناجم على الأرجح عن عامل جديد، يوجد عموماً في جنوب شرق آسيا، فقد سجلت حالات منه في هونغ كونج والصين وسنغافورة وكوريا وغيرها، كما سجلت حالاته في الأمريكيتين، فهناك إصابات في كندا والولايات المتحدة والبرازيل وغيرها، وبالنسبة للعامل المسبب فإن آخر الأبحاث في جامعة هونغ كونج تقترح أنه من فئة الكورونا فيروس.

● هل هو مرض قاتل؟

○ رغم وجود وفيات فإن الجواب في معظم الحالات هو «لا»، فبالكشف المبكر والعلاج

المناسب هناك فرصة عالية للشفاء بإذن الله، أما الحالات الشديدة فهي عادة عند المرضى الذين لديهم بالأصل مشكلات صحية أو الذين يتأخرون بطلب العلاج.

● كيف يتم انتقال المرض؟

○ ينتقل بالقطرات التنفسية والرزاز المتطاير أثناء التنفس والكلام، وبالتماس المباشر مع مفرزات المرض، وحسب المعلومات المتوافرة حالياً وحسب نتائج البحث والتحليل العلمي فإن الانتقال يحتاج لتماس معين مع المفرزات والرزاز، ولا يبدو أنه ينتقل بالهواء لمسافات بعيدة نسبياً، (طبعاً ينتقل بالقبلات وخصوصاً المشبوهة والعياذ بالله)، وبالنسبة لبرك السباحة فإنه لا يوجد دليل على انتقاله عبرها، لكن وكإجراء احترازي فقد تم إغلاق تلك البرك في

التهابات « الأنف » مسؤولة عن الإصابة بالربو الصدري والحمى القرمزية



الأنف، هو بوابة الهواء والأكسجين لجسم الإنسان، وإصابة هذا العضو الحيوي بأي اضطرابات أو أمراض تعني امتداد المرض إلى كثير من أجهزة وأعضاء الجسم الأخرى التي ترتبط به ارتباطاً وثيقاً من الناحية الوظيفية أو التشريحية، وهو ما يفسر الإصابة ببعض الأمراض الصدرية وأمراض الأذن وحتى الحصبة.

د. أحمد حسن قعقع إخصائي أمراض الأنف والحنجرة بمستشفى الحمادي بالرياض، يوضح أهمية صحة الأنف للصحة العامة فيقول: لمعرفة مدى أهمية الأنف للصحة العامة للإنسان نشير إلى تركيبته التشريحية وعلاقته ببعض الأعضاء المجاورة، إذ يتشكل الأنف من الأنف الخارجي، والحفرتين الأنفيتين، والشكل الخارجي له قسمان: عظمي وغضروفي، أما الحفرتان الأنفيتان: فهما مفصولتان عن بعضهما بعضاً بالحاجز الأنفي، وكل حفرة لها اتصال مع الجيوب الوجهية ومع البلعوم الأنفي بواسطة الحفرة الأنفية الخلفية، وللأنف وظيفتان هما التنفس والشم.

ويعد الأنف القسم العلوي من الطريق التنفسي، لذا نجد أن المولودين الذين لا يمكنهم التنفس عن طريق الأنف بسبب انسداد الأنف الخلفي الخلقي المضاعف، يصابون بالاختناق إذا لم يتمكنوا من التنفس عن طريق الفم، في حين أن التنفس الطبيعي ودخول الهواء من الأنف يسهل عملية الإرضاع، ويساعد على مضغ الطعام.

ويضيف د. قعقع: ويضاعف من أهمية صحة الأنف علاقته الوطيدة بالأعضاء المجاورة، ومنها العلاقة مع الأذن: فالغشاء المخاطي للأنف يتمدد في الخلف مع البلعوم الأنفي ومع قناة أوستاكيوس، لذلك فإن التهابات الأنف الخلفية أو التالية لالتهابات الجيوب تؤدي لانتقال التهاب عبر قناة أوستاكيوس إلى الأذن الوسطى محدثة التهاب الأذن الوسطى الشائع. أما العلاقة مع الجهاز التنفسي فهي علاقة وثيقة، فانسداد الأنف والتنفس عبر

والتأكيد على تهوية المكان بشكل مناسب سواء في المنزل أو المكتب وفتح النوافذ من وقت لآخر، وصيانة المكيفات وتنظيفها بشكل منتظم، والحفاظ على أثاث المكتب والمنزل وتجهيزاتها نظيفة على الدوام، وعلى المصابين بأي التهابات تنفسية - مهما كان نوعها وشدها - أو من يعتني بهم ارتداء قناع الوجه، واستشارة الطبيب حالاً عند وجود أدنى شك بهذا المرض.

أما بالنسبة للمساعد في البلدان التي سجلت فيها حالات، فينبغي مراعاة قواعد النظافة، وغسل اليدين بشكل متكرر، وتغطية الأنف والفم بمنديل أثناء العطاس والسعال، وارتداء القناع الوجهي، والحفاظ على المساعد وأبوابها وقبضات أبوابها نظيفة وتعقيمها من فترة لأخرى بشكل مناسب.

● **في حالة إصابة شخص في العائلة:**
○ ينبغي تجنب زيارة المريض بهذا المرض، أما الذين على تماس وثيق به فعليهم مراعاة إجراءات الحجر الصحي، والتوقف عن العمل والمكوث في المنزل، وإذا كان من الضروري مغادرة المنزل ينبغي ارتداء قناع الوجه والالتزام بقواعد الصحة، وإذا كان هناك شك بالتماس مع شخص مصاب فيجب ارتداء القناع لعشرة أيام على الأقل وطلب المشورة الطبية باكراً ما أمكن، وفي المنزل ينبغي تنظيف الألعاب والأثاث بشكل مناسب وبالمحاليل المناسبة، والانتباه للصحة الشخصية والنظافة وخصوصاً غسل اليدين، وطلب النصيحة الطبية عند وجود عوارض ذات صلة، وينبغي عدم اشتراك أكثر من شخص في استعمال نفس الأدوات، وخصوصاً الملاعق والشوك والسكاكين والصحن والكؤوس.

● **وماذا عن قناع الوجه؟**
○ هذا القناع البسيط يساعد كثيراً بمنع انتقال المرض، ويلزم التأكد من نظافة اليدين قبل وضعهما على القناع، وأن يرتدي القناع كل الأشخاص الذين لديهم أعراض التهاب تنفسي، والذين يعتنون بهم، والذين كانوا على تماس وثيق بحالات مثبتة من المرض، والفئة الأخيرة يرتدونه لعشرة أيام على الأقل بعد آخر تماس، وكذلك يرتديه العاملون بالرعاية الصحية، وينبغي عموماً تبديل القناع كل يوم، وتبديله فوراً كلما اتسخ أو أصابه أذى لسبب ما.

● **هل تنصح بالسفر لبلدان فيها إصابات؟**

○ لا أنصح بذلك إلا للضرورة «القصوى»، وفي حالة هذه «الضرورة» يلزم اتباع ما سلف ذكره مع تجنب زيارة الأماكن المزدحمة أو سيئة التهوية.

وفي الختام: هذا المرض رغم خطورته فإنه قابل للعلاج، وأكثر حالاته تشفى بإذن الله، والأهم أن حالاته لا تزال نادرة، والأهم من ذلك أن مجتمعاتنا لا تزال نظيفة منه، والحمد لله. ■

الفم يكون سبباً لحدوث التهاب في القصبات التنفسية، وكذلك فإن انسداد الأنف المزمن عند الأطفال قد يؤدي لحدوث اضطرابات مزمنة، وقد تحدث تشوهات صدرية، ولالتهابات الأنف التحسسية علاقة وثيقة مع الربو الصدري.

أما العلاقة مع الجيوب الأنفية، فالأنف والجيوب تشكل وحدة تشريحية فسيولوجية واحدة، والتهابات الأنف غالباً ما تشترك معها التهابات الجيوب الأنفية.

ولفت د. قعقع إلى وجود علاقة مهمة بين الأنف والسحايا والدماغ، بحيث قد يكون الأنف ممراً لالتهابات قد تصل للسحايا والدماغ، كما يحدث في حالات كسور الجمجمة، وعند حدوث سيلان للسائل الدماغي الشوكي عبر الأنف.

وقد تمر الجراثيم مباشرة عن طريق الألياف العصبية الشمية، كما أن للالتهابات العامة علاقة بالأنف، فأكثر هذه الأمراض تبدأ بالتهاب بالطرق التنفسية العلوية والتي منها الأنف والبلعوم، ومن هذه الأمراض الحصبة، والحمى القرمزية، والتهاب السحايا، بحيث تبدأ بشكل التهاب بالأنف، والبلعوم، ثم ينتشر الالتهاب حسب نوع الجرثوم. ■

في رحاب التسبيح



كل يوم ألف
حسنة!؟

فسأله سائل
من جلسائه:
كيف يكسب
أحدنا ألف

حسنة! قال:
«يسبح مائة

تسبيحة، فيكتب له ألف حسنة، أو يحط عنه ألف
خطيئة» مسلم.

٣ - عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال
رسول الله ﷺ: «كلمتان خفيفتان على اللسان،
ثقلتان في الميزان، حبيبتان إلى الرحمن، سبحان
الله ويحمده، سبحان الله العظيم» البخاري ومسلم.

من فوائد التسبيح:

- ١ - يصل المؤمن بربه.
- ٢ - يبقى اللسان رطباً بذكر الله.
- ٣ - فيه كسب لحب الله ومرضاته ■

المصدر: «نصرة النعيم» للشيخ الخضري
عثمان أحمد الماجد. صباح السالم. الكويت

التسبيح لغة: تنزيه الله جل ثناؤه من كل
سوء.

واصطلاحاً: قال ابن حجر: التسبيح يعني
قول: «سبحان الله»، ومعناه تنزيه الله عما لا يليق به
من كل نقص.

آيات واردة في التسبيح:

١ - ﴿ فسبح بحمد ربك وكن من الساجدين ﴾ (٥٨)
واعتد ربك حتى يأتيك اليقين ﴿٥٩﴾ (الحجر).

٢ - ﴿ فاصبر على ما يقولون وسبح بحمد ربك قبل
طلوع الشمس وقبل غروبها ومن أناء الليل فسبح
وأطراف النهار لعلك ترضى ﴾ (١٣٠) (طه).

٣ - ﴿ ونوكل على الحي الذي لا يموت وسبح
بحمده وكفى به بذنوب عباده خيراً ﴾ (٥٨) (الفرقان).

.. واحاديث في التسبيح:

١ - عن أبي سعيد وأبي هريرة - رضي الله
عنهما - قالوا: قال النبي ﷺ: «أفضل الكلام أربع:
سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر».

٢ - عن مصعب بن سعد بن أبي وقاص قال: كنا
عند رسول الله ﷺ فقال: «أعجز أحدكم أن يكسب



استراحة



إعداد

سعيد الأشجري

asbahiat@hotmail.com

الإخوة القراء

نأمل أن تأتينا اختياركم موثقة بحيث
يذكر المصدر الذي نقلت عنه، واسم صاحبه.

أوصيكم بخمس

قال الإمام علي رضي الله عنه:

«أوصيكم بخمس لو ضربتم إليها أباط الإبل
لكانت لذلك أهلاً: لا يرجون أحدكم إلا ربه، ولا
يخافن إلا ذنبه، ولا يستحجن أحد منكم إذا سئل
عما لا يعلم أن يقول: لا أعلم. ولا يستحجن أحد إذا
لم يعلم الشيء أن يتعلمه.

وعليكم بالصبر، فإن الصبر من الإيمان
كالرأس من الجسد، ولا خير في جسد لا رأس
معه، ولا في إيمان لا صبر معه. ■

خديجة بنت نور الدين - غانا

هكذا حياة الإنسان

كان في دار نملة تجمع الحَبَّ في الصيف
فتأكله في الشتاء، فلما كان يوم أخذت حبة في
فمها، فجاء عصفور فأخذها والحبة، فلا ما جمعت
أكلت، ولا ما أكلت نالت.. وهكذا حياة الإنسان:
يجمع، فيأتي الموت، فيأخذه وما جمع:
يؤمل دنيا ليقبى له

فوافي المنية قبل الأمل
حيثما يُروى أصول الفسيل
فعاش الفسيل ومات الرجل ■

اختيار: أبو طلحة

ضع بصمة في الحياة

الآخرين، وأولها الدعوة إلى
الله.

ذلك الواجب المنسي.
تذكر عبد الله بن أم
مكتوم.

كان أعمى شارك في
إحدى المعارك الفاصلة. قال
للجنود الأبطال وهو شاهر
سيفه: وجهوني، وجهوني،
فإنني رجل لا أفر!



قالوا له: لم خرجت معنا وقد أعذرك الله؟
قال: لأكثر سواد المسلمين!!

الله أكبر..

عرف قدراته وإمكاناته والواجب المنوط به!
كن صاحب موهبة، ابحت عنها، تعرف إليها،
وتمرن عليها، وستبدع فيها. ■

عبد الجليل الجاسم. البحرين

من علامات المسلم

قال الحسن البصري - رحمه الله تعالى: من
علامات المسلم:

قوة في دين، وحزم في لين، وإيمان في يقين،
وحكم في علم، وحزم في رفق، وإعطاء في حق،
وقصد في غنى، وتحمل في فاقة، وإحسان في
قدرة، وتورع في رغبة، وتعفف وصبر في شدة، لا
ترديه رغبة، ولا يبدده لسانه ولا يسبقه بصره، ولا
يغلبه فرجه، ولا يميل به هواه، ولا يفضحه لسانه،
ولا يسخفه حرصه، ولا تقصر به نيته. ■

إجابة العدد الماضي

عمود الكلمات

- ١ - جيبوتي ٢ - الصومال ٣ - الغزالي
 - ٤ - بغداد ٥ - ثغاء ٦ - أسد الغرات
 - ٧ - السويس ٨ - جيزان ٩ - زئير
 - ١٠ - الخنساء ١١ - الترجي
- فتكون الإجابة: تولد السيئات.

يا بني: من قنع بما قسم الله له استغنى، ومن مد عينيه إلى ما في أيدي الناس مات فقيراً... ومن لم يرض بما قسم الله له فقد آثم ربه في قضائه... ومن استصغر زلة نفسه استصغر زلة غيره، ومن داخل السفهاء حقر، ومن خالط العلماء وقر... ومن دخل مدخل السوء آثم.

يا بني: قل الحق لك أو عليك، وإياك والنميمة، فإنها تزرع الشحنة في قلوب الرجال، يا بني: إذا طلبت الجود، فعليك بمعادنه، فإن للجود معادن، وللمعادن أصولاً وللأصول فروعاً، وللفروع ثمرات، فلا يطيب ثمر إلا بطيب الأصل، ولا أصل ثابت إلا بمعدن طيب.

يا بني: إذا زرت فزر الأخيار، ولا تزر الأشرار؛ فإنهم صخرة لا يتفجر ماؤها، وشجرة لا يخضر ورقها، وأرض لا ينبت عشبها.

.. والرسول ﷺ يوصي علي بن أبي طالب:

لا فقر أشد من الجهل، ولا مال أعوز من العقل، ولا وحدة أوحش من العجب، ولا مظاهرة أوثق من المشاورة، ولا إيمان كاليقين، ولا ورع كالكف، ولا حسب كحسن الخلق، ولا عبادة كالتفكير.

حربي الحربي، الكويت

هنيئاً لمن ستفطر عندهم

روى عبد الله بن المبارك رحمه الله قال: كان من أصحابنا رجل مجتهد في العبادة.. إذا جلس الناس قام.. وإذا أفطروا صام.. وإذا ناموا إذا به يصلي ويتهدج في الأنام.. اسمه «سعيد بن ميثان».. قال:

فقال له صاحبه: لعلنا غداً نلقى العدو.. فتضرب الأعناق، وأنت ما استرحت علك تنام ولو قليلاً.. قال فدخل الخيمة.. وأنا واقف عند بابها.. وبينما أنا كنت أراجع القرآن.. إذا بي أسمع أصواتاً داخل الخيمة!!! تعجبت!!! ما فيها إلا سعيد!

فلما دخلت إليه فزع.. فإذا به وهو نائم يبكي تارة.. ثم يضحك تارة.. ثم يمد يده ويرجعها ثم يقول لا.. لا.. أهلي!!! ثم استيقظ والتفت عن اليمين ثم قال: أهلي.. أهلي!!!

يقول صاحب القصة: فاحتضنته.. وهذاته.. فلما هدا قال: أين أنا؟

قلت له لا بأس عليك، أنت في الخيمة.. إني رأيتك يا سعيد في المنام بكيت ثم ضحكت ثم حركت اليد.. أرسلتها ثم قبضتها.

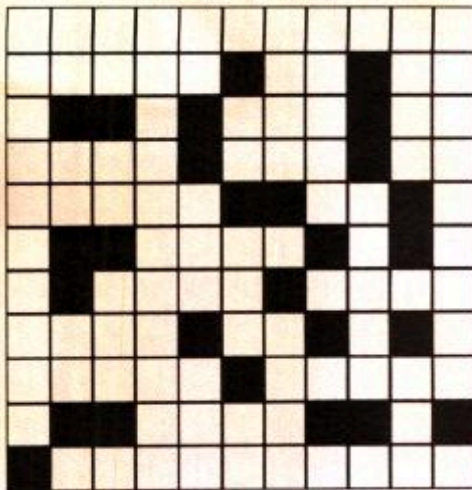
قال: هل رأني أحد معك؟.. هل رأني أحد غيرك؟

قلت: لا والله.. قال الحمد لله

قلت: وما ذاك يا سعيد؟.. قال اكتمها علي..

الكلمات المتقاطعة

١ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦ ٧ ٨ ٩ ١٠ ١١



أفقياً

- ١ - بطل معركة عين جالوت.
- ٢ - متشابهان - متشابهان - من الخلفاء الراشدين «معكوسة».
- ٣ - متشابهان - نقيض «مهتدي».
- ٤ - «واحد» بالإنجليزية - مدينة سورية - امرأة كثيرة الإنجاب.
- ٥ - تجدهما في «علي» - الذين قضوا على الخلافة العباسية «معكوسة».
- ٦ - آخر أوقات النهار «معكوسة».
- ٧ - مجلة قصيرة للأطفال - اللحم غير المطبوخ «معكوسة».
- ٨ - خروج الطعام من الفم قسراً - لباس محرم على الرجال.
- ٩ - مفرد «أنابيب» - جمع كلمة «إملاء».
- ١٠ - «أنور» مبعثرة.
- ١١ - فاتح الأندلس.

عمودياً

- ١ - دولة أسيوية إسلامية كبرى.
- ٢ - عاصمة بريطانيا - «الف» مبعثرة.
- ٣ - «لبيا» مبعثرة.
- ٤ - صلاة الأوابين.
- ٥ - القمر أول الشهر وأخره - جمع «قبة».
- ٦ - قلب - متشابهات - متشابهان.
- ٧ - قهوة - ضد هزيمة «معكوسة» - وجبة

أساسية في كثير من البلدان.

٨ - صاحب كتاب معجم البلدان.

٩ - نصف مبسم «معكوسة» المقطع الأول لمدينة

فلسطينية اتخذها اليهود عاصمة لهم «معكوسة» - ثلاثة أرباع «أراك».

١٠ - نصف «رثاء» - تفتح عمل الشيطان «معكوسة» - خاصتي.

١١ - من أئمة الحرم المكي.

إعداد: سعود بن محمد النداف، الرياض

قلت: أسألك بالله أن تخبرني ما الذي رأيت؟ قال: إني رأيت أن القيامة قامت.. وحشر الناس حفاة عراة.. وحشرت أنا معهم.. إلى العرض.. إلى مالك يوم الدين.. فبينما كان الناس يموجون.. أتاني رجلان فقالا: أنت سعيد؟ قلت نعم! قالا: تعال معنا حتى نريك كرامة الله لك وأنه تقبل دعائك.

قال: فحملاني على نُجُب ليست كنجبكم هذه.. فارتحلا بي حتى إذا بلغنا قصراً.. فتحت أبواب القصر.. وإذا به جوار لا أستطيع وصفه.. وإذا بهن يقلن بصوت واحد: جاء حبيب الله.. جاء ولي الله.. يستبشرن.

يقول فلما دخلت أدخلوني غرفة من تلك الغرف.. فإذا بها امرأة ليست كالنساء.. والله لا أعلم أهي أجمل.. أم لباسها.. أم حليها.. أم سريرها.. فقالت لي: سعيد! مرحباً بك يا ولي الله.

فقلت لها: أين أنا؟ قالت أنت في جنة المأوى.. قال: فلما حدثتني.. رق قلبي لها.. فمدت يدي لها.. فأرسلت يدها وكفت يدي وأرجعتها بلطف.. قالت ليس الآن، فيك نفس الحياة!!

فقلت: كلا.. لا أريد أن أرجع.. قالت فيك نفس الحياة وبعد ثلاثة أيام إن شاء الله..

قلت: لها لا أريد أن أرجع.. قالت ذلك أمر الله وكان أمر الله قدراً مقدوراً..

قال: ثم استيقظت.

يقول سعيد: وما إن انتهت هذه الرؤيا إلا وصوت ينادي: «يا خيل الله اركبي».. يا خيل الله

اركبي».

يقول الراوي: فركبنا.. فلما اصطف الجيشان.. إذا بأول من ينطلق سعيد.. فكان يلقي بنفسه على العدو.. فكان حديث المجالس في ذلك الوقت حتى رجعا.

فلما كان في اليوم الثاني.. إذا به يلقي بنفسه على الأعداء.. ويذود عن المسلمين..

فلما كان في اليوم الثالث.. قال راوي القصة والله لا أتركه لأتبعه حتى أرى صدق رؤياه.

يقول: فتبعته.. فوالله أعجزني وأعيني وأنهنكي.. كيف وهو يلقي بنفسه بين الناس.. فلما جاء قبيل الغروب.. إذا بهم يأتي فيدخل في عنقه ويخرج من الجهة الأخرى.. قال فسحبته والدماء تنزف.. ثم صحت في الناس: يا أيها الناس، تعالوا واسمعوا قصته!

قال: فنظر إلي.. ثم عض على الشفاه.. ثم ابتسم وقال: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله.. ثم ابتسم.. وخرجت الروح.

فقلت: هنيئاً لمن ستفطر عندهم في هذه الليلة ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ﴾ (التوبة: ١١١).

من شربط (إني أحب فلانا) للشيخ الأحمد

فتاة المجده. الرس. السعودية

z233z@myrealbox.com

منهجية تحليل الواقع السياسي (٧)

مستويات التحليل والتفسير لعناصر ومتغيرات الواقع السياسي

د. حامد عبد المجاد قويس

ثالثاً: تعدد مستويات التحليل
والتفسير لعناصر الواقع
السياسي..

يمكن على الأقل الحديث عن أطر
ثلاثة لتحليل مستويات غالبية
الظواهر أو الأحداث المكونة للواقع
السياسي، وذلك على النحو التالي:
١ - الإطار المحلي: وهو الإطار الذي تنبع
منه الظاهرة، أو الواقعة، أو الحدث، وهذا
الإطار هو الذي يشكل «البيئة الداخلية»،
ويعطي «الخصوصية» لظواهر الواقع
السياسي ومكوناته، وذلك الإطار بالغ الأهمية
تحليلياً في تفسير ظواهر وأحداث الواقع
السياسي؛ وعلى سبيل المثال، فإن النظام
السياسي هو أحد أهم مكونات بيئة الأحداث
والأفعال المكونة للواقع، وتختلف أنماط
الأنظمة السياسية: الديمقراطية التعددية،
والتسلطية، والشمولية؛ وبالتالي يختلف
تأثيرها على الأحداث والوقائع المكونة للواقع
السياسي، كما تختلف طرق تحليل الأحداث
والوقائع وفقاً لذلك. فتحليل الأحداث
والوقائع، والأفعال المكونة للواقع السياسي
للأنظمة الشمولية مثلاً له مداخل وأطر تحليلية
وتفسيرية معينة، بل وأدوات لجمع المعلومات
والبيانات دون أخرى، بل إن البعض الآخر لا
يصلح نهائياً.

ب - الإطار الإقليمي: وهو الإطار
الأوسع الذي ينتسب إليه الإطار
المحلي - ويؤثر فيه - بدرجات
متفاوتة، وقد يكون بالغ الأهمية
بالنسبة لبعض الأحداث المكونة
لهذا الواقع السياسي..

وقد يفوق الإطار الإقليمي في
تأثيره على بعض الوقائع والأحداث
المكونة للواقع السياسي تأثير
الإطار المحلي بكل مكوناته.

ج - الإطار العالمي: وهو الإطار الكلي
الذي تقع في ظله الأحداث، والأفعال المكونة
للواقع السياسي، وأحياناً يكون هو الأساسي
في التأثير والفعل السياسي مقارنة بالإطارين
الأخرين.

وقد تكون هذه الأطر الثلاثة
لازمة - بدرجات متفاوتة - عند تحليل
الأحداث والظواهر المكونة للواقع
السياسي وتفسيرها، ويلاحظ أن
أغلبية المحللين السياسيين في
بلدان العالم النامي، ومنها بلدان
العالم العربي والإسلامي، تميل إلى
تضخيم دور الإطار العالمي
والاستراتيجيات الدولية في تشكيل
أحداث الواقع السياسي، كما أن
البعض يسقط في شرك التفسيرات
التأمرية للوقائع والأحداث.
ومن المنطقي أن ينقلنا تحليل الواقع

وتفسيره سواء في مفهومه، أو قواعده ومبادئه
الأساسية أو ضوابطه المختلفة، إلى الخطوة
التالية وهي تلك المتعلقة بالمستقبلات.

التوقع بتطورات الواقع السياسي،
والتنبؤ بالسيناريوهات المستقبلية
المختلفة:

لا تكتمل دراسة الواقع السياسي وفهمه
بعد تحليل مكوناته وتفسير متغيراته المختلفة
عملياً دون التوقع بتطورات هذا الواقع
المحتملة، والتنبؤ بالسيناريوهات المستقبلية
المختلفة.

وتعد الدراسات المستقبلية
إحدى المجالات المهمة المبنية على
أسس واقعية. ودون دخول في
تفاصيل، فإن الأحداث والظواهر
المكونة للواقع السياسي غالباً ما
يكون لها امتداداتها أو تأثيراتها
المستقبلية، ومن ثم يتعين دراسة
التنبؤ بالمسارات المستقبلية.

السيناريوهات الأساسية حول
مكونات أو أحداث الواقع السياسي
يمكن أن تدور حول أربعة وهي:

١ - السيناريو الأساسي الذي يعني
استمرار النطق القائم في توجهاته الأساسية
مع حدوث تعديلات جزئية طفيفة لا تمس هذه
التوجهات الأساسية.

٢ - سيناريو التغيير الجذري الذي يعني
حدوث انقلاب وتغيير كامل في جميع
التوجهات الأساسية.

٣ - سيناريو التراجع الإصلاحي الذي
تزيد فيه عناصر الاستمرارية مقارنة بعناصر
التغيير.

٤ - سيناريو التقدم الإصلاحي الذي تزيد
فيه عناصر التغيير مقارنة بعناصر
الاستمرارية.

ضبط مسارات الواقع، والتحكم في
سيناريوهات المستقبلية:

يرى البعض أن ضبط مسارات الواقع
السياسي، والتحكم في سيناريوهات
المستقبلية هو ما يميز المنهجية العلمية في
التعامل مع هذه القضية.

فالنتنبؤ بتكرار وقوع أحداث وظواهر
معينة في إطار واقع سياسي محدد يمكن من
التحكم في ذلك التكرار.. ويعني بالتحكم
معالجة الظروف المحددة للأحداث والظواهر،
لكي تحقق تفسيراً معيناً للنتبؤ بمسارها، في
ظل الظروف والوقائع.

وإذا كان لكل سيناريو من
السيناريوهات ما يمكن أن نطلق
عليه «الشروط الابتدائية»
للسيناريو، فإنه من خلال
السيناريوهات يمكن بالتالي ضبط
مسارات الواقع، وهو ما ينبغي
تناوله في دراسة أخرى. ■